AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1917) 28 August - 3 September 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٧) ١٨- ٢٤ رمضان ١٤٣١هـ / ٢٨ أغسطس - ٣ سبتمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

نائب الأمين العام لأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ أحمد الفلاح:

إستراتيجيتنا تؤكد إنسانية وعالمية العمل الخيري

في أسوأ فيضانات..

هل تخلّى العالم عن باكستان؟!

ثورة «العدالة والتنمية» لإصلاح المؤسّسة العسكرية التركية

ملف رمضان



مساجد الضفة الغربية:

تخفيض صوت الأذان إرضاء للمستوطنين

د. محمد عمارة في دراسته عن الغرب والإسلام:

الأسقف «يوحنا النقيوسي» يشهد: المسلمون أنقذوا المسيحية الشرقية وحرّروا بطاركها وكنائسها وأديرتها وحافظوا عليها

إسطنبول: ٧٠ ألف صائم على أطول مائدة إفطار عالمية

ألمانيا..

مسلمات جُدد يتحدثن عن رمضان

«لانا»: أستقبله بقلب مليء بالرجاء أن يغفر الله لي

المذيعة «كريستيانا بيكر»: أترقّب قدومه سنوياً..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٧ السنة (٤١)

في هذا العدد







موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ _ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ _ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي

موقف إسلامي «باهت» من كارثة باكستان

مازالت باكستان تكابد أهوال أسوأ كارثة في تاريخها بعد أن ضربتها أخطر فيضانات في القرن الحادي والعشرين، ومازال الشعب الباكستاني المسلم (١٦٧ مليون نسمة) يصارع الموت والهلاك في مواجهة أزمة وصفها الناطق باسم الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «موريسيو جوليانو» بأنها أشد من إعصار «التسونامي» الذي اجتاح آسيا عام ٢٠٠٤م، وزلزالي «كشمير» عام ٢٠٠٥م، و«هايتي» عام ٢٠١٠م، ووصفها رئيس الوزراء الباكستاني خلال مناشداته للمجتمع الدولي بمساعدة بلاده بأنها أعادت البلاد سنوات إلى الوراء؛ بما سبّبته من دمار وخسائر لا يمكن تعويضها. وقد قدّر وزير الخارجية الباكستاني «شاه محمود قرشي» تلك الخسائر المادية بأكثر من ٤٣ مليار دولار، أي مائة أضعاف المساعدة العاجلة التي دعت الأمم المتحدة لتوفيرها لمواجهة الكارثة (٤٦٠ مليون دولار).

فقد اكتسحت تلك الفيضانات خُمس مساحة باكستان، وشرّدت عشرين مليون نسمة، مازال خمسة ملايين منهم في العراء مهددين بالأوبئة القاتلة.

ورغم مواصلة المجتمع الدولي مساعداته العاجلة للملايين المنكوبين، وعقدُ الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاً للتشجيع على حشد المساعدات الإنسانية؛ إلا أن الوضع يزداد تفاقماً، فحجم المعونات والمساعدات - رغم جمع الأمم المتحدة نصف المبلغ المرصود في صندوق الإغاثة العاجلة - وإن كان كبيراً إلا أنه مازال ضئيلاً أمام حجم الكارثة الضخم.

واللافت في هذه الكارثة، أن تفاعل العالم الإسلامي وتحركاته لإغاثة الشعب الباكستاني تفاعل باهت وتحرك ضعيف، وهو ما يدعو للأسف، فواجب الأخوة الإسلامية ومقتضيات الواجب الإنساني تحتّم على العالم الإسلامي أن يكون تحرّكه لنجدة شعب مسلم تعرض لكارثة بهذا الهول أسرع من أية جهة أو دولة أخرى، خاصة أن تلك الكارثة وتداعياتها حدثت في شهر رمضان الفضيل.. شهر البر وفعل الخيرات ونصرة الضعيف؛ حيث تعمّ الأجواء الإيمانية، وتتفاعل مشاعر مساعدة المحتاج وإغاثة الملهوف ونجدة المكروب، ولذا كان المنتظر من العالم الإسلامي تحركات ومواقف أكثر حيوية وبذلاً للخير من ذلك الموقف الضعيف الذي تابعناه ومازلنا نتابعه حتى كتابة هذه السطور؛ حيث لم تتحرك إلا بعض الدول الخليجية مثل الكويت والسعودية، بينما تكاد بقية دول العالم الإسلامي تكون غائبة عن الساحة، وذلك أمر يدعو للأسى والإحباط من عالم إسلامي تجمعه عقيدة واحدة ودين واحد، ويصلي إلى قبلة واحدة، وتجمعه قِيَم الصيام والقيام في شهر رمضان.

إن باكستان دولة إسلامية مهمة، وتمثل ثقلاً كبيراً بموقعها وثرواتها ومشروعها النووي الكبير، وكل ذلك يصبّ في مصلحة العالم الإسلامي، ويمثل رصيداً كبيراً له، وقد كان من المرتجى أن يسارع العالم الإسلامي لنجدة إخوانه؛ لكن شيئاً من ذلك لم يحدث بالقدر المطلوب، وهو ما سيكون له انعكاسات سلبية في نظرة الشعب الباكستاني للعالم الإسلامي.. فالشعوب لا تنسى أبداً من يقف معها في محنها، ولا تنسى - كذلك - من يتخلى عنها خاصة إن كانوا أشقاء.. نسأل الله أن ينجي الشعب الباكستاني من تلك الكارثة، وأن يحفظه من كل سوء.■



﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

نحن في شهر كثيرٌ خيره، عظيم بره، جزيلةُ بركته، تعددت مدائحه في كتاب الله - تعالى - وفي أحاديث رسوله الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، والشهر شهر القرآن والخير، وشهر عودة الناس إلى ربهم في مظهر إيماني فريد، لا نظير له ولا مثيل.

النفحات الإلهية في العشر الأواخر



د. محمد بن موسى الشريف (*)

وقد خص هذا الشهر العظيم بمزية ليست لغيره من الشهور، وهي أيام عشرة مباركة هن العشر الأواخر التي يمن الله -تعالى- بها على عباده بالعتق من النار، وها نحن الآن في هذه الأيام المباركات؛ فحق لنا أن نستغلها أحسن استغلال، وهذا عن طريق ما يلي:

- الاعتكاف في أحد الحرمين أو في أي مسجد من المساجد إن لم يتيسر الاعتكاف في الحرمين، فالاعتكاف له أهمية كبرى في انجماع المرء على ربه والكف عن كثير من المشاغل التي لا تكاد تنتهي، فمتى اعتكف المرء انكف عن كثير من مشاغله، وهذا مشاهد معروف، فإن لم يتيسر للمرء الاعتكاف الكامل، فالمجاورة في أحد الحرمين أو المكث ساعات طويلة فيهما أو في أحد المساجد.

- إحياء الليل كله أو أكثره بالصلاة والذكر، فالنبي ﷺ كان إذا دخلت العشر؛ أيقظ أهله وأحيا ليله وشد المئزر، كناية عن عدم قربانه النساء ﷺ، وإحياء الليل فرصة كبيرة لمن كان مشغولاً في شؤون حياته، وأكثر الناس - كذلك - لا يتمكن من قيام الليل، ولا يستطيعه، فلا أقل من الاجتهاد في العشر الأواخر بالقيام وإحياء الليل، والعجيب أن بعض الصالحين يكون في أحد الحرمين ثم لا يصلي مع الناس إلا ثماني ركعات مستنداً على بعض الأدلة، وقد نسي أن الصحابة والسلف صلوا صلاة طويلة كثير عدد ركعاتها، وهم الصدر الأول الذين عرفوا الإسلام وطبقوا تعاليمه أحسن التطبيق، فما كان ليخفى عليهم حال النبي ﷺ ولا تأويل أحاديثه الشريفة، وحملها على أقرب المحامل وأحسن التأويلات.

- ولا ينسى أن في العشر الأواخر ليلة هي أعظم ليالي العام على الإطلاق، وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، بمعنى أنه لو عبَدَ المرءُ ربَّه ٨٤ سنة مُجِدّاً مواصلاً؛ فإصابة ليلة القدر خير من عبادة تلك السنوات الطوال، فما أعظم هذا الفضل الإلهي الذي مَن حرمه حُرم خيراً كثيراً، والمفرط فيه قد فرط في شيءٍ عظيم، وقد اتفقت كلمة أكثر علماء المسلمين أن هذه الليلة في الوتر من العشر الأواخر، وبعض العلماء يذهب إلى أنها في ليلة السابع والعشرين، وقد كان أبي بن كعب رضي الله عنه يقسم أنها ليلة السابع والعشرين كما في صحيح مسلم.

- الإكثار من قراءة القران وتدبره وتفهمه، والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى، فهذه الأيام محل ذلك ولا شك.

- والعجب أنه مع هذا الفضل العظيم والأجر الكريم يعمد الناس إلى قضاء إجازتهم التي توافق العشر الأواخر في الخارج؛ فيُحرمون من خير كثير، وليت شعري ما الذي سيصنعونه في الخارج إلا قضاء الأوقات في النُّزَه والترويح في وقت ليس للترويح فيه نصيب، بل هو خالص للعبادة والنسك، فلله كم يفوتهم بسبب سوء تصرفهم وضعف رأيهم في صنيعهم، فالعاقل من وجه قدراته وأوقاته للاستفادة القصوى من أيام السعد هذه.

- ولا ينبغي أن ننسى في هذه العشر أن لنا إخواناً في خنادق الجهاد والعدو قد أحاط بهم وتربص، ونزلت بهم نوازل عظيمة، فلا ينبغي أن ننساهم ولو بدعاء خالص صادر من قلب مقبل على الله تعالى، وصدقة نكون نحن أول من يغنم أجرها، ولا ننسى كذلك الفقراء والمساكين خاصة وأن العيد مقبل عليهم.

أسأل الله تعالى التوفيق في هذه العشر، وحسن استغلال الأوقات، والتجاوز عن السيئات، وإقالة العثرات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين■

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

آداب الاعتكاف

الاعتكاف (تلك الشعيرة المنسية): هو لزوم الشيء وحبس النفس عليه في مسجد جامع من شخص مخصوص على صفة مخصوصة، وأنه يصح في سائر أيام السنة وأفضله مع صيام رمضان وفي العشر الأواخر منه، حيث كان الرسول العظيم ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، وكذا اعتكف خلفاؤه وسائر الصحابة وأمهات المؤمنين وتابعهم على ذلك بقية السلف الصالح، وهو ثالث العبادات التي شرعها الله تعالى في رمضان بعد الصيام والقيام، وهو سُنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الكفاية، وأقل مدة الاعتكاف ما يسمى لبثاً.

والاعتكاف هو :

- أن يقيم المسلم في بيت جامع (تقام فيه الجمعة) من بيوت الله بنيّة حبس النفس على طاعته، وملازمة بيته تدريباً على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات، وقد جاء في قوله تعالى ما يدل على أنه شرع قديم لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿أن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾(البقرة).

- تسليم النفس إلى المولى العظيم بكل إخلاص، وملازمة عبادته في بيته، والتحصّن بحصنه.

- رياضة روحية، وتزكية نفسية، وتطهير للقلب والعقل من غلبة الدنيا على نفس المؤمن.

وللاعتكاف آداب كثيرة، نذكر منها:

- التشاغل بالصلاة والإكثار منها، فهي أفضل العبادات وأعظمها أجراً.

- الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه، فهو أعظم الذكر، وتلاوته ترطب القلوب وتضفي عليها الاطمئنان.

- الإكثار من ذكر الله من تحميد وتسبيح وتهليل وتكبير واستغفار.

- الإكثار من الصلاة والسلام على نبي الرحمة ﷺ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾(الأحزاب).

- يسن تأكيداً الاعتكاف في رمضان وخاصة العشر الأواخر منه تأسياً بمعلم البشرية الخير ﷺ.

- يستحسن للمعتكف أن يبدأ اعتكافه بعد صلاة الفجر، لما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه»(رواه مسلم).

- يستحسن لمعتكف النذر أن يدخل معتكفه ليلة الحادي والعشرين قبل غروب الشمس.

- ألا يتحقق من هذا الاعتكاف ضياع لحقوق واجبة.. واحرص على اصطحاب أبنائك ففيه طريق تربية، وراحة نفسية، ومزيد ألفة بينكم، وتعويد على العبادة لهم.

- يستحب لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يبيت لليلة الفطر في المسجد ثم يغدو إلى المصلى من المسجد.

- ابتعاد المعتكف عن الكلام عموماً.. ويهتم بالذكر والدعاء.

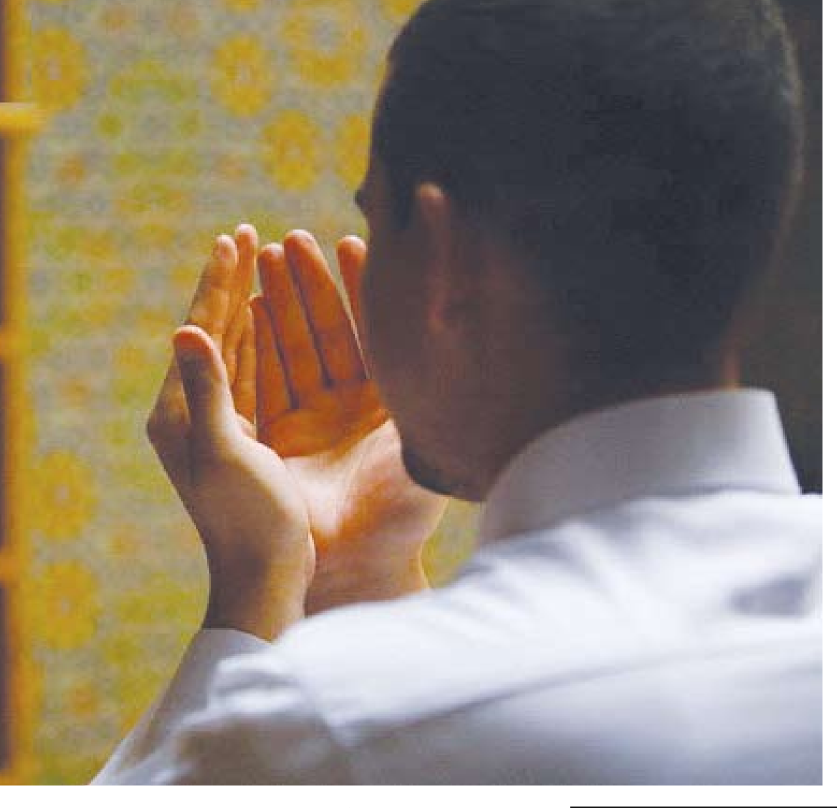
- ابتعاد المعتكف عن البيع والشراء، والتكسب بمهنته، والاتجار مطلقاً، عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم، وشراءكم وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع»(رواه ابن ماجه).

- اجتناب المراء والجدال والفُحش، فإن ذلك مكروه في غير الاعتكاف ففيه أولى.■

محمد مصطفى ناصيف



شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ



أنا..وهي..ورمضان (٣)

بين المعتكف والبيت

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليُفصح كلٌ منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

بين القيام والنوم

أنا..

هل جربت يوماً الاعتكاف في المسجد؟

هل جربت يوماً الاعتكاف للذكر والطاعة والصلاة والتأمل والتدبر.. منقطعاً عن كل شيء إلا الله.. هي حالة وجدانية فريدة يزيد من عمقها كونها في العشر الأواخر من رمضان، والتي فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

لكن، هل نسيت زوجك في تلك الأيام والليالي.. أم أنه شعور الذي يقوم بمهمة عظيمة وعبادة جليلة.. يفترق لها الأحباب؟ هل هو شعور الحاج الذي يسافر وحده بلا زوجة وكله رضا؛ لأن شرف الطاعة وقدسية العبادة يتبعه كلاً المطاع وحفظ المعبود.. لأهله.. ولنفسه؟! وقد يكون شعور المجاهد – ولمّا نتذوقه بعد! – حينما يهبّ للنداء حتى ولو كان في حضن العروس، أو ليلة الزفاف (البناء)؟!

عجيب أمر الاعتكاف.. فخصوصية المساجد، تدرّب قلب المعتكف على التعلق بالمسجد، ويفوز بظل الله في اليوم العبوس القمطرير.

وأعتقد أن تأثير الاعتكاف على الأسرة عظيم؛ إذ نجح الاعتكاف في تصفية الروح وتنقية القلب، فيحدث التغيير في الأسرة والعلاقة بين الزوجين إلى واقع من التراحم والتفاهم.

د. أحمد عيسى..
إيمان مغازي الشرقاوي

وفي المذهب الحنفي جواز اعتكاف المرأة في مسجد بيتها، وهو مكان تكون قد أعدته للصلاة والعبادة بوجه خاص، ويقيس فقهاء معاصرون الأمر على الصلاة؛ فصلاتها في بيتها أولى (وكذلك الاعتكاف).

لا أعتقد أن الرباط الروحي بين الزوجين يضعف بهذا الاعتكاف، بل يقوى ويدعو أحدهما للآخر بظهر الغيب.

والاعتكاف في رمضان سنة مؤكدة – إلا أن يكون قد نذَرَه الإنسان فيجب – ولما كان سنّة، فإذا تعارض مع ما هو واجب، أو أوجب، فيقدم الأهم.

لا أجد في الرجل الذي يترك امرأته مريضة، طاعة بالاعتكاف وتركها وهي تحتاج إلى الرعاية التي يرفع الله قدره بها، ويفيض عليه من بركاته أعظم مما يناله بالاعتكاف.

ولا أجد في المرأة التي تترك واجباتها الأسرية طاعة بالاعتكاف والمبيت في المساجد (والجمهور على أنها لو اعتكفت بغير إذن زوجها لا يصح اعتكافها وعليها الإثم).

ولا أجد في الاعتكاف فرصة للتغيير إذا كان الاعتكاف فرصة للسمر والحديث والكلام في الهواتف المحمولة..

ورغم ما في الاعتكاف من لزوم المسجد وترك الأهل، فإذا وقع ما يحتاجه الأهل والزوجة ضرورياً فلا بد أن يضطر الزوج للخروج، فالأعذار الاضطرارية لا تفسد الاعتكاف، وإن قطعت اعتكافك لأمر أكثر وجوباً فهذا هو الشرع.

وترى في ذلك توافقاً واختلاطاً واندماجاً بين الآخرين، لأنه دين الحياة.

ما أجمل أن يتدرب الإنسان على الاعتكاف – بعد رمضان – ويتذكر أنه لو دخل هو أو دخلت هي المسجد وجلست تنتظر الصلاة؛ فيمكن أن تنوي الاعتكاف تقرباً لله.

حينما تغمر السعادة بيت الزوجية حيثما تطمئن القلوب بذكر الله وتهدأ النفوس بالقرب من الله، ويكون في الاعتكاف درس لترك مشاغل الدنيا حيناً حتى تتزود القلوب بما يساعدها على مواجهة تلك المشاغل.







أنا: الاعتكاف يساعد على تصفية الروح وتنقية القلب.. فيحدث التغيير في الأسرة والعلاقة بين الزوجين إلى واقع من التراحم والتفاهم

هي: للمرأة نصيب في الاعتكاف ولا تقلّ عن زوجها في الثواب.. لأنها من أسباب تفرغه لهذه السُّنة الطيبة

هي..

حين تأتي العشر الأواخر من رمضان؛ يحطّ كثير من الصائمين رحالهم في محطة الاعتكاف؛ حيث القرب والتفرغ والانقطاع للعبادة في ليالٍ هي خير ليالي السنة.

وللمرأة نصيب في هذا الاعتكاف، وإن كان نصيب الرجل هو الأوفى والأكبر، حيث يستطيع أن يلازم المسجد وحده وهو مطمئن البال على أطفاله وأسرته؛ حيث تركهم في رعاية زوجه الصالحة التي تشجعه على الاعتكاف وذكر الله عز وجل.

وأظن أنها لا تقل عنه في الثواب إذ تشاركه فيه؛ لأنها من أسباب تفرغه لهذه السُّنة الطيبة.. سنة الاعتكاف.

بعض الزوجات يصممن على الاعتكاف في المسجد وتصحب معها أطفالها وما يلزمهم من طعام وشراب وملابس، وقد يتطلب ذلك منها أن تطبخ لهم وتعد طعامها وطعامهم؛ فيتحول المسجد إلى ما يشبه الفندق أو الحضانة، ولا أظن أن ذلك العمل يخدم الاعتكاف والمعتكفين أو يؤدي الغرض من ذلك الاعتكاف، مع ما يكون من ضجيج وصراخ ولعب الأطفال الذين علم الله حالهم فلم يشق عليهم ويكلفهم بعد، ولعل ذلك من أسباب فضيلة صلاة المرأة في بيتها عنها في المسجد.

إن بإمكان المرأة أن تعتكف بإذن زوجها ما دام لا يؤثر اعتكافها على بيتها ورعاية أولادها وتأدية واجباتها، وإذا كان الاعتكاف سُنة؛ فإن رعاية أولادها فريضة لا ينبغي أن تهملها بحجة أداء السُّنة، خاصة إن كانوا في حاجة إليها.

وهي إن اعتكفت عرفت آداب الاعتكاف فتأدبت بها؛ حتى تنال نصيبها من الأجر وافياً، ولا يكون لها منه فقط الكد والنصب، فأحياناً يقع من بعض المعتكفات أخطاء تنقص من أجر الاعتكاف وتقللَ من أثره، حيث يكون اجتماع النساء فرصة لهن للحديث والكلام والسمر والنوم، وربما للشحناء واختلاف الرأي، وما شُرع الاعتكاف إلا للتجرد من شهوات النفس والتعود على لزوم الطاعة وتحلية اللسان بالذكر وتنقية القلب بالفكر وتقوية النفس بالانقطاع عن الدنيا والخلوة مع ملك الملوك عز وجل.

حين يترك الزوج بيته مخلفاً من ورائه زوجه وماله وأهله، رسالة له ولمن حوله، توحي أولاً بالحب لله المعطي الواهب، حباً فاق حب الدنيا ونعيمها، فلئن كان يحب الدنيا فها هو ينخلع منها، ولئن كان قلبه معلقاً بالزوج والولد فها هو يفارقهم بإرادته ولو إلى حين، لأنه الآن في معية من أعطاه إياهم، كما أن ساعات البُعد والانقطاع تذكر بيوم يفارق المرء فيه أحبابه رغماً عنه.

وحين يخرج الزوج من معتكفه طاهراً نقياً يجد زوجه هي الأخرى وقد تطهرت واطمأنت بذكر الله، فيلتقي كلاهما على هدف واحد ويصبح عوناً لصاحبه في هذه الحياة.■

من ذكريات الطفولة في صلاة التراويح



أيام الاستعمار الإثيوبي لإريتريا كان حظر التجول سارياً، فأذكر أن صلاة التراويح والعشاء كانت تقام في بيتنا، وكان الجيران يفدون إلينا خلسة، وكان والدي حريصاً على أن يصفّنا في آخر الصفوف ونشهد معهم الصلاة، وبالرغم من صغَر سننا كان والدي قد عمق في نفوسنَا عظم أمر الصلاة وعدم الحركة فيها، فضلاً عن التلاعب كما هي حال الأطفال اليوم في المسجد.

وفي أحد الأيام بينما نحن نصلي معهم صلاة التراويح في فناء المنزل - كالعادة - شعرت أختي أن شيئاً ما يتحرك في جسدها، لكن ماذا تصنع وقد دخلت في الصلاة وتربّت على أنها لا تخرج منها إلا بالتسليم مع الإمام؟ فتصبرت حتى إذا سلم والدي من الصلاة انتفضت وألقت ملابس الصلاة وهي تركض نحو مجلس النساء، وقد فزع الجميع وركضوا خلفها، ولم يعلموا سبب ذلك إلا عندما أبصروا في الأرض حشرة ذات الأربع والأربعين قدماً، فسارعوا إلى قتلها وهم يعجبون من صبر أختي رغم طفولتها.

تذكرت هذا وأنا أرى الكثيرات منا اليوم - إلا من رحم ربي - لا يصبرن في صلاتهن إذا رأين صرصاراً.■

مريم دنكلاي
كاتبة إريترية

حوار.. مع رمضان (٢)

توقف ضيفي الكريم عند حديثه العذب لحظات؛ فشجَّعتْه نظرة شوق مني، مع إيماءة استحسان من رأسي؛ وذلك حتى يستكمل حديثه الجميل الودود؛ فقال رمضان الحبيب: لقد أدهشني أنني ما دخلت بيتاً، أو قابلت أحداً؛ إلا وحيّرني شيء غريب وجدته في معظم أحبابي منكم.

د. حمدي شعيب

إنها لمسات نفسية بسيطة؛ أو أسئلة سهلة ينساها البعض عندما يستقبل ضيفاً عزيزاً غالياً لا يراه إلا مرة كل عام مثلي!

إنها يا أخي الحبيب هذه الأسئلة أو المفاتيح النفسية الستة في فن التعامل مع ضيوفك؛ فلا تنساها، واجعلها دوماً أمامك؛ وهي:

١- ما مهمة هذا الضيف القادم إلينا؟ أو ما سبب هذه الزيارة؟ أو ما وراء زيارته؟!

٢- ما أبرز صفة يتصف بها ضيفي العزيز؟!

٣- ما معيار نجاحي في الاستضافة؟!

٤- ما الذي يُرضي ضيفي حتى أفعله؟!

٥- ما الذي يغضب ضيفي حتى أتجنبه؟!

٦- ما علامات قبول حسن استضافتي؟!

أو ما المعايير النفسية والخارجية التي أستشعر بها رضا الحق سبحانه عن حسن تعاملي مع ضيفي؟!

تعرف على أبرز صفات ضيفك.. تسعده

قلت لضيفي: شكر الله لك أيها المعلم والمربي الحبيب؛ فلقد أسعدتني بهذه اللمسات الطيبة، وهذه المفاتيح أو مهارات وفنون التعامل مع ضيوفي الكرام.

وأعتقد أنك أجبتنا عن السؤال الأول؛ حيث أوضحت لنا مهمتك ورسالتك إلينا.

وعرفنا منها سبب زيارتكم السنوية إلينا كما جاء في إجابتكم عن السؤال الأول.

ولكنني في شوق لمعرفة إجابة السؤال الثاني في كيفية التعامل مع مقامكم القدسي الجليل؛ لأنني إذا عرفت أبرز صفاتك؛ أمكنني أن أفهم شخصيتك وطريقتك؛ لأرضيه سبحانه في شخصك.

وحتى أحاول حُسن استقبالك، وحسن ضيافتك، وحسن التعامل والتعايش معك.

ابتسم ضيفي ورأيت علامات انشراح صدره في نبرة صوته؛ وذلك عندما استرسل؛ قائلاً بود: تماماً كما فهمت أيها الحبيب، فإن الخطوة الثانية في فن التعامل مع ضيفك؛ هو أن تركز على أبرز صفاته وسماته وخصائصه التي يُعرف بها، ثم صمت برهة، وأطرق في الأرض، ثم نظر إليَّ؛ وقال بعتاب مرير: ترى كم واحد منكم قرأ عني؟!

ترى كم واحد منكم كلّف نفسه بالبحث عن أبرز صفاتي؟!

ترى كم واحد منكم سأل عني أحب الناس إليَّ؟!

ترى كم واحد منكم عرف هذه الصفة واكتشفها قبل زيارتي؟!

يا أخي الحبيب، لا أريد أن أشقّ عليكم؛ كان يلزمكم مجرد لحظات قبل مجيئي؛ يجلس فيها الفرد منكم ليفكر مع نفسه، ويسألها: ماذا أعرف عن السمة البارزة في شخصية ضيفي القادم، ويُعرف بها بين الناس؟!

والمشكلة أيها الحبيب أنني دقيق في زيارتي وفي مواعيدي ولا آتيكم فجأة؛ بل تعرفون موعدي كل عام باليوم؛ بل وبالثانية.



أليس هذا في عرف الضيافة؛ يعتبرونه انشغالاً، أو على الأقل من باب تهوين شأن الضيف؟!

تدلت رأسي أمامي، ونظرت إلى الأرض من فرط خجلي من نفسي، ومن صراحة ضيفي الكريم، وتمتمتُ بكلمات خجولة، تقطر معها جبهتي عرقاً، وعيناي لا أستطيع رفعهما من الأرض: ضيفي الحبيب لقد قصّرنا جميعاً معكم، وتناسينا هذه اللفتة المهمة عند ضيافتكم؛ فهلا وضحتم الإجابة فيما تقصده؟!

فقال بحنان ورقة: لقد أكبرتُ فيك قبول النصيحة، وعدم غضبك لعتابي وصراحتي.

وركز معي أيها الحبيب؛ لقد وصفني الله عز وجل بكلمات واضحات: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الّذي أُنزِلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىَ وَالْفُرْقَانِ** ﴾(البقرة ١٨٥).

ألم تسأل نفسك: لِمَ كان انعقاد هذا المجلس القدسي الملائكي القرآني الرمضاني؛ حيث كان الحبيب ﷺ يداوم على مدارسة القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام في رمضان؟!

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ثم كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»(مسلم، ج٤، صفحة ١٨٠٣، رقم ٢٣٠٨).

فتدبر هذا الاجتماع الرباني؛ الذي يضم الحبيب ﷺ مع جبريل عليه السلام، مع القرآن الكريم مع رمضان.

فهل فهمنا هذه الرسالة التربوية العظيمة؛ وهي تدبر معنى اقتران القرآن بشهر رمضان؟!، فلا يجب أن ينشغل الصائم عن القرآن الكريم تلاوة ومدارسة وتدبراً.

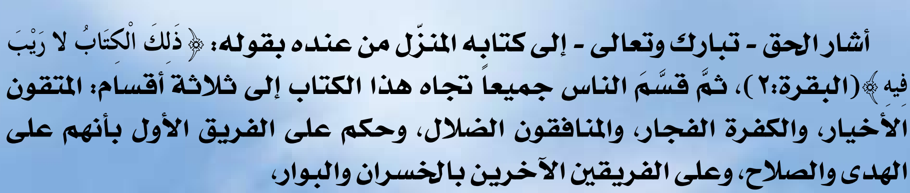
إنه القرآن.. وأنا شهر القرآن.. فزيارتي هي عملية تجديد وتوثيق للعهد، وتذكرة بهذا الاقتران.

فتدبر مغزى أن تفكر في سؤالي الثالث: ماذا اكتسبت من سلوكيات طيبة من ضيفي الكريم؛ والتي ترضيه سبحانه؛ ثم تسرّ ضيفي، وتسعدني في الدنيا والآخرة؟!■





تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



أشار الحق - تبارك وتعالى - إلى كتابه المنزّل من عنده بقوله: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾(البقرة:٢)، ثمَّ قسَّمَ الناس جميعاً تجاه هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام: المتقون الأخيار، والكفرة الفجار، والمنافقون الضلال، وحكم على الفريق الأول بأنهم على الهدى والصلاح، وعلى الفريقين الآخرين بالخسران والبوار.

سورة «البقرة»



النص القرآني الرابع
الدعوة إلى الفوز والفلاح

ثمَّ دعا الناس جميعاً في آيات هذا النص إلى أن يكونوا من الفريق الأول المفلح الفائز، وتحقيق ذلك بعبادة الله الواحد الأحد: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾(البقرة)، ليكونوا من الفريق الأول، وهم المتقون: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾، ونهاهم عن أن يكونوا مشركين: ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾(البقرة).

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- أول واجب على العباد عبادة الله الواحد:

نادى الحق - تبارك وتعالى - الناس جميعاً آمراً إياهم بعبادته وحده لا شريك له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾، والعبادة: كما يقول ابن جرير (١/٢٥٣): «الخضوع لله بالطاعة، والتذلل له بالاستكانة».

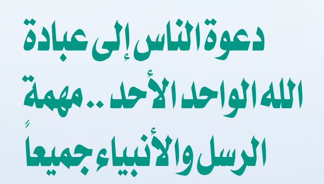
والعبادة هي غاية وجود الجنِّ والإنس: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾(الذاريات).

ودعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد، هي مهمة الرسل والأنبياء جميعاً، فموسى عليه السلام أوحى الله إليه: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾(طه:١٤)، والمسيح عليه السلام قال لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾(المائدة:١١٧)، ونوح وهود وصالح وشعيب كل منهم قال لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾(الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥).

دعوة واحدة

وكل الأنبياء والمرسلين دعوتهم واحدة، لا اختلاف بينها، فكل ما أوحى الله به إلى رسله يدخل في العبودية لله رب العالمين، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾(الأنبياء).

وقد عهد إلينا ربنا باجتناب عبادة الشيطان، والاستقامة على عبادة الرحمن: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾(يس)، وأخذ الله عهداً موثقاً على بني إسرائيل بعبادته وحده، وترك عبادة أحد دونه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾(البقرة:٨٣).



دعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد.. مهمة الرسل والأنبياء جميعاً

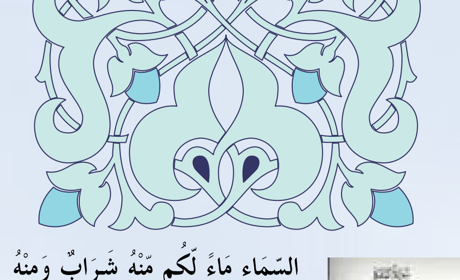
عهد على العبادة

وكلُّ مسلم هداهُ ربُّ العزة إلى إقامة الصلاة من هذه الأمة، فإنه يعطي ربَّه عهداً على عبادته وحده لا شريك له في كل ركعة من الركعات في قراءته لفاتحة الكتاب في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾(الفاتحة).

ولا يقبل الله عبادة العابدين إلا إذا كانوا في عبادتهم مخلصين، وهذا معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، فالمعنى لا معبود يستحق العبادة إلا الله.

وعلى الدعاة أن يعنوا بالدعوة إلى عبادة الله، وتفقيه الناس بها، ففي صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ عندما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى»(البخاري، ٧٣٧٢، ومسلم، ١٩)، وفي رواية عند البخاري أنه قال لمعاذ: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله»(البخاري: ١٣٩٥).

وجعل الرسول ﷺ عبادة الله وحده لا شريك له أول الصفات التي تدخل الجنة،



فعن أبي هريرة، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»(البخاري: ١٣٩٧، ومسلم: ١٤، واللفظ للبخاري).

والعبادة حق الله على العباد، فقد قال الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل: «يا معاذ أتدري ما حقُّ الله على العباد»؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»(البخاري: ٧٣٧٣، ومسلم: ٣٠، واللفظ للبخاري).

شرك لا يغفر

وعبادة غير الله من الأصنام والأوثان والنيران ونحوها من الشرك الذي لا يغفره الله إذا مات العبد عليه، وفي ذلك يقول رب العزة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾(النساء:٤٨).

٢- الأدلة الدالة على استحقاق الله العبادة دون سواه:

هذا الكون وما فيه معبد ضخم هائل يدلُّ على أنَّ الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، والدلائل الدالة على ذلك مبثوثة في الكون، وهي أدلة ميسرة، وأول هذه الآيات الإنسان نفسه بحاضره وماضيه: ﴿**الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (٢١)﴾(البقرة:٢١)، فهذا الإنسان السويّ الخلق، المنتصب على قدميه، الذي أُعطي العقل والسمع والبصر، القادر على اختيار الهدى والضلال آية من الآيات الدالة على استحقاق الله للعبادة.

وتلك الأرض المفروشة، والسماء المبنية المرفوعة، وذاك المطر النازل من السماء، فإذا شربته الأرض أخرج الله به الشجر والنبات، وتحدرت منها الأرزاق والأقوات، ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾(البقرة:٢٢).

ومعنى جعل الله الأرض فراشاً، أي جعلها ممهدة موطَّأة على النحو الذي نشاهده، ولو كانت الأرض كلها ماء، أو كانت صخوراً كلها، أو جبالاً كلها، أو لو كانت حرارتها عالية جداً، أو منخفضة جداً لما أمكننا أن نعيش فوقها.

آية عظيمة

وبناء السماء على النحو الذي هي عليه آية عظيمة تدلُّ على عظم قوة من بناها وجبروته وحكمته، قال تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** (٤٧) **وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** (٤٨)﴾(الذاريات).

وسميت السماء سماء - كما يقول ابن جرير (تفسير ابن جرير الطبري: ١/٢٥٥)، «لعلوّها على الأرض، وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء، ولذا قيل لسقف البيت سماؤه، لأنه فوقه مرتفع عليه».

ومن آيات الله العظيمة الدالة على استحقاق الله العبادة وحده لا شريك له، إنزال الله الماء من السماء، فأحيا به الأرض بالشجر والنبات كما قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾.

والمراد بالثمار، ثمار الأشجار التي تحيا بالماء، كما قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ** (١٠) **يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** (١١)﴾ (النحل).

لا يقبل الله عبادة العابدين إلا إذا كانوا في عبادتهم مخلصين

وقوله: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ** (١٨) **فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** (١٩) **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ** (٢٠)﴾(المؤمنون).

٣- غاية العبادة:

وقد أخبرنا الله - تبارك وتعالى - أن الغاية المقصودة من عبادة الله هي تحقيق التقوى في القلوب، قال تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (٢١)﴾.

فالعبادات كلها مفروضة على العباد لتحقيق التقوى، فمن ذلك الصيام فرضه الله لعلنا نتقي ربنا تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٨٣)﴾(البقرة)، ونحر الأضاحي ونحر الهدي في الحج يوجد التقوى في القلوب، ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ**﴾(الحج:٣٧)، والأتقياء هم الصنف الأقوم والأفضل، وهم الذين يرثون جنات النعيم ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا** (٦٣)﴾(مريم).

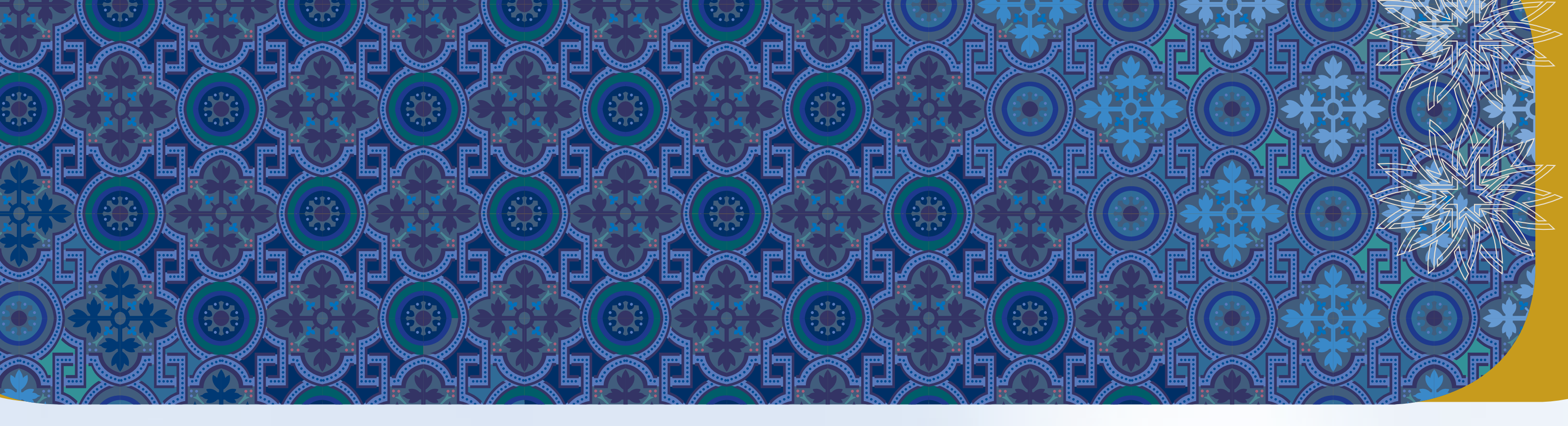
وقد مضى تعريف التقوى عند تفسيرنا لقوله تعالى: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** (٢)﴾(البقرة).

أعظم الذنوب

٤- النهي عن أعظم الذنوب وهو الشرك بالله تعالى:

بعد أن أمر الله تبارك وتعالى بأعظم الطاعات وهو توحيد الله تعالى في الآية السابقة، نهى في هذه الآية عن أعظم الذنوب، وهو الشرك بالله، فقال: ﴿**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** (٢٢)﴾(البقرة).

والندُّ الذي نهانا ربنا عزَّ وجل عن اتخاذه هو الشريك الذي يُعبد مع الله كالأصنام والأوثان، قال تعالى ذاماً المشركين: ﴿وَمِن



النّاس مَن يَتّخذُ من دُون اللّه أَنـدَادًا يُحبُّونَهُمْ كَحُبّ اللّه ﴾(البقرة:١٦٥)، وقال: ﴿ وَجَعَلُوا للّه أَندَادًا لّيُضلُّوا عَن سَبيله ﴾(إبراهيم:٣٠)، واتخاذ الأنداد مع الله كُفر ليس بعده كُفر، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالّذي خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْن وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلكَ رَبُّ الْعَالَمينَ (٩) ﴾(فصلت).

وقد قرر رسولنا ﷺ أن اتخاذ الأنداد أعظم الذنوب، ففي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود، قال: «قلت يا رسول الله، أي الذنوب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قلت: ثمَّ أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك».

وأنزل الله تصديق قول النبي ﷺ: ﴿ وَالَّذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّه إلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالْحَقّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾(الفرقان) (البخاري: ٦٠٠١، ومسلم: ٨٦).

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- أمر الحق - تبارك وتعالى - في آيات هذا النص بأعظم مأمور، وهو عبادته وحده لا شريك له، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾، ونهاهم عن أعظم محظور، هو أن يجعلوا له شركاء في عبادته، فقال: ﴿ فَلا تَجْعَلُوا للَّه أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾.

٢- أورد الحق - تبارك وتعالى - في هذه الآيات الأدلة الدالة على استحقاقه الألوهية دون سواه، فمن ذلك أنه الخالق لنا ولمن قبلنا، الذي جعل لنا الأرض فراشاً، والسماء بناء وأنزل من السماء ماء، فأخرج به الثمرات رزقاً لنا ولأنعامنا.



على الدعاة العناية بالدعوة إلى عبادة الله وتفقيه الناس بها

٣- استدلّ بعض أهل العلم بقوله تعالى: ﴿ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فرَاشًا ﴾، على أن الأرض مسطحة، وليست كروية، وقد اتخذ بعض الضالين هذه المقالة ذريعة إلى الطعن في القرآن، وأنه يخالف الحقائق العلمية الكونية، وقد رد الزمخشري هذا الاستدلال بقوله: «ليس في الآية إلا أن الناس يفترشونها، كما يفعلون بالمفارش، وسواء كانت على شكل السطح أو سطح الكون، فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها، واتساع جريها، وتباعد أطرافها»(الكشاف: ٢٣٤/١).

تحقيق «التقوى».. الغاية المقصودة من العبادات المفروضة على العباد

ودعوى من يدعي أن القرآن يخالف الحقائق العلمية قوله محض كذب وافتراء، فالكون خلق الله، والقرآن كلام الله ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾(الأعراف:٥٤)، فأنى يناقض قوله خلقه: ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظيمٌ (١٦) ﴾(النور).

وقد استند علماء الأمة بدلائل قرآنية كثيرة، على كروية الأرض، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله، في الرسالة العرشية والبيضاوي في تفسيره وغيرهما.

٤- نقل ابن العربي - يرحمه الله - عن أصحاب الشافعي «أنه لو حلف رجل لا يبيت عن فراش، ولا يستسرج سراجاً، فبات على الأرض، وجلس في الشمس لم يحنث، لأن اللفظ لا يرجع إليهما»(أحكام القرآن ١٣/١).

وهذا صحيح لأن الإيمان يحمل على المعتاد المتعارف عليه من الأسماء، وليس في العادة إطلاق هذا الاسم على الأرض والشمس.

غاية مرجوة

٥- الغاية المرجوة للعبادة: التقوى، كما صرح بها في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾، أي لعلكم تتقون الله بعبادتكم إياه، فالعبادة تنشئ التقوى في القلوب.

و«لعل» في لغة العرب موضوعة للترجي، وهو الطمع في حصول أمر محبوب ممكن الوقوع، والله عالم بمن يتقيه، ومن لا يتقيه، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولذا فإن الترجي هنا هو الحاصل من العباد، كأنه قال لهم: إن تأملتم حالكم في عبادتكم لربكم رجوتم التقوى لأنفسكم.■





الصوم وحفظ الصحة

صيام شهر رمضان هو ركن من أركان الإسلام، وأحد دعائمه العظام، وهو وقاية للمسلم من الكثير من العلل والآثام، ورد عن ابن قيّم الجوزية يرحمه الله قوله في كتابه «الطب النبوي»: الصوم جُنة من أدواء الروح والقلب والبدن، ومنافعه تفوت الإحصار، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات وحبس النفس عن مؤذياتها.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

ولا غرو، فإنَّ للصوم تأثيراً كبيراً على الصحة، وقد أثبت هذا كبار الأطباء، ولاحظوا أنَّ عدد المترددين على العيادات الطبية ينخفض في رمضان، لاسيما الذين يعانون من بعض الأمراض التي يؤثر عليها الصوم تأثيراً كبيراً، كانخفاض الضغط، والاضطرابات الهضمية، ونزيف المخ، والنزيف المعوي، والذبحة الصدرية، والجلطات، وسجلات أقسام الاستقبال في المستشفيات خير دليل على ذلك.

ولهذا، فإن كثيراً من الأموال التي تنفق على هؤلاء المرضى ستتوفر لتنفق في مشروعات أخرى، وهذه إحدى فوائد الصوم الاقتصادية.

تقول الأستاذة لولوة بنت صالح آل علي في كتابها الرائع «الوقاية الصحّية على ضوء الكتاب والسنة»: لم تعد فوائد الصوم الصحية تخفى على أحد، فالشخص العادي أصبح يعرف هذه الحقيقة، ويلمس نتائجها، وينعم بآثارها الحسنة، ويؤكد هذا د. غريب جمعة في قوله: الصيام يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم المرتفع؛ ولذلك فإنَّ نسبة المرضى الذين يترددون على عيادة الضغط تنخفض في شهر رمضان.

وللجهاز الهضمي الحظ الأوفر من فوائد الصيام؛ حيث يهيأ له الجو الروحي والصفاء والهدوء، وذلك راجع للتأثير المباشر للصوم على الجهاز الهضمي؛ فيستريح فترة طويلة من إفرازات العصارات الهاضمة؛ ولذلك فالصيام يفيد في علاجات اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمّر المواد النشوية والبروتينية.

وقد توصل «د. روي والفورد» - وهو عالم أمريكي وأستاذ علم الأمراض - إلى أنَّ الصيام يطيل العمر - بإذن الله تعالى؛ لأنه يعمل على تحسين الصحة ويساعد على تخلّص الجسم من فضلاته الضارة.

وهنا رسالة من «د. ماك فادون» للناس عموماً، وللمدخنين والمدخنات خصوصاً، حيث يقول: إنَّ كل إنسان يحتاج إلى الصوم، وإن لم يكن مريضاً؛ لأن سموم الأغذية والأدوية والسجائر تجتمع في الجسم فتجعله مريضاً، مثقلاً، قليل النشاط.

ويؤكد د. عبدالعزيز إسماعيل أنَّ الصوم يستعمل طبياً في حالات كثيرة، ويستعمل وقائياً في حالات أكثر، ولقد ظهر أنَّ الصوم في أحيان كثيرة هو العلاج الوحيد.

لقد أشارت كثير من الدراسات والأبحاث الطبية إلى حقيقة مفادها: الدخان (دخان السجائر) سمّ من السموم، شاع وعمّ - للأسف - جميع البلاد، وتعاطاه الملايين من شرق وغرب، وانتشرت تبعاً لهذا الكثير من الأمراض الفتاكة، حتى أصبحت أضرار التدخين الصحية حقيقة مُسلّم بها، لا تقبل النقاش.

المشكلة أنَّ أضرار التدخين الصحية طالت الجهاز الهضمي، والجهاز العصبي، والجهاز الدوري، والجهاز البولي، والعلاقة الجنسية، والأطفال، والأجنة.

يقول الجراح الأمريكي «إريجارتس جراهام»: لقد أصبحت متأكداً من أنَّ التدخين يزيد فرصة الإصابة بمرض السرطان عشرين ضعفاً.

والدراسات والحقائق والإحصاءات والأرقام مرعبة، مخيفة، في هذا المجال، حتى وصل الأمر في بعض الدول إلى أن يموت نتيجة التدخين والتبغ قرابة عشرون ألفاً بالقلب، وخمسة عشر ألفاً بالرئة، وثلاثة وثلاثون ألفاً بالسرطان، وذلك كل سنة.

إذن، ما المطلوب؟ تقول «د. أندره سوبيران»: إنَّ العناية بالصحة تتطلب تجنب التدخين والابتعاد عن الأمكنة الملوثة بدخان التبغ، وشهر رمضان فرصة ذهبية لذلك، يقول «د. روبرت بارتلو»: لا شك في أنَّ الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات.

ختاماً، يمكن إيراد بعض القواعد والحقائق المهمة في هذا الشأن:

أولاً: يقول ابن قيم الجوزية يرحمه الله: «في الصوم الشرعي سبب من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس، مما لا يدفعه صحيح الفطرة».

ثانياً: قال بعض أطباء الغرب: «إنَّ صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن سنة».

ثالثاً: يقول «ميشيل أنجلو» شيخ المعمِّرين: «إني أعزو احتفاظي بالصحة والقوة والنشاط في سنوات كهولتي، إلى أني أمارس الصوم من حين لآخر، ففي كل عام أصوم شهراً، وفي كل شهر أصوم أسبوعاً، وفي كل أسبوع أصوم يوماً».

رابعاً: أحدهم صام أربعة عشر يوماً، ففقد من وزنه ١١ كيلو جراماً، وأصبحت معدته صحيحة قوية، بعد أن كانت ضعيفة مريضة، وبعد الأسبوع الثاني من الصوم زالت من ظهره الأملاح التي كانت سبباً لمرض عِرْق النسا.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



كيف نُعيد إلى بيوتنا البركات في شهر الخيرات؟ (٢)



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

تناولت في المقال السابق بعض وسائل إحلال البركات في بيوتنا مع إقبال شهر رمضان المبارك، وقد ذكرتُ من هذه الوسائل: البدء باسم الله في أمورنا، وتقوية الإيمان وتحقيق التقوى، ثم إفشاء السلام، فالاجتماع على الطعام.

وفي هذا المقال نستكمل هذه الوسائل، ففي السطور القليلة القادمة سأتناول بعض هذه الوسائل، وأهمها:

خامساً: المواظبة على السحور:

ففي السحور بركة كما أكد الرسول ﷺ، من حيث كونه يعين المسلم على الصيام، وعلى إتقان عمله وهو صائم، وبركته الكبرى في الأجر والثواب، لأنه طاعة لله ولرسوله. قال ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(رواه البخاري ومسلم).

فمن بركات السحور:

١- التقوّي على العبادة في أثناء النهار، من صلاة، وصيام، وتلاوة، وذكر.

٢- مدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، فالمتسحر طيب النفس، حسن المعاملة، قوي الوعي، وقد كان من فقهاء المسلمين مَنْ لا يُفتي في المسائل الفقهية إن كان جائعاً.

٣- أن السحور سبب في تحصيل الخير، فعندما يستيقظ المسلم للسحور يقوم الليل، ويذكر ربه، ويدعوه ويستغفره.

٤- في السحور اتباعٌ لسنة النبي ﷺ، ومن ثمّ فهو سبب لنيل الثواب والأجر.

٥- يعين السحور على الالتزام بصلاة الفجر في وقتها وفي جماعة، ولذا فإن المسلمين الذين يحافظون على صلاة الفجر في شهر رمضان أكثر منهم في غير رمضان.

٦- فيه مخالفة لأهل الكتاب، والمسلم مأمور بأن يخالفهم.

سادساً: تحري بركة ليلة القدر وخيرها:

فقد وصفها القرآن الكريم بأنها ليلة مباركة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾(الدخان)، والمقصود بالليلة المباركة هنا: ليلة القدر.

فهذه الليلة خير من ألف شهر، كما أوضح الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾(القدر).

أجل.. إنها ليلة كثيرة البركات، بوركت سلفاً، إذ نزل فيها القرآن الكريم الكتاب المبارك، وتتنزل فيها الملائكة، وبوركت بالسلام، وبوركت بأنها خير من العمر كله.

سابعاً: شرب ماء زمزم:

فقد ارتبط شهر رمضان بكثير من الطاعات، ففيه تُشد الرحال إلى بيت الله الحرام لأداء العمرة، وتلك فرصة ثمينة للمعتمرين، فهنيئاً لمن اعتمر وشرب من ماء زمزم واغتسل، ومن كرم المعتمر أن يُهدي أقاربه وأحبابه من ماء زمزم حتى تعم البركة، فقد وصفها رسول الله ﷺ بقوله: «إنها مباركة، إنها طعامُ طُعْم»(رواه مسلم).

وفي رواية البزار والطبراني والبيهقي وغيرهم زيادة: «وشفاء سقم» (انظر السنن الكبرى ٥/١٤٧).

وظاهر الأدلة - إن شاء الله - أن هذه البركة عامة لكل ماء زمزم، سواء الموجود منه في مكة، أم المحمول من مكة إلى غيرها من البلدان، ولذلك رأى العلماء مشروعية نقل ماء زمزم خارج مكة، وبقاء بركته وخاصيته حتى بعد نقله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «ومن حمل شيئاً من ماء زمزم جاز، فقد كان السلف يحملونه».

وقال الصاوي المالكي يرحمه الله عن ماء زمزم: «ونُدبَ نقله، وخاصيته باقية، خلافاً لمن يزعم زوال خاصيته»(حاشية الصاوي على الشرح الكبير).

وقال ابن حجر الهيتمي يرحمه الله في «تحفة المحتاج» (١٤٤/٤): «وأن ينقله إلى وطنه استشفاء وتبركاً له ولغيره».

وقال السخاوي يرحمه الله في ردِّه على من قال بتغير ماء زمزم إذا نقل: «يُذكر على بعض الألسنة أن فضيلته - أي ماء زمزم - مادام في محله، فإذا نقل يتغير، وهو شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو: «إن وصل كتابي ليلاً فلا تصبحن، أو نهاراً فلا تمسين، حتى تبعث إليَّ بماء زمزم»، وفيه أنه بعث له مزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل فتح مكة.

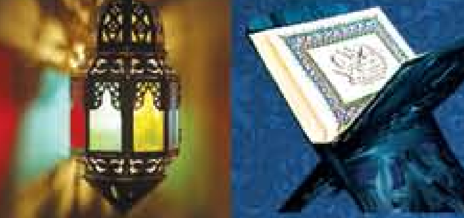
وقد سئل الشيخ ابن العثيمين يرحمه الله السؤال التالي: «هل يُشترط أن يكون شرب ماء زمزم في مكة، كي تتحقق بركته»؟ فأجاب: لا يشترط.

ثامناً: الإكثار من شكر الله:

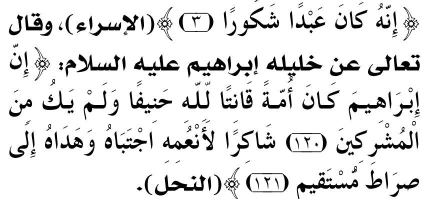
فالبركة تعني النماء والزيادة، وقد أخبر الله عز وجل أن عباده إذا شكروا زادهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ (إبراهيم).

يقول الإمام ابن القيم: «الشكر هو نصف الإيمان، فالإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر، وقد أمر الله به - أي بالشكر - ونهى عن ضده، وأثنى على أهله بأحسن الجزاء، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمه، وأخبر أن أهله المنتفعون بآياته، واشتق لهم اسماً من أسمائه، فإنه سبحانه هو الشكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكوراً، وهو غاية الرب من عبده، وأهله هم القليل من عباده، قال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾(النحل)، و﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾(البقرة)، وقال عن نوح عليه السلام:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾(الإسراء)، وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٢١﴾(النحل).



فمن أراد البركة - أي الزيادة والنماء - فليشكر الله، فمن شكر الله على سعة الرزق زاده الله رزقاً، ومن شكره على نعمة الصحة زاد الله في صحته، ومن شكر الله على توفيقه لطاعة ربه زاده الله طاعة. أما من كفر بنعمة الله ولم يشكره سُلبت منه النعمة، وفي النهاية سيكون مصيره مؤلماً كما قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝٢٩﴾(إبراهيم).

وقد يظن كثير من الناس أن الشكر يقتصر على كلمات يرددها اللسان، ومثل هؤلاء لا يفقهون معنى الشكر ومقامه.. فما معنى الشكر اللازم الجالب للبركة؟

الشكر الحقيقي اللازم هو الاعتراف بالنعمة والقيام بحقها، فمن أراد أن يشكر ربه على نعمة البصر مثلاً فلا بد من أن يعترف بأن بصره نعمة من الله، وبالإضافة إلى ذلك لابد أن يغضّ بصره، ولا يستخدمه في معصية الله، بل يسخره في طاعة الله عز وجل وفي سبيله، لذا فقد أخبر الله تعالى أن أكثر عباده غير شاكرين، وأن قليلاً فقط هم الشاكرون. قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝١٣﴾ (سبأ).

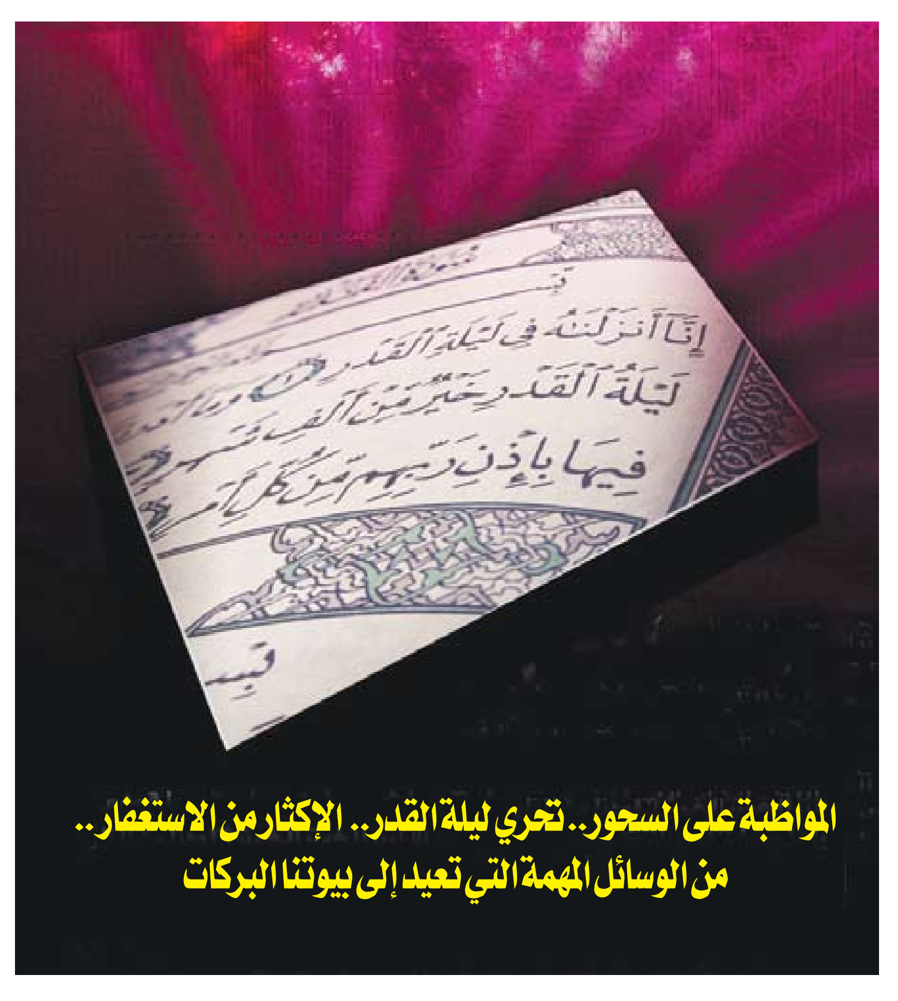
فليكن لسانُ حالك ومقالك - أخي القارئ الحبيب - شاكراً، على نهج نبي الله سليمان عليه السلام، كما أخبر القرآن الكريم على لسانه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾(النمل).

هذا هو منهج الشكر الذي يُحصل به البركة، حيث فيه إقرار واعتراف بالنعمة وإسنادها إلى المنعم سبحانه وتعالى، وفيه - أيضاً - شكر يتجسد في القيام بحق هذه النعمة، والحفاظ عليها.

تاسعاً: الإكثار من الاستغفار:

فالاستغفار سبب عظيم من أسباب البركة، إذ به تُغفر الذنوب، وبه يرسل الله سبحانه الغيث والمطر، وبه يُرزق المستغفرون بالأموال والبنين، وبه يُرزقون بالبساتين والضيعات.

ويروى عن الحسن البصري رضي الله عنه أن رجلاً شكا إليه الجُدوبة - وهي ضد الخصوبة - فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله، فلما سئل عن ذلك قال: ما قلت من عندي شيء، إن الله تعالى يقول في سورة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾(نوح).



المواظبة على السحور.. تحري ليلة القدر.. الإكثار من الاستغفار.. من الوسائل المهمة التي تعيد إلى بيوتنا البركات

ومما قرأت في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه كان إذا استعصت عليه مسألة علمية يستغفر أكثر من ألف مرة، حتى ييسرها الله عليه.

وقد علّق الشيخ «أبو بكر الجزائري» يرحمه الله على هذه الآية قائلاً: لقد استنبط بعض الصالحين من هذه الآية أنه من كانت له رغبة في مال أو ولد فليكثر من الاستغفار ليلاً ونهارا، ولا يمل، حتى يُعطيه الله تعالى مراده من المال والولد.

وأعرف صديقاً ظل سنين عدداً لا ينجب، وطرق أبواب عيادات الأطباء شرقاً وغرباً دون جدوى، فنصحه أحد الدعاة بالإكثار من الاستغفار، فما لبث شهراً بعد الاستغفار إلا وحملت زوجته.

وقد فسر العلماء ذلك بأن ما يصيب العبد من عقوبات ومصائب قد تكون بسبب ذنوبه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ (الشورى).

وجاء في الحديث: «لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»(رواه الترمذي).

ولقد ذهب العلماء إلى أن هذه الذنوب يمحوها الله تعالى - بإذنه - بالاستغفار.

وفي ذلك يقول ابن تيمية يرحمه الله: «والذنوب سبب للضرر، والاستغفار يزيل أسبابه، وقال: فإن العذاب إنما يكون على الذنوب والاستغفار يوجب مغفرة الذنوب التي هي سبب العذاب، فيندفع العذاب.

فقوام الدين بالتوحيد والاستغفار، ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين محمد ﷺ يستغفر في جميع الأحوال.■

بداية ليالي العشر الأواخر

● متى تبدأ ليالي العشر الأواخر؛ هل ليلة العشرين، أم الحادي والعشرين؟

– تبدأ ليالي العشر الأواخر من رمضان من ليلة الحادي والعشرين، ويستمر المعتكف إلى ليلة العيد، ويصبح فيذهب إلى المسجد أو مصلى العيد.

استعمال البخاخ

● ما حكم استعمال البخاخ بالنسبة للمريض الذي لا يستغني عنه، هل يفطر، وقد قرأنا فتاوى مختلفة في هذا الموضوع؟ وكذلك الغرغرة.. هل تفطر؟

– صحيح أن الفتاوى في هذا الشأن مختلفة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي لم يبتّ فيها، والذي أراه أن هذه القضية طبية من اختصاص الأطباء، وحسب وصف الأطباء يكون الحكم.

وأنا أميل إلى ما قاله د. محمد علي البار في بحث له حول المفطرات، قدمه لمجمع الفقه الإسلامي، وهو كلام علمي يسهل ترتيب الحكم الشرعي عليه، فما يدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسي: مثل البخاخ للربو وما يستنشق من الأدوية وتدخين السجائر والشيشة والنشوق (السعوط)... وهذه كلها إنما هي سوائل وفيها مواد عالقة، وتدخل إلى الفم أو الأنف وتستنشق، ومنها إلى البلعوم (الفموي أو الأنفي)، ومن البلعوم إلى المريء، فالمعدة، كما يذهب جزء آخر من البلعوم الفموي إلى البلعوم الحنجري، ومنه إلى الرغامي، فالشعب الهوائية، فالرئتين.. وهذه المواد تدخل إلى الجوف الذي حددناه بالجهاز الهضمي.. ولا شك أن من تعمد إدخال هذه المواد إلى فمه أو أنفه، ومنها إلى بلعومه ومعدته يكون مفسداً لصومه، متى فعل ذلك في نهار رمضان.

وأما الأوكسجين الذي يعطى لبعض المرضى فهو هواء، وليس فيه مواد عالقة، لا مغذية ولا غيرها، ويذهب أغلبه إلى الجهاز التنفسي، وتنفس الهواء – كما هو معلوم – ضروري لحياة الإنسان، ولم يقل أحد قط أن استنشاق الهواء مفطر للصيام.

وما يدخل الجسم عبر الفم والحلق: ومن ذلك الغرغرة، وبخاخ تعطير الفم وهذه تشبه المضمضة، فإن بالغ الشخص أو زاد عن الثلاث (عند الشافعية)، ووصل الماء إلى الجوف (الحلق، والبلعوم، والمريء، والمعدة) فإنها بلا شك تسبب الإفطار.■


الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

شروط التكليف

● فتاة عمرها اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاماً، ومر عليها شهر رمضان المبارك ولم تصمه.. فهل عليها شيء أو على أهلها؟

– المرأة تكون مكلفة بشروط، الإسلام والعقل والبلوغ، ويحصل البلوغ بالحيض أو الاحتلام، ونبات شعر خشن حول القُبُل أو بلوغ خمسة عشر عاماً.. فهذه الفتاة إذا كانت قد توافرت فيها شروط التكليف فالصيام واجب عليها، ويجب عليها قضاء ما تركته من الصيام في وقت تكليفها، وإذا اختل شرط من الشروط فليست مكلفة ولا شيء عليها.■

الصوم في بلد والإفطار في آخر

● أنا طالب مبتعث وعندي إجازة بحيث أكون أول رمضان في باكستان وآخره في السعودية، علماً بأن شهر رمضان يتأخر عن السعودية.. هل أقضي يوماً بعد شهر رمضان؛ لأنني في ذلك الوقت في السعودية؟ وهل أدفع زكاة الفطر في باكستان أو السعودية؟

– بداية نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنك صالح الأعمال، ثم اعلم أخي أن ثبوت دخول رمضان أو انسلاخه يُقتدى فيه بأهل البلد الذي دخل رمضان أو انسلخ على الشخص وهو فيه، والدليل قوله ﷺ: «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون»(رواه أبو داود). وعلى هذا، فإن دخلت السعودية ورؤيتهم للهلال متقدمة على أهل باكستان، فإنه يلزمك الأخذ برؤيتهم، فإن أفطروا بعد أن صاموا تسعة وعشرين يوماً باعتبار رؤيتهم، لزمك الفطر معهم ثم قضاء اليوم الذي سبقوك بصومه، لأنك لم تصم إلا ثمانية وعشرين يوماً، وإن أكملوا رمضان ثلاثين يوماً فلا يلزمك شيء لأنك صمت تسعة وعشرين يوماً، والشهر ثلاثون أو تسعة وعشرون، وأما زكاة الفطر فإنها تخرج في البلد الذي وجبت عليك فيه وهو السعودية.

رأت الدم وهي حامل

● امرأة جاءها دم أثناء الحمل قبل نفاسها بخمسة أيام في شهر رمضان.. هل يكون دم حيض أو نفاس؟ وماذا يجب عليها؟

– إذا كان الأمر كما ذكر من رؤيتها الدم وهي حامل قبل الولادة بخمسة أيام، فإن لم ترَ علامة على قُرب الوضع كالمخاض وهو الطلق فليس بدم حيض ولا نفاس، بل دم فساد على الصحيح، وعلى ذلك لا تترك العبادات بل تصوم وتُصلي وإن كان مع هذا الدم أمارة من أمارات قرب وضع الحمل من الطلق ونحوه، فهو دم نفاس تدع من أجله الصلاة والصوم، ثم إذا طهرت منه بعد الولادة قضت الصوم دون الصلاة. ■








تأخير قضاء الصوم

• ما حكم تأخير قضاء الصوم إلى ما بعد رمضان القادم؟

- من أفطر في رمضان لسفر أو مرض أو نحو ذلك؛ فعليه أن يقضي قبل رمضان القادم، ما بين الرمضانين محل سعة من ربنا عز وجل، فإن أخره إلى ما بعد رمضان القادم فإنه يجب عليه القضاء ويلزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم؛ حيث أفتى به جماعة من أصحاب النبي ﷺ، والإطعام نصف صاع من قوت البلد وهو كيلو ونصف الكيلو تقريباً من تمر أو أرز أو غير ذلك، أما إن قضى قبل رمضان القادم فلا إطعام عليه.

القضاء والكفارة

• منذ عشر سنوات تقريباً كان بلوغي من خلال أمارات البلوغ الأنثوية المعروفة، غير أنني في السنة الأولى من بلوغي أدركت رمضان ولم أصمه.. فهل يلزمني الآن قضاؤه؟ وهل يلزمني زيادة على القضاء كفارة؟

الإجابة للشيخ عبد العزيز ابن باز يرحمه الله

- يلزمك القضاء لذلك الشهر الذي لم تصوميه مع التوبة والاستغفار، وعليك مع ذلك إطعام مسكين لكل يوم مقداره نصف صاع من قوت البلد من التمر أو الأرز أو غيرهما إذا كنت تستطيعين، أما إن كنت فقيرة لا تستطيعين فلا شيء عليكِ سوى الصيام.

طهرت قبل الأربعين

• إذا طهرت النفساء قبل الأربعين؛ هل تصوم وتصلي أم لا؟ وإذا جاءها الحيض بعد ذلك هل تفطر؟ وإذا طهرت مرة ثانية هل تصوم وتُصلي أم لا؟

- إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين وجب عليها الغُسل والصلاة وصوم رمضان وحلت لزوجها، فإن عاد عليها الدم في الأربعين وجب عليها ترك الصلاة والصوم وحرمت على زوجها في أصح قولي العلماء، وصارت في حكم النُفساء حتى تطهر أو تكمل الأربعين، فإذا طهرت قبل الأربعين أو على رأس الأربعين اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها وإن استمر معها الدم بعد الأربعين؛ فهو دم فاسد لا تدع من أجله الصلاة ولا الصوم، بل تُصلي وتصوم في رمضان، وتحل لزوجها كالمستحاضة، وعليها أن تستنجي وتتحفظ بما يُخفف عنها الدم من القطن أو نحوه، وتتوضأ لوقت كل صلاة؛ لأن النبي ﷺ أمر المستحاضة بذلك إلا إذا جاءتها الدورة الشهرية - أعني الحيض - فإنها تترك الصلاة.

طهرت بعد الفجر

• إذا طهرت المرأة بعد الفجر مباشرة، هل تمسك وتصوم هذا اليوم، أم عليها قضاء ذلك اليوم؟

- إذا انقطع الدم منها وقت طلوع الفجر أو قبله بقليل؛ صح صومها وأجزأ عن الفرض ولو لم تغتسل إلا بعد أن أصبح الصبح، أما إذا لم ينقطع إلا بعد تبيّن الصبح؛ فإنها تمسك ذلك اليوم ولا يجزئها بل تقضيها بعد رمضان.■

الإجابة لمركز الفتوى في موقع «إسلام ويب»

الاعتكاف وترك الزوجة وحدها

• أريد أن أعتكف في المسجد العشر الأواخر، فهل أترك زوجتي وابنتي الصغيرة وحدهما في الشقة، مع العلم أن أمي وأبي وإخوتي يسكنون في نفس المنزل، أم أجعلها تذهب عند أبيها، ولكني أخاف أن تفرط في صلاة التراويح أو تحري ليلة القدر لأنهم في بيت أبيها ينشغلون في هذه الأيام بعمل الكعك والبسكويت؟

- إن كانت زوجتك تستوحش من بقائها بمفردها أو كنت لا تأمن عليها البقاء بمفردها، فالأولى لها أن تذهب إلى بيت أبيها، مع التذكير والنصيحة بالاجتهاد في اغتنام ليالي العشر، وأن يجعلوا أعمال البيت والتأهب للعيد ونحو ذلك نهاراً لا ليلاً، وأما إذا كان بقاء زوجتك بمفردها مأموناً، وكانت لا تستوحش فاتركها في بيتها لتجتهد في العبادة ما أمكنها، وعليك أن تشاورها في ذلك. والله أعلم.

صيام من ليس له إلا كِلْية واحدة

• إنني بكِلْية واحدة وإنني صائم.. هل هناك تهلكة في ذلك؟

- إن أخبرك الطبيب المسلم الثقة، بأن الصوم يؤثر سلباً على كليتك ويضرك فلا يجوز لك أن تصوم، لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾(النساء)، وإن كان هذا التأثير غير مستمر بحيث يمكنك الصيام في أيام قادمة بلا ضرر؛ فعليك بعد الشفاء قضاء الأيام التي أفطرتها من رمضان، لقول الله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٤).

وإن كان هذا التأثير مستمراً بحيث لا يُرجى بُرؤه فلا يجب عليك الصيام أداء ولا قضاء، وإنما يجب عليك إطعام مسكين عن كل يوم أفطرته من رمضان، لقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾(البقرة:١٨٤)، وروى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾: لا يرخص في هذا إلا للكبير الذي لا يطيق الصيام، أو مريض لا يشفى، قال الدارقطني: هذا الإسناد صحيح. فالمرجع في التأثير وعدمه وكونه مرجو البرء أو لا إلى الطبيب المسلم الثقة.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

احتفلت الجالية الإسلامية في ألمانيا بقُدوم شهر رمضان، شأنها شأن المسلمين في الدول الإسلامية والعربية في كثير من مظاهر إقامة الشعائر والعبادات والروحانيات، والعادات والتقاليد المرتبطة بالشهر المبارك، وتُوجد في ألمانيا جالية إسلامية يفوق عددها الأربعة ملايين نسمة ينحدرون من معظم الدول العربية والإسلامية، والغالبية العظمى من تركيا.. وهؤلاء يؤدّون شعائرهم الدينية بدون أي قيود، ووفقاً للقوانين السارية التي تكفل الحرّيات الدينية للجميع في ألمانيا؛ حيث توجد تجمّعات إسلامية، وهناك مساجد ومراكز إسلامية ودور للعبادة يؤدي فيها المسلمون شعائرهم الدينية ويلتقون فيها في مناسبات متعددة.

كيف يستقبل المسلمون الجُدُد في ألمانيا الشهر المبارك؟

برلين: صلاح الصيفي



ومن أهم ملامح الجاليات الإسلامية في الشهر الكريم أنه ليس فقط مجرد مناسبة دينية، بل هو أيضاً حدث اجتماعي ينشر البهجة في قلوب المسلمين، يزداد فيها الورع والتقوى والإقبال على المساجد والتواصل عبر حلقات الدرس واللقاءات الاجتماعية، والأهم دعم مشاعر الانتماء الديني والثقافي لدى المسلمين، وكذلك تنظيم حفلات إفطار كبيرة ويتولى بعض الأثرياء أو الآباء الذين يُرزقون بمواليد جديدة في هذا الشهر المعظم دفع تكاليف وجبات الإفطار الجماعي، إما عبر تقديم الذبائح أو تسليم مبالغ مالية للمراكز الإسلامية التي تتولى بدورها تنظيم مثل هذه المناسبات.

ويبدو أن المسلمين الألمان الجُدد، الذين هداهم الله للإسلام، هم الأكثر سعادة بشهر رمضان، والأكثر حرصاً على الاستفادة من روحانياته، حتى أن الكثير منهم يفضل أن تتوافق إجازته السنوية مع رمضان حتى يتفرغ للعبادة في هذا الشهر الفضيل.

أحبُّ الشهور

يقول شريف (٣٠ عاماً - ألماني من أصل يوناني أسلم منذ تسع سنوات): «شهر رمضان هو أحبُّ الشهور إلى قلبي وقلوب المسلمين أجمعين، فمنذ هداني الله إلى الإسلام وأنا أصوم رمضان، وقبل حلول الشهر الكريم أقوم بعمل جدول خاص بما سأفعله بجانب الصوم والعبادة، فأنا حريص على أخذ إجازتي السنوية في شهر رمضان..

وفي هذا العام وقبل حلول الشهر الكريم تعنّت مديري في العمل ورفض إعطائي الإجازة المتفق عليها من قبل، وحاولت معه كثيراً لإثنائه عن قراره، وذكّرته بما اتفقنا عليه قبل عدة شهور، ولكنه رفض وتمسك بقراره، فما كان مني إلا أن تركت العمل، ولكني على يقين بأن الله سوف يعوّضني عنه خيراً.. المهم عندي هو رمضان الذي أنتظره بشغف كل عام، ولِمَ لا وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار».

ويوضح شريف أن برنامجه اليومي في رمضان مزدحم، فبجانب الصوم والصلاة وقراءة القرآن باللغة العربية التي تعلمها حديثاً،

«لانا»: أستقبله بقلب مليء بالرجاء أن يغفر الله لي ذنوبي قبل اعتناقي الإسلام وأن يثبّتني على طريقه القويم

«شريف»: أحرص على أخذ إجازتي السنوية خلاله.. وأضع جدولاً خاصّاً بما سأفعله بجانب الصوم والعبادة



يقوم بإعطاء الدروس الدينية وتحفيظ القرآن للأطفال في المسجد بصورة شبه يومية، خاصة أن رمضان يأتي هذا العام في عطلة المدارس الصيفية، إلى جانب درس ديني للألمان الذين أسلموا حديثاً.

وقبل الإفطار يقوم بمساعدة الإخوة في المسجد في إعداد مائدة الإفطار الجماعي والمشاركة في إعداد بعض الأطعمة، وبعد صلاة المغرب يتناول الإفطار في المسجد ثم يقرأ القرآن حتى صلاة العشاء، ويغادر شريف المسجد بعد أداء صلاة التراويح متوجهاً إلى مسكنه ليستعد لبدء يوم جديد في رمضان.

نفحات مباركة

وتذكر «لانا»، التي تحوّلت للإسلام مؤخراً، أنها استعدّت لأول رمضان في حياتها بصيام في شهر رجب، فيما دخلت رمضان بقلب مليءٍ بالرجاء أن يغفر الله لها ما مضى قبل دخولها الإسلام، وأن يثبتها على الطريق القويم، وقالت: إن «توفيق الله هو ما ساعدني على صيام أول رمضان، بجانب رغبتي الداخلية في محاربة وساوس الشيطان، وتعظيم قدر الله سبحانه، لقد ظللتُ طوال اليوم الذي صمتُه في رجب أذكر الله في البيت، الأمر الذي شغل عقلي بعيداً عن الطعام والشراب».. لقد منحتْها نفحات رمضان - التي شعرتْ بها حتى قبل أن يهلَّ هلاله وهي تحكي قصتَها - رحمة فاضت على كل شيء حولها، تلك الرحمة التي زُرعت في قلبها جعلتها تقول: إن «رمضان فرصة للعطف على كل شيء على الأطفال وحتى الحيوان، لأنها جميعاً مخلوقات الله».

وأردفت: «شعرتُ بقوة لصيام أول رمضان في حياتي، فقد اكتشفتُ إيماني الحقيقي الذي كان مفقوداً من قبل، فقد كنتُ في البداية أفكّر في ترك الصيام كلما لاحت لي رائحة طعام شهي، وهذا معناه أنني لم أكن صادقة من أعماق قلبي.. أما الآن، وبعد أن وجدت الطريق الصحيح، فلن يوقفني شيء - إن شاء الله - عن صيام رمضان».

الدعوة إلى الإسلام

أما «إيرينا» (٣٢ عاماً - عائشة بعد إسلامها)، فتتذكر أول رمضان في حياتها قبل ثلاث سنوات، وتقول: إن «أول أسبوع كان صعباً، خاصة أنها المرة الأولى في حياتي، ولكن بالصبر والمثابرة وقوة الإيمان أعانني الله على صوم الشهر الكريم، وكل يوم كان يمر عليّ وأنا صائمة كنت أشعر بسعادة غامرة، وأحسُّ بأن هناك تغيرات كثيرة تحدث لي نفسياً وروحانياً».

وتحرص «عائشة» على قراءة جزء كامل من القرآن الكريم كل يوم في رمضان؛ حيث تقول: أعلم أن هناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن فضل شهر رمضان، لذلك أفضّل قراءة القرآن من الفترة بعد منتصف الليل وحتى صلاة الفجر، وهناك حديث عن الرسول ﷺ سمعته من إمام المسجد، يقول فيه ما معناه «أن شهر رمضان أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار..»، وهذا ما أسعى إليه في الشهر الكريم.

وتشير «عائشة» إلى أن أحد أهم أهدافها في الحياة هو العمل في مجال الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام بين الألمان، وتقول: إنها رأت الرسول ﷺ في منامها، وهي اللحظة التي لن تنساها أبداً، وأخبرها بأنها لابد أن تدعو إلى الإسلام بين الألمان.. ومنذ هذه الرؤية العظيمة وهي تحاول تبليغ الدعوة الإسلامية بين النساء اللاتي تعرفهن وأخريات تقابلهن قَـدَراً في وسائل المواصلات، ومن خلال شبكة الإنترنت، وقد هدى الله بعضهن إلى الإسلام، وهناك أخريات في الطريق.

«إيرينا»: تغيراتٌ كثيرة تحدث لي نفسياً وروحانياً.. وأحرص على قراءة القرآن كاملاً في الشهر الكريم

المذيعة «كريستيانا بيكر»: أترقّب قدومه سنوياً.. وأشارك هذا العام في مشروع خيري بعنوان «صُم وأطعِم»

بهجة شديدة

«كريستيانا بيكر» - المذيعة الألمانية السابقة في «إم تي في يوروب»، والتي اعتنقت الإسلام عام ١٩٩٥م، وصاحبة كتاب «من إم تي في إلى مكة» - تتحدث عن تجربتها مع شهر رمضان الكريم قائلة: «بدأتُ صيام شهر رمضان في سن الثلاثين من عمري، وفي العام نفسه حصلتُ على وظيفة جديدة كمقدمة برنامج ثقافي في قناة «إن بي سي يوروب».. وفي ذلك العام حلّ رمضان مع أعياد الميلاد، وحتى نحصل على استراحة من التصوير خلال أيام الأعياد كنا نعمل بشكل مضاعف كل يوم، وهو ما كان يعني أننا كنا نستغرق في التسجيل من الصباح حتى المساء، واعتقدتُ آنذاك أنني لن أستطيع الصوم، لأني اعتدتُ على شرب الماء دائماً بين فقرات التسجيل، ولكن بشبه معجزة جعل الله فمي مبللاً وهكذا مضى شهر الصيام سريعاً، ومنذ تلك الأيام وأنا أصوم رمضان في كل عام، وبالفعل أشعر ببهجة شديدة وأنا أترقب قدوم رمضان، وإن كنت هذا العام أشعر بالقلق قليلاً لأن الأيام طويلة جداً».

وتشارك «بيكر» في شهر رمضان هذا العام في مشروع خيري بعنوان «صم وأطعم»، وفي إطاره يدعو مسلمون أشخاصاً فقراء لكي يتقاسموا معهم الطعام ويتبادلوا الأحاديث حول أهمية شهر رمضان، كما تُقام في المعتاد مأدبة إفطار يُدعى إليها نواب في البرلمان وشخصيات سياسية أخرى، وتشارك هي أيضاً.

أما أكثر شيء يسعدها في رمضان فهو الإفطار في بيت صديقتها العربية التي تدعو في الغالب معارف لها، وتقول «بيكر»: هناك أشعر بالحب والدفء وبأن رمضان يجمع بين الناس، كما أشعر بفكرة المشاركة التي تُعدُّ فكرة غريبة بالنسبة لكثيرين في الغرب، وخاصة عندما نعيش حياة مهنية وحدنا بدون زواج، وبدون عائلات مسلمة.

وعن ذكرياتها الجميلة في شهر رمضان، تتذكر «كريستيانا بيكر» معجزة طبية حدثت لها في الشهر المبارك قائلة: «في أحد الأعوام عانيتُ من انزلاق غضروفي مؤلم للغاية قبيل شهر رمضان، والأشد إيلاماً كان بالنسبة لي ما قاله طبيبي بأن علي أن أتخلى عن خطتي لأداء فريضة الحج، ولكني لم أجد غير التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة حتى عاد غضروفي المنزلق إلى مكانه بالعلاج الطبيعي ودون عملية جراحية، وكل ذلك خلال شهر رمضان الكريم، وقد وصف طبيب جرّاح من معارفي ما حدث بأنه «معجزة طبية»، لأن حالتي كانت بالفعل خطيرة.. وهكذا تمكنتُ من إتمام الحج، والحمد لله».■



صدق رسول الله ﷺ حين قال في الحديث الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين»، وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومَرَدةُ الجن، وغُلِّقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».



مغربيات يرتدين الحجاب في رمضان.. الأسباب والتأثيرات

الرباط: حسن الأشرف

ومن مؤشرات تصفيد الشياطين وإقبال الخير وإدبار الشر، أن العديد من المسلمين ينكبُّون على فعل الخيرات وأداء الطاعات والنفور من اقتراف المعاصي والزلاّت؛ فيمتنع المدخن عن التدخين، ويترك شارب الخمر سكرته، ويصطف تارك الصلاة في الصفوف، وتتحجب الفتاة المتبرجة بحثاً عن رضا الله، وسعياً للتماشي مع روحانية هذا الشهر العظيم.

شهر الحجاب

وتُقبل العديد من النساء والفتيات بالمغرب على لبس الحجاب في شهر رمضان تحديداً، ومنهن من يلتزمن بمقتضيات هذا الواجب الشرعي في رمضان وما بعد رمضان، لكن منهن أيضاً من تتخلى عن حجابها مباشرة بعد انصرام الشهر الكريم، لكن الملاحظ في جميع الأحوال، أن هناك أوبة مكثفة للفتيات المتبرجات لارتداء الحجاب خلال شهر الصيام.

ولعل مضمون الحديث النبوي: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين» له تجسيد واضح وجلي، حين تتخذ فتيات كثيرات قرار ارتداء الزي الشرعي في أول يوم من شهر رمضان أو قبله بأيام أو حتى بعد أيام من بدايته، وهكذا يحرصن على الاجتهاد بأن يغطين شعورهن ونحورهن ويسترن أجسادهن؛ ملتزمات بالأمر الإلهي لكل فتاة مسلمة بالغة بلبس الحجاب.

ويرى علماء دين أن قرار آلاف النساء والفتيات ارتداء الحجاب في شهر رمضان ظاهرة صحية وليس فيها أي شيء معيب، بل ينبغي تشجيعها والحث عليها، لكون الزمن زمن شريف ومفضل ويحمل معه رغبة المسلم في تحسين أدائه وعباداته، وتصويب ما اعوج من سلوكياته، والحد من معاصيه والرجوع عن غفلته وطيشه.

بشرى: ارتديت الحجاب في الشهر الفضيل منذ عشرين عاماً تأثراً بالجو الإيماني داخل البيت وخارجه وبمساعدة صديقاتي

وإذا كان قرار هؤلاء الفتيات والنساء ارتداء الحجاب بمناسبة رمضان خطوة إيجابية مهمة، فإن الأهم هو المحافظة على استمرارية هذا القرار وهذه العبادة.

رفقة صالحة

وتتذكر السيدة بشرى (٣٥ عاماً)، أنها ارتدت حجابها في الشهر الفضيل منذ عشرين عاماً حين كانت فتاة مراهقة؛ بتأثر من رفيقاتها وبعض بنات جاراتها اللائي كن يفقنها سناً ودراية، حيث تأثرت بالجو الإيماني داخل البيت، وأيضاً خارج البيت في ساحة المدرسة وجمعية الحي، والصديقات اللواتي كن يحرصن على الذهاب جماعة إلى أحد مساجد مدينة الرباط؛ حيث يؤم إمام شاب بصوته الرخيم والجميل مئات المصلين والمصليات الذين كانوا يتزاحمون



على الحضور إلى الصفوف الأولى؛ من أجل الاستمتاع بتلاوة الإمام للقرآن الكريم.

وتقول بشرى: إن كل هذه الأجواء كانت الدافع الرئيس لارتدائها الحجاب في شهر رمضان؛ عاقدة العزم على ألا تفارقه أبداً في حياتها، وكان لها ذلك؛ حيث حرصت على لباسها الشرعي حتى بعد انتهاء الشهر الكريم إلى اليوم، بخلاف بعض صديقاتها في نفس سنها حينئذ.

وأعربت هذه الأم عن فرحتها في تلك الأيام لكون حجابها اقترن مع شهر عظّمه الله تعالى، مؤكدة أنها ستحرص على إبراز قيم الحجاب وفضائله لابنتها الصغيرة، وأن تعمل على أن ترتدي هي الأخرى الحجاب أول مرة في شهر رمضان المبارك.

وبدورها، تصف عائشة شعورها بارتداء الحجاب في رمضان بأنه أفضل قرار اتخذته في حياتها، وبكونها كانت تنتظر الفرصة المناسبة لفعل ذلك؛ لأنها كانت مقتنعة تماماً بوجوب الحجاب، ولم يكن يمنعها من ارتدائه سوى طول الأمل والتسويف، فكل يوم كانت تقرر فعل ذلك لكنها تؤجله إلى الغد، إلى أن جاء رمضان حين عاتبتها والدتها بشدة لكونها تقوم بطاعة الله في جانب وتعصيه في جانب آخر، بمعنى تصوم لله طاعة له سبحانه لكنها لا تستر شعر رأسها ولا حتى أعلى صدرها وتخرج متعطرة ومتزينة.

تقول عائشة: إنها تأملت في هذا التناقض الصارخ، وأن المسلم كلٌ لا يتجزأ، وأن تصرفاته كلها يجب أن تنضبط بضوابط الشرع وبأوامر الله ونواهيه وتوجيهات نبيه الكريم، فقررت ارتداء الحجاب خلال شهر رمضان؛ لأنه كان الدافع الرئيس الذي دفعها للحجاب.

ومن جانبه، أبدى العم العلوي (٥٨ عاماً) فرحه كلما رأى أفواج الفتيات والنساء وقد اهتدين للحجاب في رمضان، أو على الأقل أنقصن من بهرجتهن وزينتهن وابتعدن عن مساحيق التجميل بمناسبة شهر الصيام؛ لعلمهن أن أجر الصوم لا يُنال بالتزين والخروج متعطرات بدون حجاب.

عائشة: عاتبتني والدتي بشدة لكوني أقوم بطاعة الله في جانب وأعصاه في آخر فقررت ارتداء الحجاب

الخير باق إلى يوم القيامة

وبالنسبة للباحث التربوي المصطفى سنكي، فإن توجه الفتيات المغربيات نحو الحجاب في شهر رمضان أو العودة إلى الصلاة وإعمار المساجد؛ كلها مظاهر تبرز أن فطرة الإسلام مطبوعة في قلوبهن، ولا تحتاج سوى إلى شيء من الترشيد والتعهد حتى تستقيم الفطرة وتستمر دون تراجع.

وأكد سنكي أن الاستعداد لرمضان هو المؤشر على قدر العطاء والطاعة، فمتى كان الاستعداد جيداً؛ كان العطاء أوفر، وخلاف ذلك صحيح، فإذا كان الاستعداد فاتراً بارداً؛ كان العطاء ناقصاً، داعياً إلى اغتنام فرصة رمضان؛ لكونه سوقاً كبيرة لكسب الحسنات والخيرات، وباعتباره محطة تزود روحي لا تتكرر سوى مرة واحدة في السنة.

د. عبدالرحمن بوكيلي: دليل على الرغبة الفطرية للنساء للحشمة والحياء لأنه خصلة مستوطنة في أخلاقهن

وبدوره، يجد الداعية د. عبدالرحمن بوكيلي في لجوء بعض النساء والفتيات إلى الحجاب خلال شهر رمضان نوعاً من الرغبة الفطرية لهؤلاء النساء في سلوك مسلك الحشمة والحياء، لأنه خصلة مستوطنة في أخلاقهن رغم بعض التهاون في تطبيق ذلك عملياً.

وأوضح بوكيلي أن هذا دليل على أن الخير موجود ومزروع في هؤلاء البنات والنساء، ولا يمكن اتهامهن بالسوء، بل يجب الأخذ بيدهن من طرف العلماء والدعاة، وقبل ذلك من طرف الأسرة والوالدين؛ من أجل دعوتهن بالحسنى ومخاطبتهن بما يفهمن ليتعظن، ويعتبرن الحجاب فرضاً لا يصح للفتاة المسلمة الحياة بدونه.

وفسر المتحدث تراجع بعض النساء عن ارتداء الحجاب بعد انقضاء رمضان بأن السبب يكمن في تجاذب نداءين اثنين، الأول: نداء الدين والفطرة والحشمة، خاصة في موسم كله تجارة مع الله وهو شهر رمضان، في حين أن النداء الثاني: هو نداء سفلي ينزع نحو الرغبات والشهوات الذاتية والجسدية، فمتى كانت الغلبة لأحد النداءين؛ برز الحفاظ على الحجاب أو التراجع عنه.

أما الاختصاصي في العلاج النفسي د. عبدالمجيد كمي، فيعتبر أن ارتداء الحجاب في رمضان له مبرراته النفسية أيضاً؛ حيث يتفق المجتمع ضمنياً على طريقة معينة للعيش والسلوك في رمضان؛ لكونه مناسبة دينية يحترمها أغلب الناس في المجتمعات الإسلامية.

ويضيف كمي: لهذا تنجذب الفتيات والنساء للبس الحجاب في شهر رمضان؛ انسجاماً مع ضمير ووعي المجتمع المغربي المسلم، كما أن هناك من الفتيات من تخشى ألا يقبل صومها إذا ما ظلت مكشوفة الرأس في نهار رمضان.■

في الضفة الغربية نحو ١٦٠٠ مسجد، تتعرّض لحملة غير مسبوقة من قِبَل المستوطنين الذين يحاولون الاعتداء على العديد منها بالحرق وكتابة الشعارات، كما حدث في مساجد «حوارة» و«اللبن الشرقية» في نابلس، و«ياسوف» في سلفيت، و«النبي إلياس» و«عزون» في قلقيلية، وفي مساجد الخليل.. وتعيش المساجد حالة من الهجوم المزدوج من أجهزة أمن السلطة والمستوطنين!


د. عزيز دويك

الشيخ حامد البيتاوي

بين اعتداءات المستوطنين وتغييب الدعاة..

مساجد الضفة تشكو في رمضان!

الضفة الغربية: المجتمع

الشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين قال لـ«المجتمع»: من المستهجن أن تتعرض مساجد الضفة لحرب شرسة، ومخطط مبرمج خبيث من أبناء جلدتنا (السلطة الفلسطينية، و«وزارة الأوقاف» في رام الله) يستهدف تعطيل وتغييب دور ورسالة المساجد، من خلال منع العلماء والدعاة والغيورين على دينهم ووطنهم وشعبهم من إلقاء الدروس الدينية، وإغلاق المئات من مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي خرّجت آلاف الحفظة لكتاب الله عز وجل من الذكور والإناث، إضافة إلى اعتقال العشرات من أئمة وخطباء المساجد خاصة من يُشهَد لهم بالعلم والتقوى والكفاءة، وتعذيبهم وإهانتهم في زنازين سجون أجهزة أمن السلطة، وحرمان المصلين من الاستفادة من علمهم، وفصل العديد منهم من وظائفهم.

مسجد النبي إلياس

مسجد النبي إلياس (٤ كم شرق قلقيلية شمالي الضفة) تعرّض لكتابة الشعارات العنصرية من قِبَل مستوطنين صهاينة لقربه من الطريق الرئيسة بين نابلس وقلقيلية، المستخدمة من قِبَل آلاف المستوطنين يومياً.

خادم المسجد أحمد خليف قال: نحن نخشى من أعمال عبث وتخريب من قبل المستوطنين، فالشعارات العنصرية تحمل رسائل القتل للعرب والطرد.. ويأتي شهر رمضان الحالي ومساجد الضفة وخصوصاً القريبة من المستوطنات والطرق الالتفافية تعيش حالة من التهديد بالحرق والقتل لروادها.

إغلاق المساجد

البدعة التي جاءت بها سلطة رام الله في الآونة الأخيرة في مدن الضفة هي إغلاق عدد من المساجد يوم الجمعة بذريعة أنها «مصليات» صغيرة، مع أنها تُقام فيها الجمعة منذ زمن بعيد.. ففي مدينة طولكرم شمالي الضفة، عمدت أوقاف المحافظة إلى إغلاق العديد من المساجد يوم الجمعة بعد صدور تعميم لهذا الغرض، وكان السبب الحقيقي وراء هذا التعميم منع خطباء «حماس» من الخطابة، حيث يتم اعتماد خطباء موالين للسلطة في المساجد الرئيسة، وإجبار المصلين على الذهاب لتلك المساجد.

وقال النائب التشريعي عن كتلة التغيير والإصلاح عبدالرحمن زيدان: لم يتوقف الأمر عند إغلاق المساجد الصغيرة في الضفة الغربية، بل يتم نقل الأئمة من أبناء «حماس» من مساجدهم الرئيسة إلى مساجد صغيرة في قرى نائية؛ حتى لا يكون لهم أي تأثير على جمهور المصلين في تلك المساجد الكبيرة.

> **الشيخ حامد البيتاوي: اعتقال العشرات من أئمّة وخطباء المساجد وإهانتهم.. وفصل العديد منهم من وظائفهم**

> **د. عزيز دويك: تخفيض صوت الأذان إرضاءً للمستوطنين.. ومنع قراءة القرآن في أوقات الفجر**

استبعاد الأئمة

ومن ضمن الإجراءات التي عمدت إليها وزارة الأوقاف في الضفة تغييب الأئمة من «حماس» عن المنابر، من خلال استبدالهم بخطباء جدد لا يعرفون من الخطابة إلا اسمها، ومن خلال نظام الإكراميات لهم والتي تصل إلى سبعمائة شيكل شهرياً (٢٠٠ دولار)، ومنع الإمام الراتب للمسجد من الخطابة بذريعة عدم موافقة أجهزة أمن «فتح» على توليه الخطابة في مسجده.

د. عزيز دويك رئيس المجلس التشريعي قال في حديث خاص لـ«المجتمع»: مساجد الضفة الغربية مراقبة من قبل أجهزة «فتح» بشكل لم يسبق له مثيل، وروّادها تحت طائلة المساءلة والاعتقال، والأئمة يعيشون أوضاعاً مأساوية من حيث الاعتقال والطرد الوظيفي، ومراكز التحفيظ معظمها مغلقة إلا التي تأخذ حسن السلوك من قبل الأجهزة الأمنية، والتهديدات للأئمة مستمرة من قبل وزارة الأوقاف في كل اجتماع أسبوعي لهم، وكأنهم داخل محكمة دائمة الانعقاد وتصدر القرارات ضدهم.

وأضاف د. دويك: القرارات الأخيرة بحق مساجد الضفة من خلال تخفيض صوت الأذان إرضاء للمستوطنين، أو منع قراءة القرآن في أوقات الفجر، ومنع خطباء «حماس» من الخطابة واعتقالهم لتغييبهم وفصلهم في كثير من الأحيان؛ هي حرب ضروس تخوضها السلطة بجانب اعتداءات المستوطنين وجيش الاحتلال على مساجد فلسطين التاريخية ومقابرها القديمة.■



مساجد «يافا» - عروس فلسطين - تتزيّن في رمضان، وتُضاء مآذنها طوال الليل، ويُوضع الشراب والتمر للمصلين في صلاة التراويح.. وفي الوقت ذاته، يخشى أهالي المدينة الذهاب إلى مسجد «حسن بيك» وقت العشاء والفجر خوفاً من اعتداءات المتطرّفين اليهود على المسجد وروّاده.. «المجتمع» هاتفت مجموعة من أهالي «يافا» للتعرّف على أجواء رمضان في هذه المدينة التي بقي منها بعض الأحياء العربية بعد النكبة عام ١٩٤٨م.



..ومساجد «يافا» تتزيّن في الشهر المبارك

يافا: مصطفى صبري

يوجد في «يافا» ستة مساجد، هي: حسن بيك، والمحمودية، والبحر، والنزهة، والجبلية، والسكسك.. أقدمها مسجد «حسن بيك» المحاط بأكبر الفنادق العالمية، في منطقة سياحية يُطلق عليها «التيليت»، ومحيطه العربي والإسلامي معدوم، فهو في بقعة تم تهويدها بالكامل منذ النكبة.. وهذه المساجد تكون عامرة بأبناء يافا البالغ عددهم حسب الإحصاء الأخير قرابة عشرين ألف مواطن.

التاجر محمد واكد قال لـ«المجتمع»: يعمد أهالي يافا إلى تزيين مساجدهم الستة؛ كي يُظهروا احتفالهم بقدوم رمضان، ولإثبات وجودهم الديني في ظل تزايد مسيرات اليهود في أحيائهم في المناسبات والأعياد اليهودية الدينية؛ حيث يظهرون سرورهم لإغاظة أهالي يافا العرب.

وأضاف: نرى الحقد في عيونهم عندما تتزين المساجد في شهر رمضان، إلا أننا نصر على هذه الزينة لإدخال السرور إلى قلوب أهالي يافا، وإغاظة اليهود المتطرفين القادمين من مستوطنات الضفة، وخصوصاً مستوطنة البلدة القديمة في الخليل، ويشاهد اليهود في يافا كرم المساجد من خلال الضيافة من الشراب البارد والتمور وهي توزع على جميع رواد المسجد، كما أنه يتم الاعتكاف في المساجد.

مسجد البحر

أُطلق عليه هذا الاسم كون مياه البحر الأبيض المتوسط لا تبعد عنه سوى متر واحد، وتحاول مجموعات يهودية الاقتراب من المسجد كونه على الشاطئ، والبعض منهم يتعمد خدش الحياء في رمضان من خلال التواجد رجالاً ونساء شبه عراة بالقرب منه، ورغم هذه السلوكيات الشاذة إلا أن أهالي يافا يعمرون مسجد البحر تأكيداً منهم لإسلامية المكان وأهله.

مسجد السكسك

مسجد «السكسك» التاريخي أُغلق لمدة ٦٢ عاماً منذ حلول النكبة، وأُعيد افتتاحه في رمضان الماضي (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

عبدالقادر سطل عضو لجنة يافا قال لـ«المجتمع»: هذا المسجد يواجه عدة قضايا رفعتها جمعيات يهودية لمنع افتتاحه العام الماضي؛ ما يؤكد الحقد الدفين على مساجد فلسطين التي دُمر معظمها في عهد النكبة، وتم تحويل قسم منها إلى بارات وكنس ومساكن.

مسجد حسن بيك

أما مسجد «حسن بيك» الذي يزيد عمره عن ١٣٠ عاماً؛ حيث تم بناؤه في أواخر العهد العثماني عام ١٨٩٠م تقريباً، فقال عنه «سطل»: إن المسجد يكون عامراً بالرواد في وقت صلاة الظهر والعصر، ومعظمهم من السائقين والمتنزهين من منطقة القدس الذين يقبلون على الصلاة فيه في تلك الأوقات، بينما أهالي يافا لا يأتون إليه باستمرار لوجود بدائل لهم في مساجد يافا القريبة.. وتكون صلاة الفجر والمغرب والعشاء غير عامرة بالروّاد، لأن المتنزهين يغادرون المنطقة، وهناك خوف حقيقي من القدوم عند حلول الظلام؛ لأن المتطرفين يتربصون بالمصلين، وحدثت في السابق عدة اعتداءات عليهم.

ستة مساجد يعمرها أبناء المدينة البالغ تعدادهم قرابة عشرين ألف مواطن حسب الإحصاء الأخير

وأضاف «سطل»: إن المسجد يتعرض للاعتداءات، وكان آخرها تحطيم نوافذه ومداخله، وتم وضع رأس خنزير بكوفية فلسطينية على جدرانه في محاولة لتدنيسه.. وكاد المسجد أن يُهدم من قِبَل المتطرفين اليهود عام ٢٠٠٢م، بعد وقوع أكبر عملية فدائية أُطلق عليها عملية «الدلفيناريوم»، والتي نفذها الشهيد «سعيد الحوتري»، وبعد العملية تجمهر المئات من اليهود مطالبين بحرق المسجد وهدمه، وتم الاعتداء عليه، محملين المسجد مسؤولية العملية؛ لأن المقاومين ينطلقون من المساجد في تنفيذ العمليات الفدائية.

وأشار إلى أن إمام المسجد السابق، الداعية الشيخ بسام أبو زيد، كان قد استضاف الشيخ الشهيد «أحمد ياسين» عام ١٩٨٦م للمشاركة في حفل زفاف شقيق الشيخ بسام، وألقى الشيخ الشهيد محاضرة حول دور الشباب في تغيير الواقع وتحرير الأوطان من ربقة الاحتلال، وكانت أروقة المسجد مليئة بالحضور الذين حملوا الشيخ ياسين بكرسيه على المنصة احتفاء بقدومه.

وأوضح «سطل» أن الأذان في مسجد «حسن بيك» ممنوع خارجياً، ومسموح به في أروقة المسجد الداخلية فقط■

بعد أن أصبح الإسلام الدين الرسمي الثاني

يُعد الإسلام حديث العهد في السويد، إلا أنّه انتشر بسرعة كبيرة حتى أصبح الدين الرسميّ الثاني بعد المسيحية التي يدين بها الشعب السويدي.

ولم يجد المسلمون صعوبة في أداء مناسكهم وإحياء شعائرهم الإسلامية وإقامة مساجدهم على امتداد المحافظات السويدية لأن البرلمان السويدي (النظام السياسي في الدولة برلماني) أقرّ قانون حرية الأديان وحق أصحاب الديانات في أداء مناسكهم كاملة دون خوف من أحد، ولتأمين هذا الحق أوجد البرلمان قوانين رادعة لمن يقفز على هذا القانون الذي استفادت منه كلّ الأقليّات.

مساجد السويد تبحث عن دور للتعريف بالإسلام

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

بدأ وصول المسلمين إلى السويد في الخمسينيات بأعداد تحسب على أصابع اليد، وكان بعضهم من سكان الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى الذين فروا من الحكم الماركسي، والبعض الآخر من الفلسطينيين الذين طردوا من بلادهم وتمكنوا من الوصول إلي السويد، وفي أواخر الستينيات بدأ توافد المغاربة والعراقيين وجاليات أخرى من العالم العربي والإسلامي.

أشهر المساجد

أول مسجد تمّ بناؤه في السويد كان في سنة ١٩٧٦م في مدينة «يوتوبوري»، وهي من أكبر المحافظات بعد العاصمة ستوكهولم، وبعد ذلك تمّ بناء مسجد في محافظة «مالمو» القريبة من الدنمارك، وتوالى بعدها بناء المساجد في معظم المدن السويدية الكبيرة كمدينة «أوبسالا»، وآخر مسجد كبير تمّ بناؤه في السويد هو المسجد العام في مدينة ستوكهولم والذي ساهم رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بنائه، ويؤمّ المركز الإسلامي في ستوكهولم مئات المصلين، بالإضافة إلى زيارات يومية يقوم بها سويديون إلى هذا المسجد بغية التعرف على الإسلام وحضارته.

وقد مهدّ السويديون الذين اعتنقوا الإسلام في الخمسينيات الطريق للمسلمين القادمين من العالم العربي والإسلامي، وأوجدوا الأرضية المناسبة حتى ينمو الإسلام نمواً طبيعياً في السويد بدون منغصات



خصوصاً أن كتاباتهم ونشاطاتهم كشفت عن سموّ الإسلام وحضارته، فالسويدي «بيورن إسماعيل أريكسون» Bjrn Ismail Ericsson أدى دوراً كبيراً في تأسيس أوّل نواة إسلاميّة وكانت تحت عنوان: نادي المسلم، وأقام أول مسجد في ستوكهولم، وكان هذا المسجد عبارة عن قاعة كبيرة ضمن بناية عامة.

وبالإضافة إلى دور السويديين المسلمين، فإنّ المسلمين من الجمهوريات الإسلامية في آسيا تمكنوا من تأسيس النواة الأولى أيضاً للوجود الإسلامي في السويد، حيث إن العديد من هؤلاء فروا من الاتحاد السوفييتي السابق وأقاموا في السويد وأسسوا ما عُرف

لا يوجد حتى الآن قرآن مفسر تفسيراً كاملاً باللغة السويدية

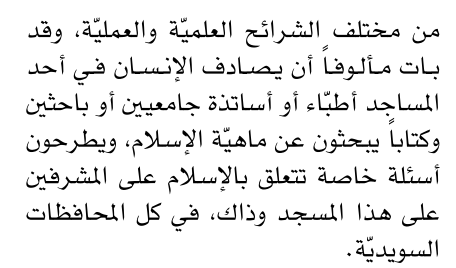
بالجمعية الإسلامية سنة ١٩٤٩م.

وقد كانت المساجد في هذه المرحلة قليلة للغاية بسبب العدد القليل للمسلمين في ذلك الوقت، حيث أحصى المعهد الديني الاجتماعي عدد المسلمين في السويد سنة ١٩٦٦م فكان عددهم لا يتجاوز الألف. وحسب آخر الإحصاءات السويدية الرسمية فإن عدد المسلمين في السويد قد تجاوز ١٢٠ ألف مسلم، وهو رقم كبير إلى حد ما خصوصاً إذا علمنا أن عدد سكان السويد لا يتجاوز ٩ ملايين نسمة.

وحسب بعض الباحثين السويديين المتخصصين، فإنّ عدد المسلمين في ازدياد مستمر خصوصاً في ظلّ الحركة الإنجابيّة النشطة بين المسلمين وفي ظلّ ارتفاع موجة المهاجرين المسلمين إلى السويد.

وقد أصبح الإسلام وثقافته في كل تفاصيل الحياة من القضايا المهمّة والضروريّة التي يبحث عنها العديد من الشخصيّات السويدية





من مختلف الشرائح العلميّة والعمليّة، وقد بات مألوفاً أن يصادف الإنسان في أحد المساجد أطبّاء أو أساتذة جامعيين أو باحثين وكتاباً يبحثون عن ماهيّة الإسلام، ويطرحون أسئلة خاصة تتعلق بالإسلام على المشرفين على هذا المسجد وذاك، في كل المحافظات السويديّة.

وقد جرت العادة في السويد أن يقوم تلاميذ المدارس السويديون بزيارات دوريّة إلى المساجد، وتندرج هذه الزيارات في سياق المنهج التربوي السويدي القاضي بتعليم التلاميذ ميدانياً أموراً كثيرة.. ولهذا تعوّد تلاميذ المدارس أن يزوروا المتاحف والأماكن التاريخيّة والمساجد أيضاً.

الدعم الثقافي

وتتلقى كل المساجد الإسلامية في السويد دعماً ماليّاً كبيراً من الحكومة السويدية التي تقدّم ملايين الكرونات للمجلس الإسلامي في العاصمة ستوكهولم، والذي يقوم بدوره بتوزيع مخصصّات للجمعيات الإسلامية في مختلف الأراضي السويدية، وتحديداً الجمعيات التي تشرف على إدارة المساجد.

وكل مسجد في السويد يحوي بطبيعة الحال نسخاً من القرآن الكريم باللغتين العربية والسويديّة، بالإضافة إلى كتب إسلامية باللغات العربية والإنجليزية والسويدية، وفي هذا السياق يشار إلى أنّ هناك قصوراً كبيراً في ترجمة الكتب الإسلامية المهمة من اللغة العربية إلى اللغة السويدية، ولو تمّ ذلك لعرف الشعب السويدي الكثير عن الدين الإسلامي باعتباره معروفاً بحبّه الشديد للمطالعة والقراءة، وقد جرت العادة أنّه بمجرّد أن يولد الطفل فإنّ أول هدية يتلقّاها - وهو في المستشفى - كتاب.

المناظرات

ورغم ضآلة المراجع الثقافية والمعرفيّة الإسلامية باللغة السويدية فإنّ العديد من أصحاب الشأن العلمي والاجتماعي من أطبّاء ومحامين وحتى قساوسة يترددون على المساجد للتعرف على الإسلام، ويقول المشرفون على المساجد: إنّ العديد من الشخصيات العلمية والثقافية أعلنت إسلامها كما جرى في مسجد أوبسالا القريب من ستوكهولم، حيث أسلم أحد القساوسة وطبيب، بالإضافة إلى

هناك قصور كبير في ترجمة الكتب الإسلامية المهمة إلى اللغة السويدية



عشرات الطلبة الدارسين والأمر ذاته حصل في مساجد يوتوبوري ومالمو وغيرها.

ويحرص معظم الذين أسلموا من السويديين على معرفة المزيد من التفاصيل عن الإسلام في المجال العقائدي والحياتي وحكم الإسلام في كثير من تفاصيل الحياة الراهنة، وللأسف الشديد فإنّه لا يوجد على سبيل المثال تفسير كامل للقرآن إلى اللغة السويدية، كما أنّ أمهات الكتب التي تتحدث عن حضارة الإسلام واستيعابه لكل مناحي الحياة مفقودة بشكل كامل، بل ومنعدمة باللغة السويدية، ومع هذا الشحّ المعرفي الإسلامي باللغة السويدية تجد العديد من السويديين يقبلون على الإسلام بعد مناقشات عابرة أحياناً وعميقة أحياناً أخرى مع المشرفين على المساجد الذين لا يتمتع بعضهم بثقافة إسلامية عالية، وبالأخصّ في مجال المناظرة مع الآخر غير المسلم رغم إخلاص العديد من القائمين على هذه الجمعيات الإسلامية.

أكثر من ١٢٠ ألف مسلم في السويد يحتاجون دعم الدول الإسلامية

الشعب السويدي معروف بحبه الشديد للاطلاع ويعرف الكثير عن الإسلام

ورغم حالتهم الميسورة في السويد فإنّ المسلمين أو الجمعيات الإسلامية لم تفكّر في تأسيس مؤسسة تعنى بنقل الكتب المعرفية الإسلامية إلى اللغة السويدية، مع الإشارة إلى أنّ الإسلام يعدّ مادة رسمية مقرّرة في مادة الدين في المنهج التربوي الثانوي، وكل المناهج التربوية الثانوية تتحدث عن الدين الإسلامي بكثير من الإنصاف والدقّة، وهو ما ساهم في إفهام الطلبة السويديين حقائق عديدة عن الإسلام، وقد بدأت بعض الجمعيات الإسلامية تتدارك هذا القصور فراحت تصمّم صفحات إسلامية باللغة السويديّة على شبكة الإنترنت، وهو الأمر الذي قد يسدّ ثغرة ما خصوصاً مع إقبال كل السويديين على استخدام الإنترنت بشكل مكثّف.

التعرف على الإسلام

يقول «محمود سمارة» أحد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في السويد: هناك حركة أسلمة واضحة وفاعلة بين السويديين، وهناك إقبال شديد على الإسلام وطرح الأسئلة والحوارات والمناقشات الجانبية التي تحدث بيننا وبين السويديين خاصة في شهر رمضان المبارك، وغالباً ما يبحث السويديون عن المعاني التالية:

- الجهاد في الإسلام.
- نظرة الإسلام إلى المرأة (ويركزون على هذا الجانب بشكل كبير).

وكذلك فقه الحجاب في الإسلام والمصافحة بين الرجال والنساء، وبعض النواحي الجنسية وكيف ينظر لها الإسلام، والعلاقات غير الشرعية.

كما يسألون عن نظرة الإسلام إلى النصرانية واليهودية والمذاهب الأخرى، وتحريم شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير والدم المتجمد.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المحافظات المركزيّة في السويد فيها مساجد يؤمها الصائمون والمصلون، غير أنّ هناك مناطق نائية وعديدة لا تتوافر فيها مساجد يضطّر المسلمون فيها إلى إحياء صلاة التراويح في بيوتهم وأحياناً يقوم بعض المسلمين في مثل هذه المناطق النائية باستئجار شقّة وتحويلها إلى مصلى.■



ككل سنة من شهر رمضان المعظم، تخصص الدولة الجزائرية، مع بعض الجمعيات الخيرية والمحسنين، موائد إفطار، أو ما يطلق عليها في الجزائر «موائد الرحمن» للفقراء وعابري السبيل، وتعمل هذه المراكز على توفير وجبات غذائية متنوعة على مدار شهر كامل، إلا أن هناك فئة من الميسورين لا تتوانى عن مزاحمة الفقراء وعابري السبيل على هذه الموائد، بما يعني أن «أشعب» ترك خلفه سلالة مازالت متمكنة من فنون «التطفل»!



يزاحمون الفقراء على موائد الرحمن..

«أحفاد أشعب» ينشطون بالجزائر في رمضان!

الجزائر: سمية سعادة

للوقوف على هذه الظاهرة اخترنا مدينة «سطيف» (٣٠٠ كم شرق الجزائر) كنموذج للحديث عن هذه الفئة من الناس، حيث توفر هذه الولاية ذات الكثافة السكانية الكبيرة (المرتبة الثانية بعد العاصمة) نحو ٢٠ مركزاً للإفطار، أربعة مراكز تابعة للبلدية، ومركزان تابعان للهلال الأحمر الجزائري، ومركز تابع لجمعية الإرشاد والإصلاح، ونحو ١٢ مركزاً يمولها المحسنون، وبطبيعة الحال تعمل هذه المراكز على استقبال الفقراء وعابري السبيل، إلا أنه - وحسب شهود عيان - فإن عدداً كبيراً من الانتهازيين من الميسورين وحتى الأثرياء يتسللون إلى هذه المراكز، ما يفقدها معناها الحقيقي، وبالتالي يضيع حق المعنيين في الإفطار في هذه المراكز، على اعتبار أن هؤلاء «المتطفلين» ينزلون على هذه الموائد في الساعات الأولى من المساء «لتأمين» الكراسي.

يقول «مدني»، وهو من مرتادي هذه المراكز التي يدخلها من باب «الفضول» حسب قوله: «أكثر الذين يرتادون مراكز الإفطار هم من الموظفين والعمال والشباب الذين ينتمون إلى عائلات ميسورة، وأنا أسكن في قلب مدينة سطيف وأعرفهم واحداً واحداً».

ويضيف: «بعضهم يرتدي ثياباً رثة حتى لا ينكشف أمره، والبعض الآخر لا يبالي إذا دخل بكامل أناقته لأنه غير مهتم بمن يراه في هذا المركز أو ذاك، بل هناك من يفتخر لكونه من «المشتركين الدائمين» في هذه المراكز، ففي إحدى المرات سمعت واحداً يقول للشخص الذي يجلس بجانبه: «أنا أفطر كل يوم هنا، فرد عليه: لدي أربع سنوات في هذا المركز»!

ومن طرائف «أحفاد أشعب» أنهم يختارون مراكز الإفطار حسب نوعية الأكل المقدم، فالمركز الواقع بحي ١٠١٤ مسكن بسطيف مثلاً، والذي يموله أحد المحسنين يقدم أطباقاً مختلفة من اللحوم، ما يجعله قبلة المتطفلين الذين ينزلون عليه نزول الجراد على قمح استوى على سنبله، وحسب شاهد عيان آخر، فإن بعض المدرسين والموظفين والعمال يفطرون في المراكز التابعة لمؤسساتهم، خاصة الذين يعملون ليلاً، حيث يوفرون على أنفسهم مشقة العودة إلى بيوتهم، ويفوتون على المحتاجين الدخول إلى هذه المطاعم التي يتعمد بعضها - حسب الشاهد- إلى إغلاق الباب قبل موعد الإفطار حتى إذا قصده الفقراء أو عابرو السبيل اعتقدوا أن الأماكن مشغولة، بل إن هناك مراكز تتعمد إبعاد لافتة «مركز إفطار» عن الأنظار حتى لا يقصدها المعنيون، وتبقى هذه الموائد حكراً على أهلها أي «منا وإلينا»!

هناك فئة أخرى من المتطفلين، وهي تلك التي لا تعجبها الأطباق التي تعدها العائلة فتتوجه مباشرة إلى مراكز الإفطار.

الانتهازية وتفكك الروابط الأسرية

وعن أسباب هذه الظاهرة قال الأستاذ حرفوش لـ«المجتمع»، وهو باحث في علوم التربية: إن المجتمع الجزائري لم يعد مجتمعاً جماعياً محافظاً على أواصر العائلة، بل أصبح مجتمعاً فردياً انعزالياً، بحيث لا يرغب أفراد العائلة في الاجتماع حول مائدة واحدة؛ لذلك يلجأ بعض الميسورين إلى موائد الرحمة، حيث يلتقون مع أصدقائهم ويجدون راحتهم، أما الفئة الثانية، فإننا لا نستطيع أن ننفي عنها صفة الانتهازية التي تجعل من صاحب وظيفة محترمة يزاحم فقير على الطعام.

وطالما أن هذه المراكز لا تُخضع مرتاديها لجهاز «كشف الكذب»، ولا تجبر أحداً على أن يحلف بأنه فقير أو عابر سبيل وليس «متطفلاً» على الموائد، وطالما أن ملامح الوجه لا يظهر عليها في الغالب أثر التطفل، فإن هذه المراكز سيأكل منها الغني قبل الفقير، ويستفيد منها الساكن بقربها أكثر مما سيستفيد منها عابري السبيل.■





حنين إلى الجنان

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

تحت ظلال الأشجار، وحول منابع المياه، وعند تغريد الطيور، وعندما تكتسي الأرض ثيابها الخضراء وتنشر عبقها الفواح، هناك تصفو نفسي وتمرح، وتنتشي روحي ولعظمة الخالق تسبح، أحسّ أني في عالم آخر لا يمتّ لعالمنا الذي يكثر فيه الهرج والمرج بأية صلة، وأتساءل دوماً في نفسي: إذا كان ما أراه على وجه الخليقة أحسبه جَنّة؛ فكيف يا ترى تلك الجنة التي وُعد بها المتقون؟ خضراء غنّاء وارفة ظلالها، جارية أنهارها، عذب زلال مائها، طيبة وطيب مقامها، كم تهفو نفسي لجنان الدنيا! وكم أرتحل شرقاً وغرباً باحثة عن منظر خلّاب يأخذ بالألباب! وأحن لزقزقة الطيور، وحفيف الأشجار وخرير المياه، وأتمنى لو أحظى بهذا كله في دياري!

كم يحسدنا الناس على أننا نتمتع بعيشة هنيّة، من الناحية المادية، وأن بلادنا نفطية، وينظرون إلى الحضارة السطحية في ظل المدنية والماركات العالمية، ولكنهم لايدركون أننا نفتقد الكثير..

نحمد الله أولاً وآخراً على تقسيمه وتدبيره للأمور، ولكنهم لا يعلمون أننا نحنُّ للنسمة العليلة، ونتوق للشجرة الظَليلة، والذي يجعلنا نحتمل جفاف الأجواء وقسوة المناخ أحباب أعزة، من إخوان وقرابة وأهل وجيران، نحمل لهم أسمى المشاعر في الوجدان، وهم الذين يحيلون قلوبنا بساتين مزهرة وينابيع متدفقة.

وصحوتنا الدينية في بلادنا الخليجية هي بكل صراحة ما يثمر الفؤاد، ويلونه بألوان الربيع الأخّاذ، فاتصالنا الروحي مع الله يجعلنا نحرث في أرواحنا الجنان ونستنشق عبق الأزهار، والله جعل لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وهو قد عاش في بيئة مشابهة، ولكنه عاش متنعماً بجنة روحية، خضراء نقية، وارتوى من مائها وروى منها العباد وفتح بها البلاد، وارتوى أصحابه وظلوا ينعمون بجنانهم ونقلوا النعيم لغيرهم، فنشأت أمة إسلامية تهز العالم من شرقه لغربه، ومنشؤها صحراء قاحلة لا خضرة ولا قطرة، يتنقل رعاياها بين البوادي يحومون حول منابع المياه، ولكنهم فجّروا في أرواحهم ينابيع وأنهاراً، وحرثوا جنات وبساتين غنّاء، حتى يقول ابن تيمية: «أنا جنتي في قلبي، وقلبي بيد ربي».

وإني لأتأمل الذين حباهم المولى بطبيعة ساحرة، وأراض مثمرة، وبحار وأنهار، ولكنهم معرضون عن التفكر فيها، والشكر لبارئها، بل إن تلك الأشجار والأنهار لتمقتهم وتشكو إلى الله من سوء فعلهم، لأنها مخلوقات مسبّحة عابدة طائعة لأمر الله، وأحسّ أن الله قد عجّل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا فهي جنتهم ودار مقامهم.

اللهم اجعل في قلوبنا جناناً وارفة بذكرك وحبك وقربك، ولا تحرمنا جنتك؛ فإننا نتوق لنعيمها ومائها وخضرتها وأنهارها ومتكئها وحريرها.. آمين.■



نائب الأمين العام لأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح في حوار شامل:

إستراتيجيتنا تؤكد إنسانية وعالمية العمل الخيري

أكد نائب الأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح، أن سبب هجوم الغرب على العمل الخيري الإسلامي أنه يكسب القلوب في وقت تحتضر فيه الكنيسة، فنجد أن المدّ الإسلامي يزداد في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، وقد زاد الإقبال على قراءة كل شيء عن الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فأعداء الإسلام أرادوا أمراً والله سبحانه وتعالى أراد شيئاً آخر، لافتاً إلى أن الغرب لم يستطع أن يثبت حادثة واحدة تؤكد اتهام العمل الخيري الإسلامي بتمويل الإرهاب.

حوار: أحمد هيكل

وقال الشيخ الفلاح في حوار شامل مع «المجتمع»: إن رسالة العمل الخيري حسب مفهوم الأمانة العامة للعمل الخيري تتجاوز مجرد توصيل الصدقة، وتهدف إلى التنمية الشاملة وبناء الإنسان الصالح النافع لدينه ووطنه في مناطق العمل، وإبراز الدور الكويتي في التنمية الإنسانية العالمية، مشيراً إلى أن هناك فارقاً كبيراً بين الصدقة التي تدفع لسد حاجة ملحة، وبين العطاء الممتد لسد الاحتياجات الأساسية للإنسان وتحقيق حد الكفاية، ويهدف إلى الوصول إلى حد الغنى عنده.

موضحاً أن الأمانة تهتم فقط بالعمل الخيري الإنساني والإغاثي خارج الكويت، ورسالتها دعم وإغاثة الشعوب والأقليات الإسلامية في العالم؛ بتنفيذ المشاريع الخيرية والإنسانية والكفالات في المجالات التعليمية والاجتماعية والطبية، والتأكيد على إنسانية وعالمية العمل الخيري الإسلامي، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية والتيارات الفكرية المختلفة.

وأكد الفلاح أن الأمانة وجدت تعاوناً كاملاً من الحكومات العربية وغير العربية في تنفيذ مشاريعها الخيرية في أفريقيا

وآسيا وأوروبا، كما حدث في مشروع «بيوت الفقراء» في مدينة الدار البيضاء بالمغرب، و«المجمع التربوي» في اليمن وجيبوتي، فضلاً عن تعاون وزارة الخارجية الكويتية مع الأمانة، وحضور كبار مسؤولي الحكومة الكويتية في افتتاح المشاريع الخيرية على مستوى الوزراء والسفراء.. وإلى تفاصيل الحوار:

بداية المشوار

● بداية، هل لكم أن تقدموا للقراء نبذة تعريفية عن الأمانة العامة للعمل الخيري؟

– الأمانة العامة للعمل الخيري ظهرت إلى النور في عام ١٩٨٢م تقريباً، وهي إحدى هيئات جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية التي تعدّ امتداداً لجمعية الإرشاد الإسلامية التي تأسست في الثلاثينيات من القرن الماضي، وبدأت العمل ا لخيري وتحولت إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وتهتم الأمانة بالعمل الخيري الإنساني والإغاثي خارج الكويت، وهي امتداد للجان الخيرية التابعة للجمعية والتي تأسست في عام ١٩٧٢م منها لجنة العالم الإسلامي، وتم تقسيم اللجان بالجمعية إلى لجان توجه نشاطها إلى العالم الخارجي، ولجان أخرى تهتم بالعمل الخيري داخل الكويت فقط وهي لجان الزكاة، ثم رأينا أن نوحّد لجان العمل الخارجي تحت مظلة واحدة، هي الأمانة العامة للعمل الخيري.

ومجلس إدارة الأمانة يضم رئيس المجلس فضيلة الشيخ الدكتور جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، وهو مؤسس الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» وأمينها العام خلال فترة التكوين والانتشار، ثم منظّرها في وقتنا الحاضر، والأمين العام للأمانة هو الشيخ يحيى سليمان العقيلي، ونائب الأمين العام هو الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح، وأعضاء المجلس كل من الإخوة: عبداللطيف الهاجري، وعبدالعزيز الجيران، وبدر بورحمة، وفهد الشامري.

● لماذا رأيتم توحيد لجان العمل الخيري الخارجي تحت مظلة الأمانة العامة؟

– كان هدفنا الارتقاء بمستوى العطاء وتوحيد الأقسام الإدارية والفنية المشتركة في اللجان، فتم توحيد أقسام الحاسب الآلي في قسم واحد على مستوى الأمانة ويخدم كل لجان العمل الخيري وهكذا، وبذلك قلّت البيروقراطية والنفقات الإدارية، وكذلك قلّت الأخطاء الفنية كثيراً.

قمنا بتطوير العمل الخيري من تقديم مساعدات مؤقتة إلى بناء مشاريع إنتاجية تحوّل الفئات المحتاجة من متلقية للصدقة إلى معطية لها

الغرب لم يثبت حادثة واحدة تؤكد ضلوع العمل الخيري في تمويل الإرهاب

أبرز القطاعات

● وما أبرز قطاعات الأمانة؟ وما دور كل قطاع؟ وما مشاريعه؟

– كلمة قطاع مصطلح إداري داخلي نعني به وحدة إدارية أو جهة مختصة بالعمل الخيري في عدد معين من الدول حتى لا يحدث تداخل في عمل اللجان، وقطاعات العمل هي: الأول: القطاع العربي والأوروبي ويسمى قطاع «الرحمة العالمية»، والثاني: قطاع آسيا وأفريقيا ويسمى «قطاف العالمية»، والثالث: قطاع أو لجنة السنابل الخيرية.

وقطاع الرحمة العالمية (القطاع العربي والأوروبي) يعد امتداداً لمؤسستين خيريتين، «لجنة العالم الإسلامي» وتأسست عام ١٩٨٢م، و«لجنة المناصرة الخيرية» وتأسست عام ١٩٨٦م، وبناء على قرار الأمانة العامة للجان الخيرية؛ فقد اندمجت هاتان اللجنتان في قطاع واحد – القطاع العربي والأوروبي– تحت مظلة «الرحمة العالمية».

ومناطق العمل هي: مكتب بلاد الشام: فلسطين، الأردن، لبنان، ومكتب الخليج العربي: اليمن، البحرين، كردستان، العراق، ومكتب أوروبا: البوسنة والهرسك، ألبانيا، كوسوفا، أوكرانيا، مقدونيا. ورسالتها: دعم ومناصرة الشعوب والأقليات بمناطق العمل من خلال تمويل وتنفيذ ومتابعة المشاريع الخيرية من تربوية وطبية واجتماعية وإغاثية وتنموية وغيرها، وتوظيفها لبناء الإنسان المسلم بأفضل مستوى أداء، سعياً وراء التميز بين المنافسات الخيرية محلياً وعالمياً.

ومشاريع الرحمة العالمية تتمثل في: بناء وترميم المساجد، ومشاريع إنتاجية وحرفية، وإنشاء مراكز ثقافية، وإنشاء مستشفيات وصيدليات ومراكز وعيادات صحية، ومخابز خيرية، وبرادات ماء، وحفر آبار، وكفالة الدعاة وطلبة العلم، وكفالة طبيب، ومشروع الأضاحي، وإفطار الصائم، وإنشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وبناء المدارس والحقيبة المدرسية، وترجمة وطباعة الكتب والمصاحف، وكفالة الأسر وكفالة ورعاية الأيتام (بناء دور أيتام – مراكز تدريب وتأهيل أيتام)، وتقديم منح دراسية، وتأثيث مكتبة مسجد، وتقديم الإغاثة العاجلة.

● وماذا عن قطاع آسيا وأفريقيا «قطاف العالمية» ولجنة «السنابل الخيرية»؟

– قطاع آسيا وأفريقيا (قطاف العالمية) تأسس عام ١٩٨٤م؛ بهدف المساهمة في دعم وإغاثة شعوب مناطق العمل بإقامة المشاريع الخيرية والإنسانية في المجالات التعليمية والطبية والاجتماعية عن طريق مكاتبنا الإقليمية والخارجية، ومناطق العمل في آسيا: باكستان، قازخستان، قرغيزستان، سريلانكا، بنجلاديش، الهند، الصين، منغوليا، تايلاند، إندونيسيا، الفلبين. بينما مناطق العمل في أفريقيا: جيبوتي، تنزانيا، الصومال، السودان (اللاجئون الإريتريون) غانا.

وبالنسبة للجنة «السنابل الخيرية» فتأسست عام ١٩٩١م، ورسالتها استثمار أموال الوقف، وصرف ريع الاستثمار في دعم المشروعات الخيرية المختلفة؛ من مساجد وآبار، ومشروعات تعليمية، وبناء بيوت الفقراء، وكفالة الأيتام والأسر المتعففة، ودعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الدعوية، ووقفياتها هي: الوقفية العامة، وقفية المساجد، السنبلة الذهبية، السنبلة الفضية، وقفية الأبرار لرعاية الأيتام، وقفية الجسد الواحد، وقفية إفطار الصائم، وقفية البيوت الكريمة، وقفية المراكز الدعوية، وقفية خدمة القرآن الكريم، وقفية السراج المنير، وقفية الآبار، وقفية المسجد الأقصى، الوقفية الصحية.

● لماذا تخصصت الأمانة في العمل الخيري خارج الكويت فقط؟

– تهتم الأمانة العامة للعمل الخيري بالعمل الخيري الإنساني والإغاثي خارج الكويت؛ لأن إستراتيجية الأمانة هي

التأكيد على إنسانية وعالمية العمل الخيري الإسلامي بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية والتيارات الفكرية المختلفة، وتقديم نموذج يحتذى به في العمل المؤسسي الناجح للعمل الإغاثي والخيري، القائم على المنهجية العلمية والخطط المدروسة في جمع التبرعات وإيصالها لمستحقيها، ودعم أواصر الوحدة الإسلامية ومشاعر المودة والرحمة بين المسلمين في العالم، وتوطيد ودعم العلاقات بين الكويت وشعوب مناطق العمل.

تنمية الموارد

وتنمية الموارد المالية للأمانة تتم من خلال المشروعات الاستثمارية والوقفية التي تحافظ على مورد ثابت للأنفاق على المشاريع الخيرية والتنموية، وكسب ثقة المتبرعين والجهات الداعمة والتواصل المستمر معهم من خلال التقارير الدورية والزيارات الميدانية لمناطق العمل.

• وما الجهة التابعة لجمعية الإصلاح والمسؤولة عن العمل الخيري داخل الكويت؟

- الجهة المسؤولة عن العمل الخيري داخل الكويت هي الأمانة العامة للجان الزكاة بالجمعية.

فلسفة العمل الخيري

• من واقع مشاريعكم.. هل مازال مفهوم العمل الخيري هو مجرد تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين؟ أم أصبح في صورة تنفيذ مشاريع تنموية ضخمة؟

- إنجازاتنا بفضل الله كثيرة ومنتشرة في معظم دول العالم ولا يمكننا حصرها، لكن طموحنا ليس مجرد بناء مسجد أو حفر بئر مياه، بل طموحنا بناء الإنسان الصالح المنتج، وحوّلنا العمل الخيري من تقديم مساعدات مؤقتة إلى بناء مشاريع إنتاجية توفر فرص عمل للفئات المحتاجة، فنجعلها تتحول من متلقية للصدقة إلى مقدمة ومعطية للصدقة، وأخذنا منهج النبي ﷺ في بناء المسجد، وهو أنه ليس فقط مكاناً للعبادة، بل لتسيير أمور المسلمين الدينية والدنيوية، وأحب أن أوضح أن رسالة العمل الخيري حسب مفهوم الأمانة العامة للعمل الخيري تتجاوز مجرد توصيل الصدقة، إلى مفهوم التنمية الشاملة للمستفيدين في مناطق العمل؛ لإبراز الدور الكويتي في التنمية الإنسانية العالمية وبناء الإنسان الصالح النافع لدينه ووطنه.

نفّذنا مشاريع تنموية عملاقة في كثير من الدول مثل جيبوتي وإندونيسيا واليمن والبوسنة

حفر بئر واحدة في شمال الصين أدى لتنمية شاملة في المنطقة

فهناك فارق كبير بين الصدقة التي تدفع لسد حاجة ملحة، وبين العطاء الممتد لسد الاحتياجات الأساسية للإنسان وتحقيق حد الكفاية، ويهدف إلى الوصول إلى حد الغنى، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فاغنوا»، وتعبر هذه المقولة عن فلسفة العمل الخيري والإغاثي لدى الأمانة العامة للعمل الخيري، عن طريق توفير فرص عمل بتمويل المشروعات التنموية الكبيرة والصغيرة على السواء، بالإضافة لذلك هناك المجمعات التنموية الكبيرة لرعاية الأيتام في كل من: جيبوتي، واليمن، وبنجلاديش، والأردن، وإندونيسيا، وسرلانكا، وكوسوفا، والتي تعتبر محاضن تربوية لتخريج المبدعين لخدمة أوطانهم وبلدانهم.

• هل يمكن أن تقدم لنا أمثلة لذلك؟

- من المشاريع التي تبين ذلك المجمع التربوي الذي أنشأته الأمانة في جيبوتي في القرن الأفريقي، وافتتحه رئيس جيبوتي الذي جاء وجلس على كرسيّه مبهوراً وهو يقول: أي مجمع هذا؟ فقلت له: هو مجمع تربوي، ومستوصف صحي، ومجمع للصناعات الصغيرة، ومجمع خدمات عامة، وقد جربنا تلك التجربة في إندونيسيا وماليزيا واليمن، و«مجمع العثمان التربوي» الذي تم افتتاحه مؤخراً، ومجمع آخر في لبنان.

وعلى سبيل المثال، فقد أدى حفر بئر إرتوازية في الصين وتحديداً في الشمال الغربي (نينغيشيا - هايوان) إلى تغيير حياة الناس وتحقيق تنمية شاملة في عدة جوانب، منها: المشاريع الاجتماعية بتكوين المجتمعات العمرانية الصغيرة الفقيرة المعتمدة على الزراعة باستصلاح ٢٠٠ فدان في المتوسط (الفدان ٤٢٠٠ متر مربع) وريها كل عام، فضلاً عن أن البحث عن الماء الصالح للشرب يتطلب منهم السير ١٠ - ٢٠ كم مشياً على الأقدام أو الدواب، والآن بدأو باستعمال عربات جر المياه.

فارق كبير بين الصدقة التي تُقدم لسد حاجة ملحة والعطاء الممتد لسد الحاجات الأساسية للإنسان وإغنائه عن السؤال

وكذلك المشاريع الإغاثية حيث ماء الشرب والري في آن واحد، ووقف النزوح من الأراضي القاحلة بحثاً عن الماء والكلأ، فتلك المناطق تتعرض لتسعة قحوط كل عشرة أعوام في جو صحراوي بالغ القسوة من البرودة (٢٥ درجة تحت الصفر)، وهناك المشاريع التنموية؛ حيث إنتاج مئات الكيلوجرامات من كل فدان سنوياً من المحاصيل الزيتية المهمة كالسمسم، والمحاصيل النجيلية كالقمح والذرة والدخن والمحاصيل الدرنية كالبطاطا والحبوب كالكمون والشمرة والبقوليات كالبازلاء وفول الصويا وبعض محاصيل العلف، وبالتالي الكفاية المعيشية (الدخل السنوي لجملة المحاصيل يتجاوز ٥٠٠٠ د.ك) ومن ثم تحقيق أرباح لرفع مستوى معيشة أسر من أفقر مناطق الصين بل والعالم (١٥ د.ك دخل الفرد سنوياً)، ومشروع حفر البئر يحيي النبات والجماد والطير وقبل ذلك يحيي الإنسان (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(المائدة:٣٢).

صعوبات داخلية وخارجية

• وهل قابلتكم صعوبات في العمل الخيري؟ وكيف تغلبتم عليها؟

- الصعوبات إما أن تكون داخلية أو خارجية، لكننا بفضل الله تغلبنا عليها جميعاً، والصعوبات الخارجية تمثلت في اتهام العمل الخيري الإسلامي بالإرهاب، لكن من أراد لنا السوء والعداوة لم يستطع أن يثبت علينا حادثة واحدة تؤكد هذا الاتهام، وأذكر هنا إنه تم إدراج لجنة الدعوة عندنا بالكويت ضمن المنظمات الداعمة للإرهاب، رغم أن هناك عدد من اللجان في العالم العربي والإسلامي ومنها الكويت تحمل اسم لجنة الدعوة، وتم حظر اسم الدعوة بسبب رغبة الأعداء في

الانتقام منا كعمل خيري.

وسبب هجوم الغرب على العمل الخيري الإسلامي هو أنه يكسب القلوب في وقت تحتضر فيه أماكن العبادة عند غيرنا.. فقد زاد المد الإسلامي في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، ولقد زاد الإقبال على قراءة كل شيء عن الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فأعداء الإسلام أرادوا أمراً والله سبحانه وتعالى أراد أمراً آخر فنشر دينه بعز عزيز وبذل ذليل.

وقد وجدنا تعاوناً كاملاً من الحكومات العربية وغير العربية في تنفيذ مشاريعنا الخيرية في أفريقيا وآسيا وأوروبا، كما حدث في مشروع بيوت الفقراء في مدينة الدار البيضاء بالمغرب؛ حيث وجدنا تعاوناً كبيراً من مسؤولي الحكومة هناك، فضلاً عن تعاون وزارة الخارجية الكويتية معنا وحضور كبار مسؤولي الحكومة الكويتية في افتتاح المشاريع الخيرية على مستوى الوزراء، كما حدث في افتتاح مجمع «العثمان» في اليمن الذي حضره وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي، أو على مستوى السفراء الكويتيين في الدول الأخرى الذين يقومون بأنفسهم بافتتاح مشاريع الأمانة في الخارج.

وعلى مستوى العقبات الداخلية؛ فإنها تتمثل في محاولات البعض للتضييق على عمل اللجان الخيرية سواء في قضية جمع التبرعات عن طريق الاستقطاع أو النقدي، وهو ما يفتح الباب واسعاً لاستفادة أصحاب الأهواء والمتسولين في مثل هذه المواسم للاستيلاء على أموال وتبرعات أهل الخير لأن أهل الكويت والمقيمين جبلوا على إخراج زكاتهم وصدقاتهم، فإن لم تكن هناك جهة معلومة عندهم فسوف يعطونها لأهل التسول.

«الإنترنت» و«الكي ونت»

• هل سايرتم الطرق الحديثة في استخدام «الإنترنت» في العمل الخيري والتبرع مثل «الكي نت»؟

– أمانة العمل الخيري تحرص على التطوير المستمر في عملها، وتأهيل وتدريب العاملين لديها، واستخدام أحدث التقنيات في العمل الخيري وجمع التبرعات «أون لاين» على الإنترنت، عن طريق موقعها «خير أون لاين نت»، وذلك سيعود بالنفع على العمل الخيري، فالإنترنت أصبح الآن الطريق السريعة لصناعة الخير، ولذلك أنشأنا موقع «خير أون لاين نت» (www.khaironline.net) والذي نهدف من خلاله إلى التواصل الإلكتروني مع المتبرعين والمستفيدين في كل أنحاء العالم، وإطلاع المتبرعين على الجديد في العمل الخيري من خلال النشرات الدورية التي يتم إرسالها إلى البريد الإلكتروني، بالإضافة إلى إمكانية التبرع مباشرة من الموقع باستخدام «الكي نت»، وهو أول موقع في الكويت يقدم هذه الخدمة المبتكرة.

وبإمكان الزائر الكريم للموقع أن يختار ما يريد التبرع له من قائمة أبواب الخير التي تضم عشرات الأنواع من المشروعات، مثل: بناء المساجد، وحفر الآبار، والمشروعات التنموية الصغيرة والكبيرة، والمشروعات التعليمية، والمشروعات الموسمية، وإيداع الزكاة والصدقات، وأيضاً الكفالات بأنواعها: كفالة اليتيم، وكفالة طالب العلم، وكفالة أسر متعففة، وغيرها، بالإضافة إلى مشروعات الإغاثة العاجلة، مثل: حملات إغاثة غزة، والسودان، وموريتانيا، واليمن، وبنجلاديش التي تفاعل معها أهل الخير في الكويت، ووصلتنا تبرعاتهم إلكترونياً عبر الموقع.



• ومن يحدد نوع المشروع الخيري والدولة التي يقام بها.. هل المتبرع أم الأمانة؟

– الاثنان معاً بعد التشاور بينهما، فالمتبرع يحدد نوع المشروع ونحن في الأمانة نعرض عليه الأهم والأحوج من المشاريع، وما هي المشاريع التي تحتاجها الشعوب الفقيرة، ونترك القرار في النهاية للمتبرع ليختار نوع المشروع والمكان الذي يقام فيه.

والمشاريع التي نقوم على تنفيذها تقوم وفق دراسة ميدانية بناء على الحاجة ومناسبة الموقع، فهي ليست ارتجالية ولا تخضع لأي نوع من الضغوط، لكننا ندرس الواقع الذي سوف نتحرك فيه، ومدى الاحتياج إلى المدرسة أم إلى المسجد هنا أو إلى مركز الأيتام وفق الأولويات، وهذه قاعدة أساسية من قواعد العمل، ومن الأمور التي ننتهجها في التواصل بيننا وبين المتبرع وبيننا وبين القائمين على المشاريع؛ لذلك كان لزاماً علينا أن نضع في كل بلد لنا فيه مشروع مكتباً يتبع المؤسسة الخيرية لمتابعة تنفيذ المشاريع والإشراف عليها.

التنسيق والإعلام

• هل يوجد تنسيق مع المؤسسات الخيرية الإسلامية في الداخل أو الخارج لتوحيد الجهود خاصة في الخارج؟

– بالطبع، هناك اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والتي تضم في عضويتها كل المؤسسات الخيرية الكويتية، وتقوم بالتنسيق بين تلك المؤسسات في أعمال الإغاثة الكبرى خارج الكويت في حوادث وكوارث المجاعات أو الفيضانات أو الأعاصير والزلازل، لتوحيد الجهود وتركيزها بصورة أفضل.

• ما دور الإعلام في دعم ومساندة العمل الخيري الإسلامي في الداخل والخارج؟

– الإعلام فيه توجهان، التوجه الأكبر ضد العمل الخيري سواء في الداخل أو الخارج، وقد لمسنا أهمية الإعلام لدعم العمل الخيري الإسلامي، لذا حرصنا على وجود كُتَّاب إسلاميين يؤمنون بأهمية العمل الخيري للكتابة في الصحف مدافعين عنه، وأسسنا موقع إنترنت هو «خير أون لاين».■



شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ

للإمام الشيخ القرضاوي مشروع فقهي علمي كبير بدأه بكتابه الأشهر «الحلال والحرام في الإسلام»، ولن يكون سِفْره الأخير عن «فقه الجهاد» هو نهاية المطاف إن شاء الله.. وقد استعرضتُ في العددَيْن السابقيْن أهمَّ ما جاء في الكتاب العظيم «فقه الجهاد» بجزأيْه، وطرحتُ أسئلة فرعية، لكن هنا أطرح فكرة أخرى.



دراسة بقلم:
د. عصام العريان

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي (٣-٣)

أسئلة حائرة تبحث عن إجابات!

ولأن العلم رحمٌ بين أهله، ولأنني طالب علم في مدرسة القرضاوي، تتلمذتُ على كتبه ودراساته ومحاضراته، وناقشتُه طويلاً في بعض آرائه، وطالبته مراراً بالكتابة في موضوعات شتّى أراها ضرورية للشباب المسلم والحركات الإسلامية، وخالفتُه أحياناً قليلة في بعض الفتاوى، فكان معي صبوراً مستجيباً ملبياً لطلباتنا في مودة غامرة، فإنني أضع بين يديه هذه الأسئلة التي أرى أنها مازالت حائرة، لعله يهتم بها ويعطيها وقتاً وجهداً؛ كي نستكمل معه ذلك البحث العظيم حول «فقه الجهاد».

والأمر كله مطروح على الباحثين والدارسين من إخواننا الفقهاء الكبار والعلماء الروّاد؛ أمثال: المستشار طارق البشري، ود. محمد سليم العوا، ود. محمد عمارة، وغيرهم داخل مصر وخارجها، كما هو مطروح على إخواننا شباب الباحثين لقدح أفكارهم وتقديم عصارة جهدهم، من أجل مستقبل أكثر إشراقاً لأمة الإسلام وللحركة الإسلامية؛ حيث تؤمن جميعاً بأن المستقبل لهذا الدين، والنصر للإسلام، فيجب علينا إعداد الأمة لكل الاحتمالات والتوقعات.

لقد كان الباعثُ على الإسراع بهذا البحث - كما قال د. القرضاوي في كتابه - أمرين:

أولهما: ما يتعرّض له الإسلام وأمته اليوم من غارة شعواء، وما تعرّض له مفهوم الجهاد من تشويه بين إفراط وتفريط، والحاجة إلى عرض القضية من منظور وسطي معتدل.. وأشار في ذلك إلى الكيان الصهيوني الغاشم، والدعم الأمريكي الكبير له، ودمغ الإسلام بـ«الإرهاب».

وثانيهما: غلوّ بعض الشباب المتحمسين في قضية الجهاد.. وأشار إلى ما يُعرف بـ«الأفغان العرب»، الذين تنكّر لهم الذين شجّعوهم وأيّدوهم، ثم نتج عنهم تنظيم «القاعدة»، وسبقه جماعات الجهاد المختلفة، وتفرّع عنه جماعات أخرى أصبح لها فقه تروّجه وفكر تسوّق له.

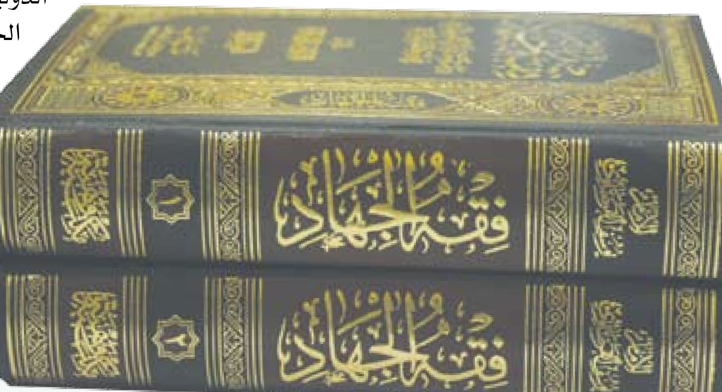
من له صلاحية إعلان الجهاد أو النفير العام؟ وما مدى مطابقة ذلك للشريعة الإسلامية والشرعية الدستورية؟

ومن هذا الباعث جاء هذا الكتاب الجليل ليجيب عن الأسئلة التي يطرحها هذان الموضوعان.

باعث غائب

أمّا الأسئلة التي غابت، فكان مبعث غيابها هو عدم طرحها من البداية، وهي أسئلة المستقبل التي تتعلق بسلوك الحكومات الإسلامية التي تجعل الإسلام عقيدة ومرجعية تشريعية لها، وتبحث عن مقاربات عصرية لأسئلة اليوم والغد في النظم والقوانين التي يجب عليها اتباعها؛ لتحقق التزامها بالإسلام - عقيدة وشريعة، وخلقاً وسلوكاً دولياً - في العلاقات بين الدول، خاصة فيما يتعلق بما يُعرف بـ«قانون الحرب».

الباعث الذي غاب هنا هو ما يتعلق بمستقبل هذا الدين، ودوره في الإسهام في بناء حضارة إنسانية جديدة، والمشاركة في وضع نظم دولية تحقق الأمن والسلم الدوليّين، وتطرح إجابات شافية لموضوع الحرب الذي تسبّب غياب الإسلام عن توجيه الحضارة الإنسانية لعدة قرون، في شقاء عالمي وإنساني بالغ الخطورة؛ حيث عرفت أوروبا حروباً مستديمة على مدار القرنيْن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّين؛ بسبب النزعات الاستعمارية والتنافس على السيطرة على العالم..





ثم نقلت حروبها الدامية إلى بقية العالم في القرن العشرين الذي شهد حربيّن كونيتيّن أشعلهما الصراع بين الإمبراطوريات الأوروبية، وتسبّبتا في فناء أكثر من مائة مليون إنسان، ودمار مدن بكاملها في اليابان وألمانيا وبريطانيا وغيرها؛ نتج عنها بعد ذلك ما نراه اليوم من أمم متحدة، واتفاقيات دولية بشأن الحروب ووضع الأسرى، والصليب الأحمر وغيرها.. تمت كلها في غياب كامل لممثلي الإسلام والحضارة الإسلامية بل وكافة أمم الأرض تقريباً.

فكانت الشهوات هي التي أشعلت نيران الحروب، ثم كان نور العقل البشري الذي لم يهتدِ بالوحي الإلهي هو الذي نظم قوانين الحرب الدولية استجابة لنداء الفطرة الإنسانية.

فرضية أساسية

الذي أريد طرحه على د. القرضاوي وغيره من العلماء والباحثين هو الإجابة عن أسئلة عملية تطبيقية في ضوء المقارنة مع سلوك الدول الكبرى اليوم، وما نراه على ساحات المعارك الدائرة في ضوء فرضية أساسية، هي: ما الموقف الذي يمكن أن يتخذه المسلم الفرد، والجماعة المسلمة المتحركة والمعارضة، والحكومة التي تريد أن تلتزم بالإسلام، والدولة والمجتمع المسلم في صورة مؤسساته وجماعاته وأفراده عندما يتم التطرق إلى موضوع «الجهاد» أو «الحرب» أو يتم «إعلان القتال» وتجري أنهار الدماء؟

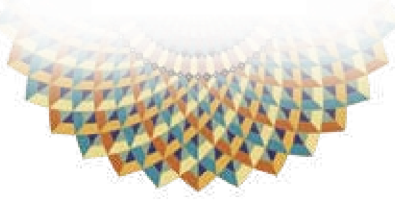
فالحروب ما زالت دائرة حتى الآن، وأغلب ساحاتها هي بلاد المسلمين، ومعظم وقودها هم المسلمون، ونحن في حال الدفاع عن أنفسنا ضد هذه الهجمات المتوالية في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان والصومال وغيرها.. ولكن حتى هذه الحروب تطرح أسئلة معقدة ومركّبة حول كيفية التصدي لها ومواجهتها.

موضوعات مهمّة

إذا عدنا إلى كتاب الشيخ القرضاوي «فقه الجهاد»، سنجد أنه يقع في ١٤٤٠ صفحة، وعلى مدار أبواب الكتاب العشرة وفصوله الـ(٦٢) وملاحقه الستة، تطرّق إلى موضوعات غاية في الأهمية، منها ما هو نظري ضروري لفهم المسائل، ومنها ما هو عملي دفع إلى بحثه

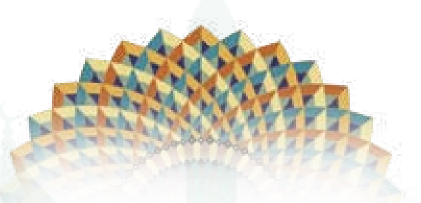
ما الموقف الذي يجب اتخاذه عندما يتم التطرّق إلى موضوع «الجهاد» أو «الحرب» أو يتم إعلان القتال؟

ما إمكانية معارضة قرار الحرب سلمياً ومناهضته إعلامياً أو التظاهر ضدّ حرب دائرة تم إقرارها دستورياً؟



المشكلات التي يعيشها الشباب المسلم اليوم، وما أنتجته جماعات «الجهاد» من أسئلة وفقه وفكر كان لابد من مناقشته بهدوء لبيان وجه الصواب والخطأ فيه، مثل:

- المعارضات المسلحة والقتال ضد الأنظمة الحاكمة.
- العمليات الاستشهادية في فلسطين.
- معركتنا مع اليهود وصراعنا ضد الكيان الصهيوني.
- علاقتنا مع النصارى: حوار أم صدام؟
- العلاقة مع الهندوسية والبوذية وأنها علاقة دعوة إلى الله.
- الاقتتال بين الدول الإسلامية.
- الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد.
- هل قتال الكفار لمجرد كفرهم أم لمحاربتهم لنا وهو قول الجمهور؟



عندما يهدّد الوطن خطرٌ داهم أو يتعرّض لغزو عسكري فهذه حال نفير عامّة لا يجوز التخلّف عنها

وغير ذلك من القضايا النظرية الضرورية.

قرار الحرب

إلا أنه لم يتطرق إلى مسائل أخرى، مثل:

- قرار الحرب وإعلانه، ومن له صلاحية إعلان الجهاد أو النفير العام؟

ففي حين أنه وضع فصولاً لإنهاء القتال والمصالحة والهدنة وتبعات هزيمة العدو أو هزيمة المسلمين أو أحكام ما بعد القتال والأسرى والجزية وتفصيل ذلك كله، إلا أن قرار بدء الحرب والقتال نفسه لم أجد في الكتاب الضوابط التي تحدد اتخاذ ذلك القرار الخطير جداً، ولا المؤسسات المعنية بالمشاركة في اتخاذ القرار.

لقد عانينا في تاريخنا الحديث من قرارات للحروب دمرت أحلامنا في الوحدة العربية، ودمرت معها قرىً ومدناً كثيرة، مثل: «حرب اليمن»، وحروب لبنان الأهلية، والحرب الدائرة في الصومال، بعضها شارك فيها جيوش، وبعضها كانت بين جماعات أهلية.. وها نحن نشهد حالياً حرباً دائرة في اليمن، وأخرى في باكستان - بين الجيوش وبين جماعات يمكن تسميتها «معارضة» أو «متمردة»، ويختلف الرأي فيها - وفي الصومال، وفي السودان... إلخ.

والسؤال هنا هو حول قرار إعلان الحرب وحشد الجيوش، ومدى مطابقة ذلك القرار للشرعية الدستورية والشريعة الإسلامية..

هل هو قرار فردي يقوم به الرئيس أو الأمير أو الملك، أم قرار للشعب عن طريق ممثلين في البرلمان، أم يجب استشارة الشعب في استفتاء؟ وهل يمكن ذلك عملياً؟

وهل هو قرار للمسؤول الأول ثم عليه أن يعود للبرلمان في خلال مدة قصيرة، أم قرار تشارك فيه القيادات العسكرية العليا؟

وينطبق السؤال على الجماعات التي تعارض الحكومات وتبدأ بالعدوان على القوات المسلحة أو تتمرد، ومدى شرعية مثل ذلك القرار، ولماذا يسارع البعض بطاعته دون بصيرة؟ وما حكم ذلك؟

مؤسّسات الدولة

إذا نظرنا إلى العالم حولنا سنجد أن هناك خلافاً في الولايات المتحدة - مثلاً - حول مدى صلاحية انفراد الرئيس الأمريكي

بإعلان الحرب، وإمكانية الكونجرس الذي يمثل الشعب في الحد من تلك الصلاحية عبر أدوات تمويل الحرب من الميزانية العامة، خاصة عند ارتفاع تكاليفها بصورة باهظة، والدور الذي تلعبه قيادات الجيش مع الرئيس ومجلس الأمن القومي.. وفي خلفية ذلك كله يأتي دور المجمع الصناعي العسكري الذي يدير مصانع إنتاج أسلحة الدمار التي يستخدمها الجيش الأمريكي، والضغوط التي يمارسها هؤلاء من أجل زيادة أرباحهم على حساب أرواح ضحايا الحروب.. وقد اعترف جنرال سابق بارز ورئيس أمريكي مثل «دوايت أيزنهاور» بالدور الخطير الذي يمارسه هذا المجمع الاستثماري في شن الحروب وإشعالها.

أما في بلادنا، فلا يبدو واضحاً - ولا حتى في دساتير الدول الإسلامية الحالية - الفروق الواضحة بين تلك الأدوار، ويتم تجييش الرأي العام وفق قرار القيادة العامة التي كانت لسنوات طويلة يملكها عسكريون شنّوا حروباً مدمرة - أشار الشيخ إلى بعضها - مثل حرب العراق ضد إيران، ثم غزو العراق للكويت (ولو أن صدّام حسين لم يكن عسكرياً، بل كان مدنياً بعثياً في حلة عسكرية).

- وبسبب غياب تلك الضوابط يتم طرح سؤال آخر مهم يتعلق بها، وهو: ما إمكانية معارضة قرار الحرب سلمياً بالتصويت ضده في البرلمان أو التظاهر ضد الحرب الدائرة التي تم اتخاذ قرارها بصورة دستورية والكتابة ضد تلك الحرب؟ وهل يُعدّ ذلك من التخذيل أو النفاق أو الانهزامية؟

مناهضة الحرب

ويتعلق بذلك أيضاً سؤال الضمير عند الامتناع عن المشاركة في العمليات العسكرية بسبب عدم الاقتناع بمشروعية الحرب أو بسبب التزام أخلاقي معيّن.

وهذا كله نراه اليوم في بلاد غربية وأمريكية، حتى رأينا - وما زلنا نرى - مظاهرات مليونية «ضد الحرب» تشارك فيها جماعات متعددة، ونفرح نحن بها جداً لأنها من وجهة نظرنا ضد العدوان المستمر على بلادنا، ولكننا لا نتساءل: هل يمكن أن تسمح حكومة إسلامية بمثل تلك المعارضة الصريحة لحرب ما تشنها وقت اندلاع المعارك؟

ما الحكم الشرعي في الجماعات التي تعارض الحكومات وتبدأ بالعدوان على القوات المسلحة أو تتمرّد عليها؟

لقد أعلنت حكومة السودان حرباً سمتها جهاداً ضد «الحركة الشعبية» في جنوب السودان، ثم بعد سنوات اقتنعت بعدم جدوى حسم الحرب؛ فتوصلت إلى اتفاق سلام وتقاسم للسلطة مع من كانوا متمردين من قبل، وكررت ذلك في «دارفور».

كيف يمكن وصف ذلك وتحليله؟ وهل يمكن السماح للمعارضة التي خالفت قرار الحكومة بحشد رأي عام وقت الحرب ضد قرار الحرب وتفنيد الأسانيد التي استندت إليها الحكومة؟ خاصة مع الأخذ في الاعتبار وصف الشيخ للجهاد والقتال بأنه يدور في إطار «المصلحة العامة»، وطبعاً تختلف فيها الآراء جداً.

دفاعية أم استباقية؟!

هناك حديث في الكتاب حول حق غير المسلم في الامتناع عن المشاركة في حرب لا يسمح بها دينه أو لها صفة دينية، فماذا عن المسلم الذي يرى في الحرب رأياً فقهياً أو سياسياً مخالفاً لرأي الحكومة؟ أليس ذلك يقدح في إمكانية الحشد والتعبئة المعنوية لقرار خطير مثل الحرب؟ ويتعلق به سؤال آخر حول التجنيد أيكون إجبارياً أم اختيارياً تطوعياً في الحرب وإعداد الجيوش

هل يجوز الامتناع عن المشاركة في الحرب بسبب عدم الاقتناع بمشروعيتها أو بسبب التزام أخلاقي معيّن؟

..وماذا عن المسلم الذي يرى في الحرب رأياً فقهياً أو سياسياً مخالفاً لرأي الحكومة؟



النظامية؟

ولا شك أن هناك فروقاً بين الحروب الدفاعية عن الوطن عندما يتهدده خطر داهم أو يتعرض لغزو عسكري؛ فهذه حال نفير عامة لا يجوز التخلف عنها، وهي غالب أحوال البلاد الإسلامية الآن.. وبين حال الحروب الهجومية أو الاستباقية، وهو ما نشهده في حروب أمريكا والغرب حول العالم، وإن برروها بحادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على أنها دفاع عن النفس، بينما يتشكك كثيرون حول العالم في حقيقة تلك الذريعة أو الحروب التي شنها العراق ضد إيران والكويت.

إننا نرى اليوم رئيساً أمريكياً (باراك أوباما) كان سيناتوراً في مجلس الشيوخ من قبل، وعارض قرار الحرب على العراق، وأصبح الآن رئيساً يبحث عن إمكانية الخروج الآمن من العراق، ثم يتردد طويلاً حول اتخاذ قرار باستمرار الحرب في أفغانستان، وبعد اتخاذ قرار الحرب إذا به يضع مدىً زمنياً للانسحاب والخروج.. وهذه حالة نادرة لأحد معارضي الحرب أصبح الآن في موقع متخذ القرار.

وقبله كان «بيل كلينتون» الذي تهرّب من الخدمة العسكرية في حرب «فيتنام»، ثم أصبح رئيساً لأمريكا يفضل الحروب عن بعد بالقذف الصاروخي والطائرات دون اشتباك قتالي.

هذه أسئلة عملية تتعلق بالقرار الحربي وما يترتب عليه، وهناك أسئلة أخرى عن



خلفية مشهد الحرب والجهاد.

إعداد الجيوش

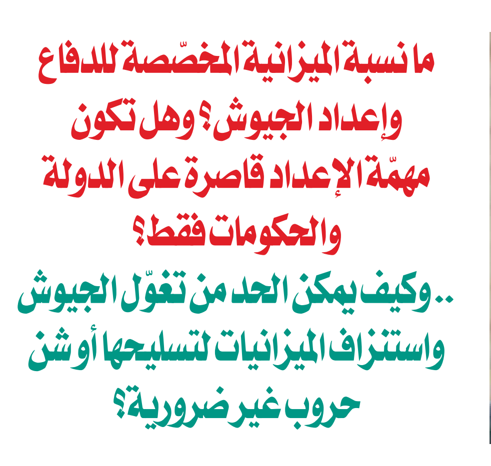
ما الدور الذي تؤدّيه الجيوش في البلاد الإسلامية بعد أن تحولت إلى قوة عظمى؟ وما دور قياداتها في رسم السياسات العامة والحفاظ على الدستور ومقومات المجتمع؟ وهل يمكن رسم حدود لذلك الدور داخلياً وخارجياً؟ وما مدى نسبة الميزانية التي تخصص للدفاع وإعداد الجيوش؟ وهل تكون مهمة الإعداد قاصرة على الدولة والحكومات فقط؟ وكيف نمنع ما يتردد عن رشاوى وعمولات هائلة، وتكديس أسلحة لا حاجة للبلاد بها تتحول بعد حين إلى خردة بعد أن استنزفت أموالاً طائلة؟

أم أننا بحاجة إلى نظرة جديدة تجعل للقطاع الخاص - كما في الغرب - صلاحية المشاركة في الصناعات العسكرية؟ وكيف نحدُّ من خطر تنامي مثل ذلك القطاع، كما يتحدثون في أمريكا مثلاً؟ وكيف نمنع تغوّل الجيوش الذي يؤدي إلى استنزاف الميزانيات أو شن الحروب غير الضرورية، أو حتى الانقلاب على الدستور بدلاً من حمايته؟

وما حكم الاقتتال الداخلي وإمكانية معارضته بكل الطرق والامتناع عن المشاركة فيه بالنسبة للقادة العسكريين النظاميين والملتزمين بالطاعة؟! وهل لهم قدرة على المعارضة كما نرى في بلاد أخرى؟ وماذا لو تدخل الجيش عند تفاقم الأمور للسيطرة على البلاد كما حدث كثيراً؟ وما مدى مشروعية ذلك؟ وهل تجب طاعتهم إذا تغلبوا؛ ما قد يشجع على تكرار الانقلابات العسكرية كما حدث في تاريخنا الحديث؟ وما النظر الشرعي في ذلك كله؟

لجان تحقيق

كيف يمكن التحقيق في الظروف والقرارات التي تم اتخاذها منذ بدء الحرب حتى نهايتها، كما نرى في بريطانيا الآن حول



ما نسبة الميزانية المخصّصة للدفاع وإعداد الجيوش؟ وهل تكون مهمّة الإعداد قاصرة على الدولة والحكومات فقط؟

..وكيف يمكن الحد من تغوّل الجيوش واستنزاف الميزانيات لتسليحها أو شن حروب غير ضرورية؟

حرب العراق، وكما حدث في الكيان الصهيوني حول حرب لبنان الأولى ثم الثانية؟

وما المدى الذي يمكن أن يصل إليه مثل ذلك التحقيق حول اتخاذ القرار، وتمويل الحرب، وإعداد الجيوش، ومدى صلاحية العتاد، وحول الخروقات الشرعية والأخلاقية التي يقوم بها الجنود والقادة أثناء الحرب؟

وما العقاب الذي يتم إنزاله بالمسؤول الذي تثبت إدانته؟ وهل هذا دور البرلمان المنتخَب أم لابد من لجنة خاصة؟ وكيف يتم تشكيل مثل تلك اللجنة؟... إلخ.

نحن في حاجة إلى نظر شرعي عملي واقعي يستفيد بعدّة معطيات، ويشارك فيه خبراء من كافة المجالات للإجابة عن مثل تلك التساؤلات المحيّرة، التي يفرضها علينا واقع الأمة والأمل في مستقبل أفضل للمسلمين الذين يتشوقون إلى العيش في ظل نظام إسلامي يتواكب مع العصر الحديث، ويحقق لهم الأمن والسلام والاستقرار في بلادهم، ويحقق لهم أيضاً علاقات دولية مستقرة، بل ويتطلعون إلى يوم ما يستطيع المسلمون فيه أن يكونوا أساتذة العالم بحق كما كانوا ستة قرون من الزمان.

أدعو إلى تبنّي مشروع لوضع قانون للحرب في الإسلام وإعداد مسوّدة للعلاقات الدولية الإسلامية في السلم والحرب

الشهوات أشعلت نيران الحروب.. ثم نظّم العقل البشري قوانين الحرب الدولية استجابة لنداء الفطرة الإنسانية

مشروع هادف

نريد وضع قانون للحرب في الإسلام، ونريد وضع مسودة للعلاقات الدولية من وجهة نظرنا الإسلامية في السلم والحرب، وأعلم أن هناك اجتهادات سابقة في ذلك، ولكن من الأهمية بمكان الآن أن تلتقي في مشروع كبير تتبناه هيئة إسلامية عالمية مثل رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو مجمع الفقه الإسلامي، يجمع فقهاء كباراً، وباحثين شباب، وقانونيين عظام، وخبراء عسكريين، وعلماء في الدراسات السياسية والإستراتيجية؛ ليتناقشوا نقاشاً حراً طويلاً يستعرضون فيه:

- تاريخ الحروب الإسلامية.
- ما كتبه الفقهاء السابقون.
- التجارب الإسلامية الحديثة في الحرب ونتائجها.
- الحروب العالمية والإقليمية خلال القرن الماضي وملابساتها.
- دراسات مقارنة لدول أخرى مختلفة ومن ثقافات متباينة.
- وضعية الجيوش ودورها في العالم الإسلامي الآن.

ثم يخلصون في نهاية المطاف - ولو بعد سنين - إلى مسودة قانون للحرب وآخر للعلاقات بين الحكومات الإسلامية بعضها بعضاً، وبين الحكومات الإسلامية وغيرها من الحكومات والمنظمات والأحلاف الدولية التي تدير شؤون العالم الآن.. وتصبح تلك المسودة معروضة للنقاش العام في برلمانات الدول الإسلامية وهيئاتها التشريعية والسيادية المختلفة لإقرارها والعمل بها.

فإن لم تقم تلك الجهات بهذه المهمة العظيمة، فلا أقل من قيام شخص في حجم الإمام القرضاوي - ومعه تلاميذه - بإثارة الاهتمام حول تلك الأسئلة، وبدء مسيرة طويلة لوضع البحوث المطلوبة للإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها.. والله الموفق والمعين.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

عندما طُلب منا التقديم للطبعة العربية لكتاب الكاردينال «هانس كينج»، الذي يحمل عنوان «مقاييس عالمية للأخلاق»، أقمنا معه حواراً، استشهدنا فيه بالشهادات الغربية على أن انتشار الإسلام إنما تمَّ «بالسلم» والعقل، وليس بالعنف والسيف.. وأن المسيحية الشرقية إنما تراجعت لأسباب ذاتية، وليس لأن الإسلام هو الذي محاها.



أ. د. محمد عمارة (*)

الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ٣

الإسلام لم ينتشر «بسيوف الفتوحات» وإنما «بالسلم والعقلانية»

فقد كانت كل حروب الرسول ﷺ دفاعية ضد المشركين الذين حاصروا دعوته، وعذبوه هو والذين آمنوا به، وأخرجوهم من ديارهم، ثم جيَّشوا الجيوش، وزحفوا بها لمحاربتهم في المدينة، بعد أن هاجروا إليها.. شهدت على ذلك مواقع هذه الحروب، وشهد بذلك القرآن: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ (البقرة).

أما ضحايا كل هذه الحروب «الدفاعية» من جانب المسلمين، و«العدوانية» من جانب المشركين.. فهم حصراً: ٣٨٦ ضحية، بينهم ٢٠٣ من المشركين، و١٨٣ من المسلمين، بينما بلغ ضحايا الحروب الدينية (المقدّسة) بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا «عشرة ملايين» حسب إحصاء «فولتير» (١٦٩٤ – ١٧٧٨م)؛ أي ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا!!!![1].

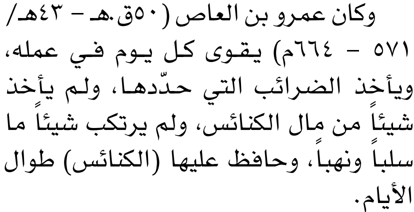
تلك هي حقيقة حروب «دولة» الرسول ﷺ، وحقيقة واحدة فقط من حروب «كنيسة» عيسى عليه السلام!

شاهد عيان

أما الادعاء بأن الفتوحات الإسلامية قد محت المسيحية من الوجود في بلادها الأصلية، فإننا – رداً على هذا الادعاء – نضع بين يدَيِّ الحقيقة إشارات إلى الحقائق الصلبة والعنيدة التي قدمها العلماء غير المسلمين عن هذه «القضية»، التي تقول: إن الفتوحات الإسلامية «أنقذت النصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية».

وبعبارة وشهادة الأسقف «يوحنا النقيوسي»، وهو شاهد عيان على هذه الفتوحات: «إن الله – الذي يصون الحق – لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرّئهم عليه، وردّهم إلى أيدي الإسماعيليين (العرب المسلمين)، ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر.

وكان «هرقل» (٦١٠ – ٦٤١م) حزيناً، وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مدينة مصر، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم، مرض «هرقل» ومات.



كل حروب الرسول ﷺ ضدّ المشركين كانت دفاعية.. ولم تخلّف سوى ٣٨٦ ضحية فقط بينهم ٢٠٣ قتلى مشركين و١٨٣ شهيداً مسلماً

وكان عمرو بن العاص (٥٠ق.هـ – ٤٣هـ/ ٥٧١ – ٦٦٤م) يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حدّدها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما سلباً ونهباً، وحافظ عليها (الكنائس) طوال الأيام.

ودخل الأنبا «بنيامين» (٣٩هـ/ ٦٥٩م) بطرك المصريين مدينة الإسكندرية، بعد هروبه من الروم العام ١٣ (أي العام الثالث عشر من تاريخ هروبه، بعد أن أمّنه الفتح الإسلامي)، وسار إلى كنائسه وزارها كلها، وخطب هناك: «لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون».

وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم «هرقل» الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين، وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر..»[2].

هكذا شهد الأسقف «يوحنا النقيوسي» على أن الفتح الإسلامي هو الذي أنقذ المسيحية الشرقية، وحرر بطركها وكنائسها وأديرتها، وحافظ عليها.

شهادة حديثة

وبعد ستة قرون من الفتوحات الإسلامية، استمرت شهادات رجال الدين المسيحيين الشرقيين، تؤكّد أن هذه الفتوحات الإسلامية هي التي أنقذت المسيحية الشرقية، ولم تمحها كما يعلن المفترون أو الجاهلون..

فبطريرك السريان «ميخائيل الكبير» (١١٢٦ – ١١٩٩م)، صاحب كتاب «الحوليات

(*) كاتب ومفكر إسلامي



في تاريخ الكنيسة والشرق»، يقول: «لقد سبّ الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل ينقذوننا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية وعشنا في سلام»[٣].

وإذا أراد الذين يمارون في ذلك شهادة أوروبية حديثة على أن الإسلام لم يمحُ المسيحية الشرقية، وإنما أنقذها عندما حرر أرضها من الاستعمار الروماني الذي دام عشرة قرون، وحرر ضمائر شعوب الشرق، وتركهم وما يدينون، لأنه ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).. فإن كتاباً فرنسياً صادراً عن مؤسسة فرنسية متخصصة في الحضارات، هي «المعهد الوطني للدراسات الديموجرافية»، يقول: إن «نسبة المسلمين في الدولة الإسلامية بعد مرور مائة سنة على الفتوحات وإقامة الدولة الإسلامية لا تتعدّى ٢٠٪ من رعية هذه الدولة»!![٤].

وإذا كانت هذه الإشارات إلى حفاظ الفتح الإسلامي كافية للشهادة على أن هذه الفتوحات هي التي أنقذت النصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية، ولم تمحها كما يدّعي البعض، فإن هناك ما لا يُحصى من الشهادات الغربية، التي كتبها علماء أعلام في الفكر الغربي، تؤكد أن الإسلام لم ينتشر «بسيوف الفتوحات»، وإنما «بالسلم.. والعقلانية»!!

شهادات مهمّة

ولأن المقام مقام إيجاز، فإننا نقدّم خمس شهادات، لخمسة من أعلام العلماء والغربيين، على أن الانتشار الإسلامي - التدريجي - إنما تم «بالسلم.. والعقلانية»!!

- وأولى هذه الشهادات، للاهوتي الإيطالي «الأب مراتشي» (١٦١٢ - ١٧٠٠م)، الخبير في القرآن وفي العهديْن القديم والجديد، ويقول فيها: «لو قارن إنسان بين أسرار الحالة الطبيعية البسيطة التي فاقت طاقة الذكاء البشري، أو التي هي - على الأقل - من الصعوبة بمكان إن لم تكن مستحيلة (العقيدة المسيحية) وبين عقيدة القرآن لانصرف عن الأولى في الحال، وأسرع إلى الثانية في ترحيب وقبول».

- وثاني هذه الشهادات، للفيلسوف الأمريكي «جون تايلور» (١٧٥٣م - ١٨٢٤م)، ويقول فيها: «إنه من اليسير أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة في أفريقيا وآسيا، كان أئمّة اللاهوت في أفريقية والشام قد استبدلوا بديانة المسيح عقائد ميتافيزيقية عويصة، ذلك أنهم حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد؛ بتوضيح فضل العزوبية في السماء، وسموّ البكورية إلى مرتبة الملائكة، فكان اعتزال العالم هو الطريق إلى «القداسة وطهارة الرهبنة»، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقدّيسين والملائكة، كما كانت الطبقات العليا مخنثة يشيع فيها الفساد، والطبقات الوسطى مرهقة بالضرائب، ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم، فأزال الإسلام - بعون من الله - هذه المجموعة من الفساد والخرافات.

لقد كان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجّة قوية ضد تمجيد «الرهبانية» باعتبارها رأس التقوى، ولقد بيّن أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته، كما بيّن أن الله رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به وتفويض الأمر إليه، وأعلن أن المرء مسؤول، وأن هناك حياة آخرة ويوماً للحساب، وأعد للأشرار عقاباً أليماً، وفرض الصلاة والزكاة والصوم وفعل الخير، ونبذ الفضائل الكاذبة والدجل الديني والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة وسفسطة المنازعين في الدين، وأحل الشجاعة محل الرهبنة، ومنح العبيد رجاءً والإنسانية إخاءً، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية، التي تقوم عليها الطبيعة البشرية...»[٥].

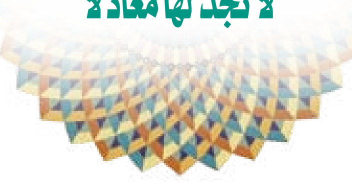
- وثالث هذه الشهادات الغربية، على أن الإسلام إنما انتشر بالتفوق العقلاني وليس بسيوف الفتوحات، هي للعالم الإنجليزي الحجّة «سير توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م)، والتي يقول فيها: «إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة[٦].■

شهود من أهلها..

الأسقف «يوحنا النقيوسي»: المسلمون أنقذوا المسيحية الشرقية وحرّروا بطاركها وكنائسها وأديرتها وحافظوا عليها

بطريرك السريان «ميخائيل الكبير»: أبناء إسماعيل أنقذونا من أيدي الرومان وتركونا نمارس عقائدنا بحرية وسلام

«سير توماس أرنولد»: غير المسلمين نعموا جميعاً في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً



الهوامش

(١) انظر: كتابنا «الإسلام والآخر»، وكتابنا «الفاتيكان والإسلام».

(٢) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي»، (ص: ٢٠١ - ٢٢٠)، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة، عام ٢٠٠٠م.

(٣) د. صبري أبو الخير سليم «تاريخ مصر في العصر البيزنطي»، ص ٦٢، طبعة القاهرة، عام ٢٠٠١م.

(٤) «فيليب فار»، و«يوسف كرباج»، «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي»، ص ٢٥، ترجمة: بشير السباعي، طبعة القاهرة، عام ١٩٤٤م.

(٥) «سير توماس أرنولد»، «الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية»، (ص ٨٩ - ٩٢)، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن - د. عبدالمجيد عابدين - إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة، عام ١٩٧٠م.

(٦) المصدر السابق، ص ٧٢٩ و٧٣٠.





إسلامية الأديب
شرطاً لإسلامية الأدب (٣)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

لا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك أدباً شيوعياً أو ماركسياً ذا حدود وأبعاد وملامح معروفة، يفرزه شيوعيون ماركسيون، وهو يعالج موضوعاته من زاوية أيديولوجية مادية حادة جداً بالنظر إلى معطيات هذا الأدب وأهدافه، ورفضه الآخر، رفضاً حاسماً.

في حضور الأدب الآخر

وقد أبان عن كل ذلك «لينين» عام ١٩٠٥م، في مقال له بعنوان «تنظيم الحزب وأدبه»، وفيه يرفض أي نشاط أدبي أو فني لا يكون في خدمة الحزب.. وفي هذا المقال الغريب يقول: «لنتخلص من رجالات الأدب غير الحزبيين، لنتخلص من هواة الأدب المثاليين.. على قضية الأدب أن تصبح جزءاً من القضية العامة للبروليتاريا، وجهازاً صغيراً من الآلة الاشتراكية الديمقراطية الموحّدة والكبيرة التي تحركها الطليعة الواعية للطبقة العاملة كلها.. على النشاط الأدبي أن يصبح عنصراً مؤلفاً لعمل حزبي اشتراكي ديمقراطي منظم».

والمعروف أن الفلسفة الماركسية تعتمد اعتماداً أساسياً على فكرة «الصراع الطبقي»، لذا نرى - كما يقول «هازلت» في الدراما الماركسية - «عالماً يتألف جوهرياً من طبقتيّن تصارع إحداهما الأخرى صراع الموت، وهما: الرأسماليون وأجراؤهم من ناحية، والبروليتاريا الزاحفة من ناحية أخرى».

الأدب الوجودي

الوجودية - بمعناها العام في الفلسفة - تعني «النزغة التي تعلق أكبر قسط من الأهمية على وجود الفرد في الكون وعلى صفاته الجوهرية».

وفي العقد الخامس من القرن العشرين، أُطلق هذا المصطلح على النظرية الفلسفية التي نادى بها «جان بول سارتر» في كتابه «الوجود والعدم» عام ١٩٤٣م، وأساسها: أن الوجود المطلق - أو حالة الفراغ كما يسميها «سارتر» - يسبق الجوهر أو الماهية أو الوجود الفعلي، والوجود الفعلي - في نظره - عبارة عن خروج الفرد من حالة الخمول البدائي بوساطة الثورة النفسية الناتجة من القلق واليأس إلى جو من الحرية المطلقة، يستطيع فيه أن يشكل حياته بمحض إرادته متحملاً المسؤولية الكاملة عن جميع تصرفاته، وأن يضفي على العالم الذي يعيش فيه معنى ومنطقاً.

فالفرد في نظر الوجوديين هو الموجود الحقيقي، ويرتبون على ذلك أنه لا معنى إذن للقول بالطبيعة البشرية، والقول بالأخلاق التي تفرضها هذه الطبيعة، أو بالأقدار التي رسمت لها طريقها قبل أن تبرز إلى عالم الوجود، فكل فرد قائم بذاته يضع لنفسه أخلاقه وآدابه وعقائده وآراءه.. وإذا كان التقدير السابق عندهم غير موجود ولا معقول، فالغاية المرسومة كذلك غير موجودة ولا معقولة، وإنما الحياة فلتة من فلتات الطبيعة، جاءت بها عبثاً، وتذهب بها عبثاً.

والفرد وحده هو الحكم فيما يأتي، فليس لأحد من «المجتمع» أن يحدد له مفاهيمه أو أخلاقه أو تقاليده أو عقائده، أو تصرفاته أو سلوكه.

والإله عندهم - وخصوصاً «سارتر» - ليس خرافة فحسب، ولكنه خرافة ضارة.

وإيجاد الذات، وتأكيد الإنسان الفرد لوجوده الذاتي - في نظر «سارتر» - لا يتحقق إلا بإطلاق العنان للرغبات والشهوات بحيث يفعل ما يشاء، ويترك ما يشاء، وتعترف «سيمون دي بوفوار» بأن من طبيعتها أن تجنح دائماً إلى لذائذ الجسد.

وهم في هذا المسلك غير الأخلاقي ينطلقون من إيمانهم بما ذهب إليه «نيتشه» من أن الأخلاق ليست إلا خرافات اخترعها الضعفاء ليتقوا بها سطوة الأقوياء في معركة الحياة.

وتحمل الوجودية في تضاعيفها كثيراً جداً من التناقض والاضطراب، بل إن الاضطراب في قواعدها - كما يقول «العقاد» - أشد من الاضطراب في قواعد الفوضوية لأنها وجوديات كثيرة، وربما تناقض الفيلسوفان الوجوديان في العصر الواحد والبلد الواحد.

ومن عبثيات الوجودية وعدميتها التشجيع على الانسحاب من الحياة بالانتحار، فليس هناك سبب عميق للحياة، ولا معنى للسعي اليوم، ولا جدوى من الألم والعذاب، وبالاختصار فإن «الانتحار يعني بكل بساطة الاعتراف بأن الحياة لا تستحق أن تُعاش».

وكان للفلسفة الوجودية تأثير كبير جداً على الآداب المختلفة، وخصوصاً الأدب




الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة لدى «سارتر» و«كامو» و«سيمون دي بوفوار».

وما دامت الحياة قد فقدت معناها وهدفها لفقدان العنصر الذي يوجد الترابط بين أجزائها، ويعطي أحداثها تفسيرها ومعناها وهو «الدين»، فإن «سارتر» يرى الحل في أن يعيش كل إنسان وحده، وأن يحقق وجوده بأن يفعل ما يرى هو أنه حق، وأنه واجب، وأنه حسن.. ففي مسرحيته «الجحيم هو الآخرون»، يرسم الجحيم في نفس إنسان يتعذب من أول المسرحية إلى آخرها من وجود آخرين لا يكفون عن الوجود حوله، ويفرضون عليه أن يكونوا موجودين معه، وبذلك يمنعونه أن يكون نفسه، وأن يحس بذاته، وأن يفعل ما يمليه عليه هواه الشخصي، فيظل ساكناً ساكتاً يتعذب، يتطلع إلى اللحظة التي يذهب فيها عنه الآخرون لينطلق بوجوده الذاتي، ولكنهم لا ينصرفون فيظل هو في الجحيم.

والأدب الوجودي - وخصوصاً عند «سارتر» - أدب ملتزم بالفلسفة الوجودية، يتبنى قواعدها ومبادئها ويعالجها في أعماله الفنية، ولكن «سارتر» يستثني الشعر من نطاق هذه القضية، ويرى من السخف المطالبة بالتزام شعري.. وترتكن فكرته في إخراج الشعر من دائرة الالتزام إلى فهمه لطبيعة التعبير الشعري وعملية الإبداع فيه، وإلى نوعية تعامل الشاعر مع الكلمات والأشياء.

وفي هذا افتراض واضح لقيام عالم الشعر مستقلاً عن عالم المعنى، وأن الشاعر لا يدخل في هذا العالم إلا بعد أن يحطم كل معنى في نفسه، فيعبر إلى هذا العالم الشعري على أشلاء المعاني التي أحس بها في نفسه واضحة ومحددة، إنه - بعبارة أخرى - يدخل إليه عرياناً من المعنى، ومن ثم لا يستطيع الشاعر أن يقول: إنني أريد أن أعبر عن «كذا» في عمل شعري، لأن تعبيره عن المعنى أو الموضوع المحدد الواضح له لن يكون تعبيراً شعرياً، بل مجرد تعبير، ذلك أن عالم الشعر يخلق موضوعه الخاص، ولا يمكن إقحام موضوع خارجي محدد عليه.

الوجودية في الأدب العربي

وقد تسرّبت الوجودية من الفكر الغربي إلى الفكر العربي المعاصر بقوة، وكان من


لينين


جان بول سارتر



الأدب الشيوعي يعالج موضوعاته من زاوية أيديولوجية مادّية حادّة جداً ويرفض الآخر رفضاً حاسماً

الأدب الوجودي ملتزم بالفلسفة الوجودية.. يتبنّى قواعدها ومبادئها ويعالجها في أعماله الفنية

..ولا شأن للوجودي بأي أحكام تقويمية خارجة عن نطاقه الفني سواء أصدرت عن الدين أم عن الأخلاق

أخطر مروِّجيها «د. عبدالرحمن بدوي»، فيما ترجمه من أصولها، وما كتبه عنها.

بل لقد حاول أن يوجد أصلاً لها، وللنزعة الإنسانية العربية التي انشقت الوجودية منها في الفكر العربي من خلال كتابات الصوفيين الغالين، والفلاسفة الذين تجاوزوا أصول الشريعة والاعتقاد الإسلامي الصحيح.

ويرى عبدالرحمن بدوي أن «الشعر الوجودي يضيف للإنسان الصفة الأولى للربوبية»، وأشاد بالنموذج الذي أبدعه «بودلير» في ديوانه «أزهار الشر»، وأغرى الشعراء العرب الوجوديين بالابتعاد - قدر الإمكان - «عن اللغة الجارية كيما تستعيد البكارة الأولى التي يمتاز بها عالم الإمكان»، أما عمود النحو «فلنهدمه على رؤوس المصفدين إليه».. ولا شأن للوجودي «بأي أحكام تقويمية خارجة عن نطاقه الفني الخالص، سواء أصدرت هذه الأحكام عن الدين أم عن الأخلاق.. ومعنى هذا بكل وضوح أنه إن وجد الرذيلة أو القبح أو الشر أوفر حظاً في التمكن من الإبداع فلا جناح عليه مطلقاً في أن يتخذها.. فالخطايا والشرور والرذائل وما إليها أدل على حقيقة الوجود وأقدر على الكشف عن نسيجه».

ويمضي «د. محمد مصطفى هدارة» - يرحمه الله - في تعقب بصمات الوجودية في الشعر العربي المعاصر، ومنها توظيف الأساطير في الشعر، والشعور الحاد بالقلق والاغتراب واليأس، وكذلك النزوع إلى الإلحاد والتنكر للموروثات الدينية.

ومن الذين تأثروا إلى حد كبير بمعطيات الوجودية الشاعر «عبدالوهاب البياتي» في قصيدته «مسافر بلا حقائق» في ديوانه «أباريق مهشمة».. كما ظهر الأثر الوجودي في شعر «بدر شاكر السيّاب»، وكأنه كان يستلهم «بودلير» في موقفه الوجودي الذي يعبّر عنه بالتمرد ورؤية الجمال في القبح والشر والرذيلة.

ويرى أحد الباحثين أن صرخة «سارتر» (الجحيم هو الآخرون) تتردد عند «السيّاب» في قوله:

> **وعرٌ هو المرْقى إلى الجُلْجُلَهْ**
> **والصخرُ يا سيزيفُ ما أثقلَهْ**
> **سيزيفُ إن الصخرةَ الآخرون**

ومن أبرز نماذج الأدب الوجودي شعر «أدونيس»، فديوانه «التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار» تصوير ناطق بالفكر الوجودي في تمرده ورفضه وقلقه وفي الإحساس الحاد بالغربة.

كما تأثرت القصة القصيرة بالتيار الوجودي، كما نجد في إبداع «إدوار الخراط»، و«علاء الديب»، و«محمد حافظ رجب»، و«إبراهيم أصلان»، وغيرهم.. وكذلك تأثرت الرواية بهذا الفكر الوجودي كما نرى في أعمال «سهيل إدريس»، و«جبرا إبراهيم جبرا»، و«إسماعيل فهد إسماعيل»، و«نجيب محفوظ»، و«ليلى بعلبكي»، و«الطيّب الصالح»، وغيرهم.

والمعاني العامة التي تدور حولها الرواية العربية الوجودية: إثبات الإرادة الإنسانية المتحررة من كل قيد، والمسؤولية الملقاة عليها، والقلق واليأس والسقوط والاغتراب

والانفصام عن الماضي وعن المجتمع.

الأدب المسيحي

مـن الـصـعـب، إن لـم يـكـن من المستحيل، الفصلُ واقعياً وتاريخياً بين الدين والـفـن، فكلاهما - كما يقول الأستاذ محمد قطب - «انطلاق من عالم الضرورة، وكلاهما شوق مجنح لعالم الكمال، وكلاهما ثورة على آلية الحياة».

ومـادة الفن هـي الحيـاة والنفس والإنسانية، ومقوماته هي الصدق والأصالة الفنية والمضامين السليمة.. ومادة الدين هي الحياة والنفس الإنسانية، ومقومات الدين الـصادق المـنـزّل من عند الله هـي الصدق والأصالة والمثل العليا التي تتواءم مع واقع الحياة، وتتطور معها، وتشبعها بالسعادة والحب والإخاء والعدالة والحرية.

وغاية الفن الإمتاع والإفادة والتحريض على بناء مجتمع أفضل.. وغاية الدين لا تخرج عن إسعاد البشرية واستمتاعها بحياتها، وسيطرة المثل الفاضلة على علاقات البشر والـدول والحكام، والتهيؤ لعالم آخر؛ عالم أفضل، والتنفير من المظالم والانحرافات، والعمل على هدمها.

وإذا نظرنا إلـى الـدين المسيحي رأينا له تأثيراً واضحاً في بعض المذاهب الأدبية الأوروبـيـة منذ عصر النهضة، وكـان هناك من ثار على مساس الأدباء بالقيم الدينية المسيحية مثل «جـايـلـز فلتشـر» فـي كتابه «انتصار المسيح».

والشاعر الإنجليزي «جون ميلتون» يرى ضـرورة وجـود هـدف أخـلاقـي فـي الشعر؛ ويـقـول: إنـه يصف فـي شعره عـرش الله، ويمجد عزته لتلقين الـنـاس معاني التقى والفضيلة، وفـي مقدمة ملحمته «الفردوس المفقود» (paradise Lost)يبين أن غرضه الذي يسعى إلى تحقيقه هو إثبات قدرة الله الخالدة.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي، ظهرت في أوروبا نظرية «العدالة الشعرية» التي تقوم على ترسيم المثل الأعلى في الأخلاق، وعلى مبدأ الثواب والعقاب.

وفـي الـقـرن الـتـاسـع عشـر أكـد «جون ستيورات مـل» الـنـزعة الأخلاقية المرتبطة بـالـديـن المسيحـي فـي الـفـنـون وكـل نواحي النشاط الفكري للإنسان، ثم ظهرت «المدرسة الإنسانية الجديدة» التي وضع أساسها «أرفنج بابيت»، وكان هدفها الأسمى تقوية روح الإنسان بترسيخ القيم الدينية فيها، وإذعانه للأعراف والتقاليد المتوارثة، ومقاومة النزعات الفردية والعاطفية المطلقة دون قيود.

وعـلـى الـدرب نفسـه سـارت المدرسة الكلاسيكية الجديدة أو «مـدرسـة الإحياء الكاثوليكي» التي أسسها «ت. س. إليوت» التي دعت إلـى ضـرورة بعث الإيمـان بـالـديـن المسيحي، بل دعا «إلـيـوت» صـراحـة إلـى ربـط الأدب بالدين، والحكم على الأدب بمقاييس أخلاقية لها صفة الثبات والشمول.


د.عبدالرحمن بدوي


ت. س. إليوت

تسرّبت الوجودية من الفكر الغربي إلى الفكر العربي المعاصر.. وكان من أخطر مروِّجيها د. عبدالرحمن بدوي

دعا «ت. س. إليوت» إلى ربط الأدب بالدين المسيحي.. والحكم على الأدب بمقاييس أخلاقية لها صفة الثبات والشمول

وتأسيساً على هذه النظرة هاجم «إلـيـوت» الأدب الـحـديـث لأنـه يقدم تجـارب بعيدة عن الإيمـان والأخلاق بحيث يعيش الإنسان في خواء الحضارة المادية دون تراث أو قيم، وهاجم المذاهب الأدبيـة الاشـتـراكية والماركسيـة والسريالية والرومانسية وما إليها التي لا تلتزم الأخلاق المسيحية بمفهوم المذهب الكاثوليكي بصفة خاصة.

«المروءة والوفاء»

وبعد هذه التوطئة يواجهنا سؤال يبحث عن إجـابـة، وهـو: هـل فـي أدبنـا الـعـربي من الإبداع ما يشكل «أدباً مسيحياً» له ملامحه الموضوعية والفنية الـفـارقـة، شـأن الآداب المذهبية الأخرى؟

إن الاستقراء التاريخي يمنحنا الجواب بالإيجاب، ولو وقفنا عند الساحة اللبنانية وحدها لطال بنا المقام، ولاحتجنا إلى بحوث متعددة لعرض «أدب مسيحي» متعدد الأجناس الأدبية، ومشبع بروح المسيحية، ولكن نكتفي بالإشارة إلى عمل درامي رائد هو مسرحية «المروءة والوفاء» لـ«خليل اليازجي»، ويقال: إنها أول مسرحية شعرية في الأدب العربي.

والمسرحية تبرز القيم الأخلاقية المسيحية من خلال واقعة مشهورة في العصر الجاهلي: فحنظلة الأعـرابـي الـذي حكم عليه الملك النعمان بالموت في يوم نحسه يعود إلى النعمان لوعد قطعه له بعد أن ضمن عودته عربي آخر ذو شهامة وأريحية ومروءة اسمه «قراد»، ويعجب النعمان أن يعود الأعرابي ليتلقى الموت بعد أن أفلت منه، ويسأله النعمان عن مصدر هذا الوفاء العجيب؛ فيكون جوابه: إنه دينه النصرانية، ويدخل الملك النعمان وأهل الحيرة جميعاً في الدين الجديد، ويعفو عن الكفيل الشهم «قراد» وعن المكفول الوفي «حنظلة».

وقـد نـجـح الـيـازجـي - إلـى حـد كبير - فـي عـرض أفـكـاره والـقـيـم الـتـي تـدعـو إليها النصرانية، من خلال الحوار والأحداث التي ربط بينها ربطاً محكماً.■


PARADISE LOST.

A

POEM,

IN

TWELVE BOOKS.

The AUTHOR

JOHN MILTON.

في مقدّمة ملحمته «الفردوس المفقود».. أكّد الشاعر الإنجليزي «ميلتون» أن غرضه إثبات قدرة الله الخالدة

في توقيت مشبوه.. بدأ منذ أول رمضان عرض مسلسل «الجماعة»، والذي ينال من جماعة الإخوان المسلمين، ويصوّر أعضاءها على أنهم كذّابون إرهابيون يخزنون السلاح لفرض دولتهم بالقوة، وهو ما اعتبره مراقبون مصريون ليس صدفة وله صلة وثيقة بانتخابات البرلمان المصري التي ستجرى بعد عيد الفطر المبارك.



مسلسل «الجماعة».. بروفة رمضانية لإسقاط الإخوان في «برلمان العيد»!

القاهرة: محمد جمال عرفة

فالمسلسل ظهر منذ حلقاته الأولى أنه يتبنى وجهة نظر أمنية بحتة، ويظهر أعضاء الجماعة على أنهم «أبالسة» يكذبون ويتآمرون على مصر، ويضربون قوات الأمن في الجامعات، في حين يقوم رجال الأمن باقتحام منازلهم في الفجر وهم يقولون لهم: «اتفضل معنا» (بمنتهى الأدب).. في المسلسل طبعاً!

العادة جرت أن تثير مسلسلات رمضان جدالاً لا ينتهي - كما هي الحال بالنسبة لقضايا تعدد الأزواج والفساد والعنوسة في رمضان الجاري - ولكنها المرة الأولى التي يجري فيها توظيف بعض هذه المسلسلات (مسلسل الجماعة) لأهداف سياسية واضحة، تتعلق بشكل مباشر بانتخابات (برلمان ٢٠١٠) التي ستجرى بعد عيد الفطر مباشرة، وهناك نوايا واضحة من الحزب الوطني لإسقاط مرشحيها في الانتخابات المقبلة!

فالمسلسل التلفزيوني «الجماعة» الذي رفض منتجه عرض السيناريو الخاص به على أسرة الشهيد حسن البنا باعتبار أنه يتناول قصة حياته ونشأة الجماعة؛ أثار جدلاً واسعاً منذ الحلقة الأولى له؛ لأنه صوّر شباب الجماعة في جامعة الأزهر الذين قدموا عرضاً فنياً (إسكتش مستوحى من المقاومة الفلسطينية) على أنهم إرهابيون، وأنهم طليعة وجزء من مخطط عسكري للجماعة يستهدف قلب نظام الحكم ومحاولة الوصول إلى السلطة، برغم أن هذا العرض سبق أن نفّذه طلاب الإخوان على مدار ستة أعوام كجزء من تمثيلية لدعم المقاومة الفلسطينية، دون أن يعتبره أحد تنظيماً عسكرياً أو إرهاباً!

ويبدو أن مسلسل «الجماعة» بروفة «رمضانية» وسلاح ودعاية إعلامية في يد الحزب الوطني لتشويه صورة الإخوان؛ لإسقاطهم في انتخابات البرلمان التي تُجرى بعد «العيد»!

أين الحيادية في المسلسلات التاريخية؟

فالمسلسل - كعمل فني يسرد سيرة تاريخية ذاتية لشخصية في حجم حسن البنا - كان من المفترض أن يكون محايداً وموضوعياً؛ يهدف لإظهار الحقائق فقط، ويتجرد من أحكامه المسبقة على هذه الشخصية، ولكن شخصية «وحيد حامد» الكارهة للإخوان والتيار الإسلامي عموماً منعته من الحياد والموضوعية؛ فجاء العمل الفني محملاً بأهداف سياسية واضحة؛ تستهدف تصوير الإخوان على أنهم شياطين في لباس ديني، دستورهم الكذب حتى تتحقق لهم السيطرة!

ولهذا جاء العمل الفني محملاً بأفكار مسبقة للكاتب؛ تصوّر الإخوان كجماعة متطرفة تعتبر نفسها ممثلاً وحيداً للإسلام، وتدعو للعنف والانقلاب على الدولة، وهو ما ظهر في العديد من المشاهد التي تبنّى الكاتب فيها تصورات رجال أمن الدولة بالكامل دون أي اجتهاد منه، حتى أنه ظهر فيما يخص ما يسمى اعتداء طلاب الإخوان على الأمن في الجامعات، ملكياً أكثر من الملك، في حين أن كل الصحف نشرت تفاصيل ما جرى وقتها في الجامعات من إدخال الأمن بلطجية بلباس مدني لضرب الطلاب وشج رؤوس بعضهم!

وكان المدخل الذي دخل منه المؤلف في بداية المسلسل يشير لنواياه في تأكيد أن هذه جماعة إرهابية، بحيث يسعى في باقي الحلقات لإقناع المشاهد أن هذا تاريخهم

شخصية وحيد حامد الكارهة للإخوان والتيار الإسلامي عموماً منعته من الحياد والموضوعية في تناول شخصيات تاريخية كبيرة.. فجاء العمل الفني محملاً بأهداف سياسية فجة









منذ حسن البنا، وأنه نقل ما كتبه عن أدبيات الإخوان وكتبهم الكلاسيكية، حيث سيسعى في نهاية المسلسل لعرض المراجع التي استند إليها وأغلبها كتب الإخوان؛ كنوع آخر من التدليل على أن ما كتبه عنهم صحيح وليس مفبركاً.

فالعرض الذي حدث في جامعة الأزهر عام ٢٠٠٦م، واعتمد عليه المؤلف وجرى استغلاله في حملة أمنية ضخمة ضد الجماعة وتمويلها انتهت بقضية عسكرية جديدة؛ كان يحدث في الجامعة على مدار ستة أعوام ماضية قبل هذه الضجة الإعلامية، وهو عبارة عن «إسكتشات» يقوم بها الطلاب سنوياً لتوضيح ما يقوم به رجال المقاومة الفلسطينية، ورجال الأمن كانوا يعلمون ذلك جيداً، ولكن هذه المرة جرى تضخيم هذا العرض إعلامياً بهدف توجيه ضربة قوية للجماعة بعد فوزهم بخُمْس مقاعد البرلمان في ٢٠٠٥م، وتم تحويل قيادات من الإخوان إلى محاكمة عسكرية.

وظهر هذا الانحياز الأمني في المسلسل بصورة مبالغ فيها، لدرجة تصوير قوات الأمن التي تهاجم مساكن الطلاب بالتحضر والرقي في التعامل مع الطلاب، على عكس ما نُشر وقتها من أعمال عنف ضدهم وتعذيب، في حين تم تصوير الطلاب كإرهابيين يتم ضبط أسلحة بيضاء بحوزتهم داخل المدن الجامعية، بخلاف ما أثبتته التحقيقات الرسمية التي تحدثت عن ضبط أوراق وكتب فقط لا غير.. فمن أين أتى الكاتب بهذه الأسلحة ما لم يكن له هدف ونوايا واضحة في المسلسل تتعارض مع الحيادية المطلوبة في الأعمال التاريخية على الأقل..

«المجتمع» حاولت رصد ردود الأفعال المختلفة حول المسلسل، اتهامات الإخوان لمؤلف المسلسل بالتورط مع أجهزة الأمن في تشويه الجماعة عبر مسلسل درامي عاطفي يؤثر على مشاعر المصريين قبل الانتخابات، وهجوم شباب الجماعة عليه على «الفيس بوك»، ورأي النقاد في المسلسل، ورد «وحيد حامد».

نقّاد: المسلسل مكسب كبير للإخوان وسيجذب عدداً كبيراً من الجمهور لهم لأنهم يعلمون أساليب الحكومة في تشويه معارضيها

المسلسل كعمل فني يسرد سيرة تاريخية ذاتية لشخصية في حجم حسن البنا كان من المفترض أن يكون محايداً وموضوعياً يهدف لإظهار الحقائق فقط

دعاية تستفيد منها الجماعة!

برغم أن قادة جماعة الإخوان وجّهوا انتقادات عنيفة للمسلسل، كما قررت عائلة الشهيد حسن البنا مقاضاة كاتب المسلسل والمنتج، فلم تكتف الجماعة بهذا، وإنما اتهمت مؤلف المسلسل «وحيد حامد» بإبرام صفقة مع جهاز الأمن لتشوية صورة الجماعة بمبلغ ٢٢ مليون جنيه.. هي قيمة شراء التلفزيون الحكومي للمسلسل من وحيد حامد!!

فالدكتور محمد بديع، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، انتقد المسلسل قائلاً: «إن الهجوم على الإخوان والتشويه ليس بجديد، ولا يجب أن يصرفنا عن دعوتنا وواجبنا نحو أمتنا، وعلينا أن نتعلم من قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، فسيدنا موسى لم تشغله أقوال فرعون عن تبليغه لدعوته وعن هدفه».

وقال: إن ردهم على الهجوم عليهم هو قول الشاعر:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

أما الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام السابق للجماعة، فألمح إلى أن ما تفعله الحكومة - عبر المسلسل - بالهجوم على الإخوان سيقويهم لا يضعفهم، مؤكداً أن «ما تفعله الحكومة من اضطهاد للنيل من الجماعة لن يكون في صالح الحكومة.. والجماعة واجهت ما هو أشد من ذلك».

فيما أكد **د. عصام العريان** القيادي البارز بالجماعة وعضو مكتب الإرشاد، أن «التشويه المتعمد في المسلسل سينعكس إيجابياً علينا، وسيتعاطف المشاهدون مع فكر الجماعة».

وهو نفس ما أشار إليه عدد من النقاد

والصحفيين – حنان كمال، وهاني صلاح الدين – اعتبروا أن انحياز الكاتب ضد الإخوان في الحلقات الأولى فجّر وربما يخلق تعاطفاً مع الإخوان، خاصة وأنه يقدم ضباط مباحث أمن الدولة بصيغة إيجابية ملمعة تتعارض مع ما يلمسه المواطن العادي.

واعتبر عدد من قيادات الجماعة أن المسلسل يعتبر مكسباً كبيراً للإخوان، وسيجذب عدد كبير من الجمهور للانضمام لفكر الجماعة، وهو ما أكده د. فريد إسماعيل عضو مجلس الشعب، وقال: إننا كإخوان لا يوجد لدينا قلق من المسلسل أو من أعمال فنية أخرى تنال من الجماعة، ولكننا نطلب فقط تحرّي الدقة عند كتابة التاريخ وعدم تشويه ذكرى بعض الشخصيات لصالح مواقف محددة.

وهو أيضاً ما يؤكده د. محمد البلتاجي نائب الجماعة في مجلس الشعب بقوله: «نتوقع ألا يؤثر المسلسل على صورة الجماعة لدى الناس، لأن الناس بطبيعتها تعلم وسائل الحكومة في الدعاية ضد معارضيها، بل نتوقع مزيداً من التعاطف وكسب مؤيدين للجماعة».

أحمد سيف الإسلام البنا: رفعنا دعوى قضائية وأتوقّع أن يوقف القضاء عرض المسلسل.. ونحن بصدد إنتاج فيلم موازٍ عن والدي



صفقة أمنية!

وجاء الهجوم الأثقل من جانب نائب البرلمان محسن راضي الذي قال لـ«المجتمع»: «إن المسلسل صفقة للحكومة مع «وحيد حامد» من أجل تشويه الجماعة، وإنهم سددوا ثمن هذه الصفقة بشراء التلفزيون للمسلسل بـ ٢٢ مليون جنيه»، مشيراً إلى أنه وجه سؤالاً عاجلاً لوزير الإعلام حول هذا الأمر يسأله فيه: كيف يدفع ٢٥ مليون جنيه في مسلسل لم ينتجه وليس حصرياً للتلفزيون المصري، في حين أن لديه قطاع إنتاج ينتج له ما يريد؟ وما الذي سيستفيده التلفزيون من شراء هذا المسلسل؟ وقال: إن الوزير ردّ عليه بأنه اشتراه بـ ٢٢ مليوناً فقط لا ٢٥ مليوناً!

وقال «راضي»: إن المسلسل جاهز منذ ثلاث سنوات، وتم اختيار هذا التوقيت لعرضه قبل انتخابات البرلمان المقبلة لأهداف معروفة لتشويه صورة الجماعة، وتم اختيار «وحيد حامد» لكتابة هذا العمل باعتبار أن له مسلسلات أو أفلاماً سابقة يهاجم فيها الجماعات الإسلامية عموماً، كما أنهم يعدّون للجزء الثاني من المسلسل ليعرض أيضاً بعد ٣ سنوات، متزامناً مع انتخابات المحليات والشورى؛ للتأثير على الجماعة قبل الانتخابات أيضاً.

وقال: إن «وحيد حامد» سبق أن حاول إنتاج المسلسل مع «عماد الدين أديب»، ولكن «أديب» راجع نفسه باعتبار أنه ليس «بوقاً» للنظام في تشويه الإخوان، وتراجع عن الاتفاق على إنتاج المسلسل، فذهب «حامد» لمنتج نصراني، ولكن التعليمات الأمنية اعتبرت الأمر محرجاً.. أن تجري مهاجمة الإخوان عبر منتج مسيحي؛ ما قد يضعف من قيمة العمل الفني ضد الإخوان، فتم الاتفاق أخيراً مع «كامل أبو علي» وشركة «الباتروس»، «وكل هذا بترتيبات أمنية».. ولديّ معلومات سوف أعلنها عقب عرض المسلسل!

وقال: إن أجهزة الأمن بدأت اللجوء لمسلسلات درامية عاطفية تشوّه التاريخ بغرض التأثير على الناس، ولكن هذه الخطة لن تنجح في تشويه الجماعة ولن يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

محسن راضي: المسلسل صفقة أمنية مع وحيد حامد ثمنها ٢٢ مليون جنيه لتشويه الجماعة قبل الانتخابات وسأعلن أسرارها قريباً

دعوى قضائية

أما أحمد سيف الإسلام حسن البنا نجل مؤسس الجماعة، فلجأ لرفع دعوى قضائية عاجلة لوقف عرض المسلسل، بعدما استنفد كل الطرق لتمكينه من الاطلاع على سيناريو المسلسل، باعتبار أن هذا من حقه قانونياً «وليس من قبيل التدخل في العمل وليس حجراً على حرية الرأي» كما يقول.

وتوقّع البنا أن يتمّ وقف عرض المسلسل بحكم قضائي، مؤكداً أن القانون في صالح أسرة والده الإمام حسن البنا، و«أنه بصدد إنتاج فيلم موازٍ عن مؤسس التنظيم بدعم فني من الجماعة «نرد من خلاله على المسلسل».

معارك «الفيس بوك»

وشنّ عدد كبير من نشطاء الإخوان على شبكة الإنترنت هجوماً عنيفاً ضد مسلسل الجماعة للكاتب «وحيد حامد» بعد عرض أولى الحلقات، وقال بعضهم في تعليقاته: إن «المسلسل أظهرنا (الإخوان) كـ«الإسرائيليين» الذين يضربون المواطنين الأبرياء بالشوم والجنازير والطوب والعِصيّ».. في إشارة للمشاهد التي عرضها المسلسل حول أحداث جامعة عين شمس التي هي في الأصل معركة أمنية تم ضرب طلاب الإخوان فيها بواسطة بلطجية مدنيين!!

والمشاركون على منتدى «شباب الإخوان» قالوا: إن جميع الطلاب في جامعة عين شمس يعرفون حقيقة الاعتداءات التي تعرض لها طلاب الإخوان، بالإضافة إلى أنها موثقة بالفيديو والصور.. فمن أين جاء «وحيد حامد» بمزاعمه؟ كما أعرب بعض نشطاء الإخوان عن استيائهم الشديد من المسلسل الذي اتهموه بتشويه صورة الجماعة، ووصفها كما لو كانت تنظيماً إرهابياً.

دفاع «وحيد حامد»

المؤلف «وحيد حامد» من جهته قال: إن مسلسله لا يهاجم الإخوان وحدهم، ولكنه يهاجم «الحزب الوطني» أيضاً؛ بدليل أنه أورد على لسان الفنان «عزت العلايلي» –



الذي يشارك كضيف شرف يلعب دور مستشار يحكي تاريخ الجماعة - نقده للحزب الوطني، حيث يظهر «العلايلي» في أحد المشاهد وهو يقول: إن الإخوان والحزب الوطني يتحدثون باسم المواطن ويمثّلون عليه.

أما شراء التلفزيون المصري للمسلسل، فقال «حامد»: إنهم اشتروه بمبلغ ٢٠ مليونا جنيه (وزير الإعلام قال ٢٢ مليوناً في رده على سؤال محسن راضي)؛ مؤكداً أن التلفزيون قام بشراء هذا المسلسل بأقل الأسعار!! رغم ضخامة إنتاجه.

أيضاً انتقد «وحيد حامد» خصوم المسلسل وقال: إنهم يروجون ضده الشائعات للإيحاء بأن صناع هذا العمل من خصوم الإسلام، مؤكداً أنه عمل ينتصر للإسلام، وقد تمت مراجعته من قبل أحد علماء الدين المشهود لهم بالكفاءة، كما راجعه رجال التاريخ.

ونفى «وحيد حامد» أن يكون جهاز أمن الدولة قام بمراجعة نص المسلسل، وقال: إن مسلسل «الجماعة» «لم يقرأه سوى بعض الأصدقاء المقربين والذين أثق بهم، ومنهم الناقد «علي أبو شادي»، والإعلامي «عمرو خفاجة»، كما أرسلتُ الحلقات الخمس الأولى منه بعد كتابتها لـ«أنس الفقي» وزير الإعلام بصفته صديقنا»!!

وقال: إن الدولة رفضت السماح لنا بالتصوير في «قصر عابدين»، وغيره من الأماكن الأثرية؛ حتى لا يقال: إنها تدعمنا وإنها تتبنى وجهة النظر التي يعرضها المسلسل؛ الأمر الذي أدى إلى تعطيل المسلسل لعدم توافر قصور وأماكن أثرية شبيهة تصلح للتصوير.

الجدل لن ينتهي بالتالي حتى ينتهي شهر رمضان وحلقات المسلسل الكاملة، ولكن ما يكاد يُجمع عليه الجميع هو سر توقيت عرض مسلسل يشوّه صورة الجماعة الآن وقبل انتخابات برلمان ٢٠١٠م التي يؤكد منتسبون للحزب الوطني أنه لن ينجح فيها أحد من الإخوان هذه المرة!!■

الخائفون من جثمان حسن البنا

بقلم: نعم الباز

مسلسل الجماعة أثار لديّ ذكريات كثيرة مليئة بالتناقضات من شجن وألم إلى كفاح ونضال.. أحداث عاصرتُها ونقشها الزمن على جدار ذاكرتي، ولم تطمسها أية أحداث أخرى.. كنا في «الحلمية»، وكان سكان الحلمية في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات يعتبرون يوم الثلاثاء يوماً لمصر كلها وليس لهم، حيث تفترش الجماهير الشوارع المحيطة بالمركز العام للإخوان المسلمين حتى شارع محمد علي، وعند المساء يتوقف الترام تماماً؛ لأن أهل مصر أغلقوا المكان وافترشوا الأرض، أتى الإخوان من كل مكان يستمعون إلى المرشد العام حسن البنا، ولم أكن أعلم أن الرجل في الأربعينيات من العمر، فقد كانت صوره وقورة، وعيناه نافذتين تتناغم فيهما القوة بالحنان.

وكان أبي صديقاً لمعظم أعضاء مكتب الإرشاد، ولكنه لم يكن إخوانياً فكان التزامه بالإسلام المستنير.. أبي علمنا أن تكون مصر هي الأساس حتى لا تأخذنا عصبية الالتزام بتنظيم معين أو حزب معين وتضيع طاقاتنا في الدفاع عن مبادئ الحزب أو التنظيم.. فقط نلتزم بأخلاقيات الفرسان وتعميق حب الوطن ليس بالأغاني، ولكن بتهيئة أنفسنا لنشارك في البنيان ونؤكد أننا أصحاب الوطن، ولأنه كان كذلك فقد اكتفى بصداقتهم ومساعدة أسرهم أثناء اعتقالهم.. لهذا كان في بيتنا أيام الاعتقالات زوجات وأبناء الكثيرين من أقطاب الإخوان وأعضاء مكتب الإرشاد.

وكنت صغيرة في الرابعة عشرة من عمري حينما اغتيل حسن البنا، وقد وصل الخبر إلى بيتنا فور وصول جثمانه إلى منزله بالحلمية، وفوجئنا عند الفجر بمجيء سيدة فاضلة هي زوجة عضو مكتب الإرشاد الأستاذ عبدالحليم الوشاحي؛ جاءت تحمل رسالة من والد حسن البنا إلى والدي، بالتوجه فوراً إلى مسجد «قيسون» بشارع محمد على حتى يجتمع للصلاة على جثمان الشيخ حسن البنا، وحتى يكتمل العدد إلى عشرين رجلاً، وهو الحد الأدنى لصلاة الجنازة وكان هذا عرفاً!

وأذكر أنها قالت ليلتها وهي تغالب البكاء والنحيب:

لقد جاؤوا بالجثمان إلى البيت وقالوا لوالده: «ادفنه قبل أن يظهر النهار!!»، وتم غسل الجثمان بسرعة ونزلوا بالعربة وأرسل والده بعض السيدات ليخبرن أعضاء مكتب الإرشاد الذين بقوا خارج المعتقلات بحضور صلاة الجنازة، ونزل أبي ومعه شقيقاي «جمال» طالب الطب في ذلك الحين، و«مأمون» طالب الحقوق.

وبكت أمي وسألت: هل يمكن أن تصلي النساء؟ ولكن الوالد رفض وقال لها: اقرئي «يس» و«الرحمن» و«الواقعة»، وعاد أبي بعد الصلاة مع أخويّ على جثمان الشهيد حسن البنا، وحكى لنا كيف أن المسجد كان محاطاً بالجنود وكبار الضباط، وكأنهم مقبلون على معركة كبرى من معارك الأمن.

ترى هل يحقق مسلسل الجماعة هذه الجزئية؟

لا أعتقد.. فمازالت الجماعة تحوي الهلع للنظام رغم افتقارها لرجل مثل حسن البنا الذي كان يمضي الصيف في مدينة «دراو» بأسوان في درجة حرارة تصل إلى خمسين درجة.

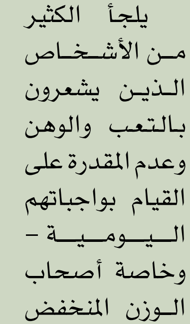
رجل استطاع أن يحدث تغييراً من خلال التمسك بالعقيدة، واستطاع أن يكتشف - بعيني جواهرجي - مجموعة من الرجال كانت تقضي حياتها في المعتقلات حتى الرمق الأخير.. رجل تعيش الجماعة على كفاحه وسيرته.

فكرت أن أحكي هذه الحكاية للكاتب الكبير «وحيد حامد».. ولكن مثل حياتنا كلنا الآن تضيع منا أهم التفاصيل في تأمل أحوالنا التي تنحدر نحو مصب لا نعرفه ولكنه حتماً مخيف.■

المقال نُشر بجريدة «المصري اليوم» بتاريخ ١٨أغسطس ٢٠١٠م



المكملات الغذائية ليست بديلاً عن الغذاء المتوازن والصحي



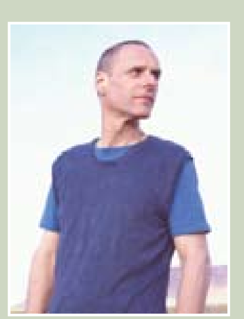
يلجأ الكثير من الأشخاص الذين يشعرون بالتعب والوهن وعدم المقدرة على القيام بواجباتهم اليومية - وخاصة أصحاب الوزن المنخفض - إلى الصيدلية لشراء المكملات الغذائية من فيتامينات ومعادن؛ ظناً منهم أنها تعوضهم عن نقص الوزن، وفق القاعدة الشائعة: «إن لم تنفع لن تضر»؛ الأمر الذي عارضته دراسات حديثة تؤكد أن المكملات الغذائية ليست بديلاً عن الغذاء المتوازن والصحي.

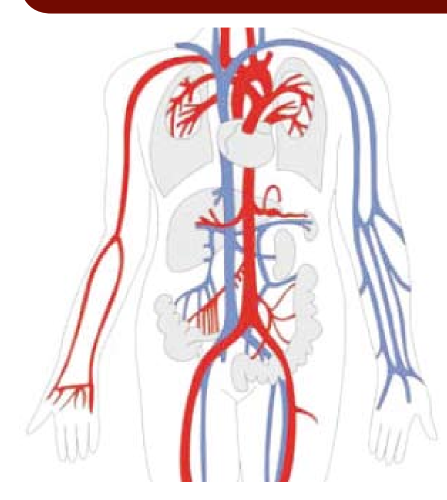
وذكر تقرير طبي، أن تحديد الوزن المثالي للشخص هو الخطوة الأولى لإقرار ما إذا كان يحتاج إلى مكملات غذائية أم لا؛ وهذا التحديد يتوقف على المرحلة العمرية وفقاً للوائح منظمة الصحة العالمية، من خلال مؤشر كتلة الجسم والعمر.

وأضاف التقرير: إن الحكم بأن الشخص يمر في حالة نزول غير طبيعي في الوزن يخضع لمعايير طبية، فإن فقد الشخص ٢٪ من وزنه خلال أسبوع أو ٥٪ من وزنه خلال شهر دون سبب ظاهري؛ فمن المؤكد أنه يعاني من مشكلة نقص في الوزن يجب معرفة سببها بصورة علمية، أي البحث عن وجود عدوى، أو هل يعاني من أورام ما أو مشكلة في الإنزيمات الهاضمة أو حمض المعدة.

وأشار التقرير إلى أهمية أن تكون زيادة السعرات الحرارية تدريجياً بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ سعرة حرارية في اليوم، موزعة على ٦ - ٧ وجبات صغيرة على مدار اليوم، فلا يجب فرض تناول ثلاث وجبات كبيرة على الشخص الذي لديه وزن منخفض؛ لأن شهيته وقدرته على تناول الطعام ليست بالمستوى المطلوب.■

علاج جديد للالتهاب الحاد في الأوعية الدموية





حقق الباحثون مؤخراً تقدماً كبيراً في علاج التهاب نادر ومدمر للأوعية الدموية، ففي دراسة استغرقت ستة أشهر، أتاحت إستراتيجية علاجية جديدة نفس فوائد العلاج القياسي المستخدم منذ ٤٠ عاماً، وبفترة علاجية أقصر وتكرار للعلاج أقل، حسب بيان معاهد الصحة القومية الراعية للدراسة.

وتشير النتائج الأولية إلى أن المرضى الذين يعانون انتكاسات مرضية، كمعاودة الحمى أو الإرهاق أو التلف الكلوي أو نزيف الرئتين، يستجيبون بشكل أفضل للعلاج الجديد.

وينتج المرضى المصابون بهذا المرض أجساماً مضادة تهاجم خلايا «العدلات» neutrophils المناعية، مما يسبب التهاباً للأوعية الدموية الصغيرة والمتوسطة، وهو ما يؤدي بدوره لإتلاف الأعضاء خصوصاً داخل الشعب الهوائية والرئتين والكليتين.

وقبل التوصل لهذا العلاج، كان ٨٠٪ من المرضى يموتون خلال سنتين من بداية المرض نتيجة الفشل الكلوي أو نزيف الرئتين، وعلى مدى أربعين عاماً، أنقذ هذا العلاج حياة مرضى كثيرين.

وشارك في الدراسة ١٩٧ مريضاً، ٥١٪ منهم سبق لهم العلاج، و٤٩٪ تم تشخيصهم بالإصابة مؤخراً.■

عصير الخيار.. يعالج عسر الهضم والروماتيزم ويقوي الأسنان



نصحت مجموعة من الأطباء والباحثين الأوكرانيين باللجوء إلى عصير الخيار لعلاج العديد من الأمراض وتخفيف الآلام الناجمة عنها، بل وحماية الجسم من الإصابة بها أو بغيرها من الأمراض.

وينصح الأطباء بشرب عصير الخيار وحيداً، أو مع عصائر خضراوات أخرى بكميات كافية لا يوفرها الأكل التقليدي للخيار، وذلك لتوفير حاجة الجسم منه لتمام الفائدة.

وبحسب الدراسة، فإن عصير الخيار علاج فعال لتنظيم درجات التوازن الحامضي القلوي في الإثني عشر والمعدة، كما أنه يعالج عسر الهضم، ويساعد على خفض نسبة الكولسترول في الجسم.

كما أن لهذا العصير تأثيراً علاجياً على أمراض الروماتيزم والنقرس، ناهيك عن توفيره للوقاية من أمراض الغدة الدرقية، وفوائده في تقوية الأسنان واللثة.

إضافة إلى أنه يوازن بين درجات الحموضة والقلوية في المعدة ويحميها من الإصابة بالقرحة، وهو سهل الهضم ويسرّع حركة الأمعاء، كما أنه مفيد جداً ومنعش لنشاط خلايا الجسم بشكل عام.

وينصح بشرب عصير الخيار مع عصير الجزر والعسل، لأنها أكثر المواد التي تمكن من الحصول على أفضل ما فيه من فوائد.■




الصيام علاج فعال للأمراض الجلدية



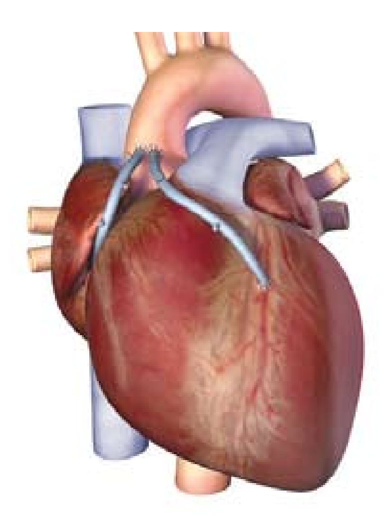
يفيد الصيام في علاج الأمراض الجلدية، حيث يقلل نسبة الماء في الدم فتقل نسبته بالتالي في الجلد، مما يعمل على:

– زيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض المعدية الجرثومية.

– التقليل من حدة الأمراض الجلدية التي تنتشر في مساحات كبيرة في الجسم مثل مرض الصدفية.

– تخفيف أمراض الحساسية والحد من مشكلات البشرة الدهنية.

– مع الصيام تقل إفرازات الأمعاء للسموم، وتتناقص نسبة التخمر الذي يسبب دمامل وبثوراً مستمرة.■



.. ولجلطة القلب والمخ

أكد العديد من أساتذة الأبحاث العلمية والطبية – وأغلبهم غير مسلمين– أن الصوم يؤدي إلى نقص مادة «الكوليسترول» في الجسم، لأنه ينقص من الدهون، ومعلوم أن الكوليسترول مادة تترسب على جدار الشرايين، وبزيادة معدلاتها مع زيادة الدهون في الجسم؛ فإنها تؤدي إلى تصلب الشرايين، كما تسبب تجلط الدم في شرايين القلب والمخ.■

التغييرات الكبيرة في الحياة قد تؤدي إلى صداع مزمن

أشارت نتائج دراسة طبية إلى أن التغييرات الكبيرة في الحياة قد تلعب دوراً في نحو ربع حالات الإصابة المزمنة بالصداع اليومي، والتي تظهر بين الرجال والنساء البالغين الذين لا يشكون – فيما عدا ذلك – من أمراض أخرى.

وقيّمت الدراسة تقارير عن تغييرات رئيسة في الحياة بين ٢٠٦ رجال ونساء انطبقت عليهم معايير الصداع اليومي المزمن (وهي الإصابة بالصداع ١٨٠ يوماً أو أكثر في السنة).

وقيّم الفريق تقارير مماثلة من ٥٠٧ رجال ونساء كانوا مصابين بصداع عرضي (أي ما بين يومين و١٠٤ أيام من الصداع سنوياً).

وقيّم الباحثون التغييرات في العمل والوضع الاجتماعي ووضع الأولاد أو محل الإقامة، بالإضافة إلى حالات الوفاة في العائلة أو الأصدقاء المقربين. وقد استعلموا أيضاً عن «الأوضاع المؤلمة للغاية» التي يحددها الشخص مثل المشكلات المالية أو مرض شخصي مستمر أو مرض أحد أفراد العائلة أو علاقة مؤذية مستمرة.

وقال الباحثون: إنه بالمقارنة مع الرجال والنساء المصابين بصداع عرضي، زاد احتمال أن يكون الرجال والنساء المصابون بصداع يومي مزمن قد واجهوا أحداثاً كبيرة في الحياة خلال فترة العامين السابقين لبدء حالة الصداع لديهم.■



تزداد أهميتها في رمضان..

شركات أمريكية تعتمد «القيلولة القصيرة» لتنشيط الإنتاج

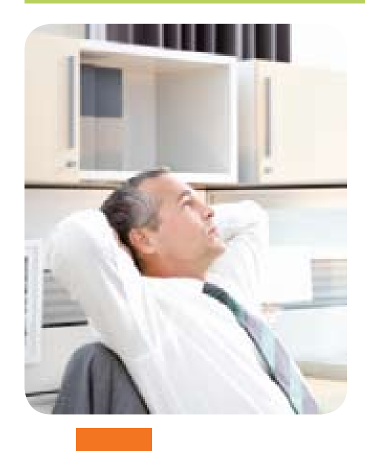
بدأت بعض الشركات الأمريكية اعتماد «القيلولة القصيرة» منشطاً جديداً للإنتاجية، فأصبحت تخصص فترة استراحة من عشرين أو ثلاثين دقيقة لموظفيها في مكاتبهم.

وأقامت شركة متخصصة في توزيع المعادن صالوناً خاصاً في كل من مراكزها الثمانية أطلقت عليه اسم «جناح الحبور»، يخيل لمن يدخل هذا الصالون – حيث تفوح رائحة عطور مختارة بعناية لتمتزج مع أصوات تبعث على الهدوء – أنه عائم في الجو حين يجلس على مقعد مريح منحن في وضعية «انعدام الجاذبية»، بين الجدران المطلية باللون الأزرق السماوي والسقف والأرضية المكسوة بالسجاد داكن اللون.

وتؤكد إحدى المسؤولات في الشركة أن «عشرين دقيقة في جناح الحبور توازي ساعتين من التأمل وفق الطرق التقليدية أو أربع ساعات من النوم».

وجنت الشركة من اعتماد هذا النظام «منافع هائلة سواء على مستوى الإنتاجية أو على مستوى السلامة» بالنسبة للموظفين الذين يعمل معظمهم على آلات لرفع أثقال تستوجب تيقظاً كاملاً.

وأثبتت دراسة أجراها علماء أمريكيون ويونانيون مؤخراً أن اعتماد القيلولة بصورة منتظمة يخفض أخطار الإصابة بنوبة قلبية.■



أمير البلاد أمر بزيادة حجم التبرعات إلى ١٠ ملايين دولار

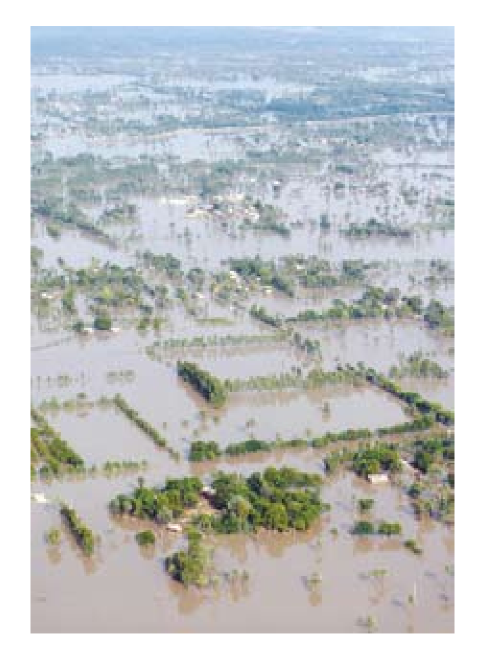
فزعة كويتية شعبية ورسمية لإغاثة الشعب الباكستاني

كتب: أحمد هيكل

في فزعة شعبية ونيابية ورسمية تضامنية، بدأت المساعدات الإنسانية المقدَّمة من دولة الكويت بالتدفق خلال الأيام القليلة الماضية على المناطق المتضررة من الفيضانات المدمرة في باكستان، وقرر صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد زيادة حجم التبرعات لصالح متضرري السيول والفيضانات العنيفة التي اجتاحت باكستان ليصبح ١٠ ملايين دولار بدلاً من ٥ ملايين دولار.

وتوجهت عدة طائرات كويتية محملة بالمساعدات الإنسانية إلى باكستان لتقديم الإغاثة لمتضرري الفيضانات والسيول فيها، وبتوجيهات من سمو الأمير، بدأت خلال يومي الجمعة والسبت الماضيين الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية وبالتعاون مع وزارة الإعلام الكويتية تنظيم حملة تلفزيونية لجمع التبرعات لإغاثة منكوبي باكستان.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي برجس البرجس: إن



صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد أمر بزيادة حجم التبرع لصالح متضرري السيول والفيضانات العنيفة التي اجتاحت باكستان ليصبح ١٠ ملايين دولار.

وأعلنت أسرة آل الصباح عن التبرع بمبلغ ٥ ملايين دولار، كما أعلن رئيس مجلس إدارة «بيت التمويل الكويتي» الإسلامي بدر عبدالمحسن المخيزيم عن تبرع المصرف بمبلغ مليوني دولار أمريكي، وذلك تأكيداً للدور الاجتماعي لبيتك بمفهومه الواسع، الذي يشمل مساعدة الشعوب الاسلامية المتضررة من الكوارث، وتبرعت الأمانة العامة للأوقاف بمبلغ مليون ونصف المليون دولار، كما توالت التبرعات من الهيئات والأفراد.

وأكد رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في جمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري، وصول الدفعة الأولى من قوافل الإغاثة العاجلة لصالح منكوبي الفيضانات في باكستان.

وتابع قائلاً: «إن الفيضانات امتدت إلى كشمير الحرة والهند، وهي تهدد السدود الهندية التي لو تصدعت لا قدّر الله - كما حصل في جسور باكستان التي انهارت؛ فإن كارثة مأساوية ستهدد ملايين البشر في الهند وبنجلاديش»، مبيناً أن القطاع يبذل النفس والنفيس في سبيل المساهمة في تخفيف المعاناة، وقد سخرنا كافة الوسائل لاستقبال التبرعات من المحسنين نقداً أو اقتطاعاً أو بواسطة الـ «كي نت»، ووفرنا الخط الساخن على مدار ٢٤ ساعة للراغبين في التبرع، والأمل بالله معقود في أن يتفاعل المحسنون مع الكارثة، وأن يخفف عن الأمة بلاءها.

وحذر رئيس اللجنة الصحية بجمعية «مقومات حقوق الإنسان الإسلامية» د. المنذر الحساوي من أن عدم تمكن الأمم المتحدة من جمع المساعدات التي تكفي لتسيير القوافل الإغاثية الأولية وبطء التفاعل الإنساني الدولي مع الشعب الباكستاني المسلم يزيد من حجم الخسائر البشرية والمادية، ودعا إلى تكاتف الجهود الحكومية والأهلية والدولية لإنقاذ الباكستانيين.

وفي السياق ذاته، كانت هناك فزعة نيابية من أعضاء مجلس الأمة الكويتي لإغاثة باكستان.■

غضب نيابي بعد نشر وثائق عن دخول صهاينة الكويت

ردود فعل نيابية غاضبة، أثارتها معلومات ووثائق رسمية كشف عنها النائب د. فيصل المسلم الناطق باسم كتلة التنمية والإصلاح، تؤكد دخول صهاينة إلى الكويت منذ عام ٢٠٠٥م وعلى فترات متتالية، رغم نفي السلطات الكويتية ذلك من قبل أكثر من مرة، ومن بين الصهاينة الذين دخلوا الأراضي الكويتية صحفي يدعى «الداد باك»، يعمل في «يديعوت أحرنوت»، ونشر في صحيفته قبل أيام تقريراً بعنوان «الكويت ٢٠ سنة في الظل» عن زيارة قام بها للكويت في ذكرى مرور ٢٠ عاماً على الغزو العراقي للكويت يوم ٢ أغسطس ٢٠١٠م».

وزارة الداخلية الكويتية من جانبها نفت صحة ما نشر وقالت: إن أجهزتها الأمنية تقوم بالبحث والتحقق حول ما نشر من معلومات أخرى عن دخول «إسرائيليين» إلى البلاد عام ٢٠٠٥م، وشككت وزارة الإعلام الكويتية في صحة ما نشر عن دخول صحفي «إسرائيلي» إلى البلاد، مؤكدة أن المقال الذي نشره في الصحيفة الإسرائيلية يخضع حالياً للدراسة والتدقيق.

ورغم النفي الرسمي، طالب النواب الغاضبون وزارة الداخلية الكويتية بتوضيح الأمر ومحاسبة المسؤولين الذين سمحوا بدخول «إسرائيليين» يحملون جوازات سفر «إسرائيلية» أو غير «إسرائيلية» إلى البلاد.■

دعاة وعلماء من العالم الإسلامي يلتقون على مائدة إفطار أبناء العم «أبو بدر» يرحمه الله



الشيخ أحمد القطان في الوسط متحدثاً



عبدالإله المطوع يتحدث وإلى اليمين يوسف المطوع



جانب من الحضور

أقام أبناء الشيخ عبدالله المطوع (أبو بدر يرحمه الله) حفل إفطار كبير لضيوف الكويت من العلماء والدعاة من مختلف دول العالم الإسلامي، وعدد من ممثلي الجاليات الإسلامية في الغرب والهند وروسيا، وقد كان في مقدمة الحضور الشيخ يوسف الحجي وزير الأوقاف الأسبق، والرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والداعية الإسلامي المعروف الشيخ أحمد القطان، ود. ناصر الصانع الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية.

وقد ألقى الشيخ أحمد القطان خلال الحفل قصيدة للشاعر السعودي الراحل غازي القصيبي، التي يشيد فيها بالمقاومة الفلسطينية والعمليات الاستشهادية ضد العدو الصهيوني.

ورحّب عبدالإله المطوع (نجل الشيخ عبدالله المطوع) نيابة عن إخوانه بالضيوف، وأكد حرصه وإخوانه على السير على نهج الوالد في دعم العمل الخيري الإسلامي في العالم، كما أكد حرصه على استمرار مثل تلك اللقاءات الطيبة التي سنّها الوالد يرحمه الله، وأثنى عبدالإله المطوع على جهود العمل الإسلامي التي يقوم بها الدعاة إلى الله، داعياً الله سبحانه أن يثبتهم وأن يكلل مساعيهم، مؤكداً ترحيبه بكل المبادرات الخيرية، وشاكراً للجميع حُسن الاستجابة للدعوة والحضور في هذا اللقاء.■

جمعية «هدية الحاج والمعتمر الخيرية» تدشن موقعها الإلكتروني

دشنت جمعية «هدية الحاج والمعتمر الخيرية» بالسعودية موقعها الإلكتروني التفاعلي على شبكة الإنترنت، حيث يزيد عدد من تقوم الجمعية بخدمتهم سنوياً أكثر من ٣ ملايين من الحجاج والمعتمرين والزوار.

وتعد خدمات الجمعية غذاء للروح والبدن، فالجمعية تقوم بإرشاد التائهين والسقاية والرفادة والإطعام والوقف والزكاة، إضافة إلى الكفارات والعمرة عن الغير وكذلك الصدقات والفدية.

يقول الشيخ صالح آل طالب نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية وإمام وخطيب المسجد الحرام: إنها جمعية تطوعية غير ربحية، تهدف إلى الارتقاء، المستمر في مستوى الخدمات الخيرية التي تقدم للحاج والمعتمر.

فكثير من المحسنين والمتبرعين يثقون في الجمعية التي تحوّل هذه المساهمات والتبرعات والجهود إلى خدمات راقية متميزة على مستوى عالي وعالمي يليق بضيف الله وقاصدي البيت الحرام.

وتعمل الجمعية حالياً على إنشاء وقف خيري ليدر عليها إيراداً يساهم في تمويل مشروعاتها وبرامجها.

لدينا أعمال كثيرة طوال العام تتزايد في مواسم الصيف ورمضان والحج.

يرأس مجلس إدارة الجمعية الشيخ صالح الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ونتطلع إلى الارتقاء بالعمل الخيري إلى مستوى عالمي منافس، وأن نكون قدوة لغيرنا في العمل الخيري.



الشيخ صالح آل طالب

وقال د. إبراهيم البديوي عضو مجلس الإدارة وأمين الصندوق ومهندس النقلة النوعية التقنية للجمعية: أصبحنا أول من يقدم خدمة موقع تفاعلي يعرض الخدمات ويستقبل من الحاج طلباته واقتراحاته والفتوى، وجميع الأشياء المتعلقة بالحاج والمعتمر، وموقع الجمعية على الإنترنت: www.hajigift.org



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«القدس الدولية»: نسبة الحفريات أسفل المسجد الأقصى بلغت ٢٠٠٪

حذر تقرير صادر عن «مؤسسة القدس الدولية» من تزايد الحفريات التي تستهدف بناء مدينة يهودية أسفل المسجد الأقصى ومحيطه، مؤكداً أن الاحتلال الصهيوني أصبح يتعامل مع هذا الموضوع دون خوف من ردود الفعل الفلسطينية أو العربية والإسلامية.



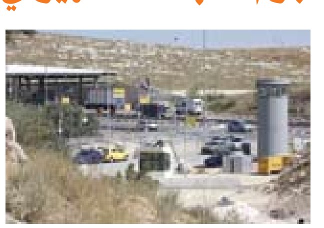
وشملت النسخة الرابعة من التقرير الذي يحمل اسم «عين على الأقصى» - والذي تصدره المؤسسة في الذكرى الـ(٤١) لإحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م - تغطية الاعتداءات في العام الماضي بهدف رسم صورة متكاملة لمختلف التهديدات المحدقة بالمسجد.

وقال التقرير: إن هناك تسعة مواقع جديدة لحفريات يهودية في محيط الأقصى، أربعة منها جنوب المسجد، وأربعة غربه، وموقع واحد شماله، مؤكداً أن نسبة الحفريات أسفل المسجد بلغت ٢٠٠٪. وأظهر أن إجمالي عدد المواقع التهويدية في محيط الأقصى ارتفع إلى ٣٤ موقعاً، ٢١ منها قيد العمل، و١٣ اكتمل إنشاؤها، ويقع ١٥ موقعاً جنوب المسجد، و١٧ غربه، واثنان شماله.

كما سجل التقرير ٥٥ اقتحاماً للحرم القدسي نفذتها جماعات يهودية متطرفة، أبرزها في ١٠ مايو الماضي، حين اقتحمت المسجد مجموعة من ٤٠ حاخاماً، هي الكبرى منذ احتلال القدس ومقدّساتها.■

..وتنفيذ مخطط «النجوم السبعة» الصهيوني لتهويد حدود ١٩٦٧م

شرعت سلطات الاحتلال مؤخراً بتنفيذ مخططها الاستيطاني المعروف باسم «النجوم السبعة»، الهادف إلى تكثيف الاستيطان وتهويد منطقة المثلث المتاخمة لحدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، أو ما يُعرف بـ«الخط الأخضر».. وتزامن ذلك مع الإعلان عن انطلاق المفاوضات المباشرة بين الحكومة الصهيونية والسلطة الفلسطينية مطلع سبتمبر المقبل.



وظهرت فكرة الخطة منذ سبعينيات القرن الماضي، إلا أنها أُهملت إثر انخفاض وتيرة الهجرة للكيان الصهيوني، وصادق عليها في التسعينيات «أرييل شارون» الذي كان وزيراً للإسكان آنذاك.

وأطلقت الخطة مجدداً مع تجدد موجات الهجرة اليهودية، وتقرر بناء ١٢ مستوطنة في منطقة المثلث التي يقطنها ٢٥٠ ألف فلسطيني بهدف تشجيع اليهود على السكن في المنطقة والتأثير في الميزان الديموجرافي، وحسمه لصالحهم.. وستصنع هذه المستوطنات وجوداً يهودياً مكثفاً على طول «الخط الأخضر»، مما سيؤدي إلى محو الحدود، وإفساح المجال لضم أجزاء من الضفة الغربية.■

الجزائر: صلاة «التهجّد» في رمضان تستلزم رخصة من الأوقاف!

الجزائر: سمية سعادة

وزعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية تعليمات على جميع المديريات التابعة لها، تتمثل في منع أداء صلاة التهجد في رمضان في الثلث الأخير من الليل إلا عن طريق رخصة؛ بحيث تكون مديرية كل محافظة على دراية بذلك «تفادياً لإزعاج السكان»!

وقد منعت الوزارة أداء صلاة التراويح في الشوارع بسبب ضيق المسجد دون الرجوع إلى الوالي في كل ولاية، الذي يراعي الظروف الأمنية، فيما لن يُسمح لأي شخص بإمامة المصلين إلا قبل دراسة ملفه حتى وإن كان من حفظة القرآن الكريم.

كما وجّهت الوزارة تحذيراً إلى المؤذنين بإحالتهم إلى مجلس تأديبي في حال مخالفتهم توقيت الإفطار والإمساك المقررين في الإمساكية.■

مِحكمة المساواة بالنرويج: حظر الحجاب غير قانوني

أصدرت محكمة المساواة في النرويج حكماً يقضي بعدم شرعية حظر الحجاب، الذي صدر ضد الشرطيات النرويجيات.

ورغم أن قرار المحكمة غير ملزم قانونياً، إلا أنها أكدت أن هذا الحظر «يتعارض مع حرية الدين وقوانين عدم التمييز في البلاد؛ بحرمان فئة كاملة من النساء من الانضمام إلى قوة الشرطة».

يُشار إلى أنّه في العام الماضي قامت حكومة اليسار المركزية بالموافقة في بداية الأمر على قرار السماح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب، ولكن هذه الخطوة أثارت غضباً، مما دفع مجموعات جناح اليمين إلى تقديم شكوى حول ما أسموه «الأسلمة» في البلاد.■

..و«ديزني لاند» تفصل عاملة مسلمة لرفضها خلع الحجاب!

قامت إدارة مطعم «ستوري تيلر» التابع لفندق «ديزني لاند» بولاية كاليفورنيا، بطرد عاملة مسلمة دون منحها مستحقاتها؛ بعد رفضها خلع حجابها.

وتعمل «إيمان بوديال» (٢٦ عاماً) مضيفة في المطعم، وهي مهاجرة من أصول مغربية، وتعيش في الولايات المتحدة منذ خمس سنوات، وحصلت على الجنسية الأمريكية في يونيو الماضي، وبدأت ارتداء الحجاب منذ مطلع شهر رمضان الجاري.

وأوضحت «إيمان» أن إدارة المطعم لم تسمح لها بارتداء الحجاب أثناء العمل، وتم إرسالها إلى بيتها ثلاث مرات دون إعطائها مستحقاتها، مؤكدةً أنها ملتزمة بارتداء الحجاب، كجزء من تعاليم دينها، لاسيما خلال شهر رمضان المعظم.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

تركيا: ٧٠ ألف صائم على أطول مائدة إفطار عالمية في إسطنبول

إسطنبول: سعد عبدالمجيد



أقامت بلدية حي «أسنلر» غربي مدينة إسطنبول، يوم السبت الماضي، مائدة إفطار مجانية بلغ طولها عشرة كيلومترات، استوعبت سبعين ألف صائم، في مسعى للتواصل مع الناس، وأيضاً لتسجيل رقم قياسي بموسوعة «جينيس» القياسية العالمية يتعلق بأطول مائدة إفطار في تركيا وربما في العالم.

وقد نظم هذه الفعالية الرمضانية حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، بالتعاون مع عدد من الجمعيات الخيرية، وبمشاركة عمدة إسطنبول «عبدالقادر طوب باش» وعدد من المسؤولين وآلاف من سكان شارع «أطشيلان» وسط حي «أسنلر» الشعبي، تحت حماية ورعاية الأمن ورجال البلدية.

وفي كلمته للصائمين، طلب عمدة المدينة من الجمهور التبرع لمساعدة إخوانهم في باكستان التي تعرضت لفيضانات مدمرة.. وقاد «د. أورخان أورال»، مندوب مجلة «جينيس» بتركيا، فريقاً مكوناً من ٥٠ شخصاً، وقال: إن النتيجة المتعلقة بالرقم القياسي للمائدة ستصدر بعد شهر تقريباً.

وكانت بلدية حي «أيوب سلطان» قد أقامت مؤخراً مائدة إفطار فوق جسر «جلطة» القديم استوعبت عشرين ألف صائم وصائمة في مدينة إسطنبول.■

كوسوفا تدعو الأمم المتحدة إلى رفض مشروع القرار الصربي

سراييفو: عبدالباقي خليفة


فاطمير سيديو

دعت حكومة كوسوفا الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى رفض مشروع القرار الصربي، الذي سيُناقش في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ سبتمبر القادم، والخاص بعدم شرعية استقلال الإقليم السابق.

وكشف مكتب رئيس كوسوفا «فاطمير سيديو» أن «الرسالة الموجهة لحكومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تضمنت صورة من قرار محكمة العدل الدولية في «لاهاي»، الذي أكّد شرعية استقلال كوسوفا من ناحية القانون الدولي.. وقد وقع الرسالة كل من رئيس البلاد، ورئيس الوزراء «هاشم تاتشي»، وشملت دعوة للاعتراف باستقلال بلديهما الذي أُعلن عنه في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.

ومن بين الدول التي وُجهت لها الرسائل: الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، ودول جامعة الدول العربية، ودول أمريكا الجنوبية، والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وغيرها، كما أُرسلت نسخة لمفوضة السياسة الخارجية والشؤون الأمنية بالاتحاد الأوروبي «كاترين أشتون».■

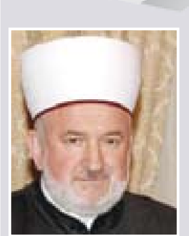
التحقيق مع قائد هولندي تسبّب في مقتل الآلاف من مسلمي البوسنة

بدأت النيابة العامة بمدينة «أرنهيم» الهولندية فتح التحقيقات مع العقيد «توم كاريمانس» قائد القوات الهولندية لحفظ السلام سابقاً في البوسنة؛ لتسبُّبه في مقتل آلاف المسلمين على أيدي الصرب عام ١٩٩٥م.

وأكّدت محامية المدّعين الهولندية «إليزابيث سخيس فيلد» أنه سيتم التحقيق مع «كاريمانس»، ونائبه الضابط «فرانكين»، عبر دعوى قضائية جديدة تقدّم بها اثنان من الناجين من المذبحة، وهما «حسن نوهانوفيتش» الذي كان يعمل مترجماً للقوات الهولندية حينذاك، و«ريزو مصطافيتش»، وكان يعمل كهربائياً أيضاً بمعسكر حفظ السلام للقوات الهولندية في «سريبرينتسا».

وأكّد المترجم أن والدته وشقيقه لجآ إلى المعسكر مع آلاف آخرين في ١١ يوليو ١٩٩٥م، للاستنجاد بهم وحمايتهم، إلا أن القوات الهولندية قامت بطردهم، حيث تم إرسال الجميع إلى الموت على أيدي الصرب!■

هامش الأخبار



• احتجّ مفتي البوسنة «د. مصطفى تسيريتش» على عملية الإزالة التي قرّرتها السلطات البلدية لمسجد في قرية «ستوربا» قرب «ليفنو» جنوب غربي البلاد؛ بدعوى أنه بُني بطريقة غير شرعية، ودعا المثل الأعلى للمجتمع الدولي «فلانتين إنزكو» إلى التدخل، معرباً عن أسفه لتنفيذ قرار إزالة المسجد في شهر رمضان!

• قال محمد نجل الإعلامي الراحل أحمد فرّاج؛ مقدّم أشهر برنامج ديني في التلفزيون المصري «نور على نور»: إنه طلب شراء نُسَخ من أشرطة البرنامج كأرشيف للأسرة، فأخبره المسؤولون بأن البرنامج سجّل (١٠١٧) حلقة معظمها مع الشيخ الشعراوي، الموجود منها (١٧) حلقة فقط، والباقي تم استخدامها في تسجيل مباريات كرة قدم وبعض المسرحيات!!

• نظّمت رابطة «محامون ضد الفتنة الطائفية» وقفة احتجاجية أمام نقابة المحامين المصرية؛ للمطالبة بإطلاق سراح «كاميليا زاخر» زوجة كاهن «دير مواس» التي تتحفظ عليها الكنيسة الأرثوذكسية منذ أواخر يوليو الماضي؛ حيث تخضع لضغوط من قيادات الكنيسة من أجل التراجع عن إسلامها!

• انطلق من القاهرة البث الإذاعي لراديو العودة على شبكة الإنترنت، ضمن فعاليات الذكرى الـ(٤١) لحريق المسجد الأقصى المبارك، التي تحييها رابطة «شباب من أجل القدس» بالقاهرة؛ لإلقاء الضوء على قضايا التهويد والتهجير القسري وتدمير المقدسات الإسلامية والمسيحية التي تجري حالياً.



• اختار وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك» قائداً جديداً للجيش، خلفاً لـ«جابي أشكنازي» الذي تنتهي ولايته في فبراير المقبل.. ويشغل «يوعاف جالانت» (٥١ عاماً) حالياً منصب رئيس قيادة المنطقة الجنوبية، وقاد العدوان الوحشي الأخير ضد قطاع غزة، كما شغل منصب المستشار العسكري لرئيس الوزراء السابق «أرييل شارون».■

البشير يدعو إلى تصويت «حر وشفّاف»

مفوّضية استفتاء جنوب السودان تبدأ عملها في مدينة «جوبا»

بدأت مفوضية استفتاء جنوب السودان عملها في مدينة «جوبا» عاصمة الإقليم الجنوبي، في وقت دعا فيه الرئيس السوداني عمر حسن البشير حكومة الجنوب إلى ضمان تصويت «حر وشفاف».



البشير

والتقى رئيس المفوضية محمد إبراهيم خليل في «جوبا» رئيس حكومة الجنوب سلفاكير ميارديت، وطلب منح هيئته فترة تحضير كافية لتنظيم الاستفتاء في موعده.

وتتلخص مهام المفوضية في تكوين لجان تمثلها في أقاليم الجنوب العشرة، وتسجيل الناخبين وفق قانون الاستفتاء، والإشراف على مناخ الاستفتاء ومراقبته.

وقال مقرر المفوضية طارق عثمان: إن «الهيئة ملتزمة تماماً بتنفيذ الإرادة والاتفاقيات السياسية لتنظيم الاستفتاء في موعده في ٩ يناير ٢٠١١م، لكن يجب أن يؤخذ في الحسبان ضيق الوقت قياساً إلى الإجراءات الكثيرة».

وأضاف: إن الخيار الوحيد المتبقي بسبب ضيق الوقت هو رفع توصية إلى الحكومة القومية وحكومة الجنوب لاختزال الفترة الزمنية المتعلقة بنشر السجل النهائي للناخبين، الذي يُفترض قانوناً أن يُنشر قبل ثلاثة أشهر من يوم التصويت.■

نيجيريا: «بابانجيدا» يسعى للترشّح لانتخابات الرئاسة المقبلة

قال الحاكم العسكري النيجيري السابق «إبراهيم بابانجيدا»: إنه يسعى للفوز لكسب ثقة الحزب الحاكم للترشح لانتخابات الرئاسة المقرّرة عام ٢٠١١م، فيما يمثل تحدياً جديداً للرئيس الحالي «جودلاك جوناثان».



إبراهيم بابانجيدا

ويشكل إعلان «بابانجيدا» - وهو مسلم من ولاية النيجر في شمال نيجيريا - تحدياً آخر لطموحات «جوناثان» - وهو مسيحي من ولاية دلتا النيجر الجنوبية - في الانتخابات الرئاسية المقرّرة مطلع العام المقبل.

وكان «بابانجيدا» قد تولى السلطة في أغسطس ١٩٨٥م؛ ليحكم أكبر دول أفريقيا سكاناً لنحو ثماني سنوات، وتم إجباره على التنحّي عام ١٩٩٣م، بعد إلغاء انتخابات اعتُبرت على نطاق واسع نزيهة.

وتجدر الإشارة إلى وجود اتفاق غير مكتوب للحزب الديمقراطي الشعبي الحاكم على تداول السلطة بين المسلمين الشماليين والمسيحيين الجنوبيين كل فترتيْ ولاية، وهو ما يعني أن يتولى السلطة شمالي مسلم الولاية القادمة.■

الفلبّين: استئناف الحوار مع «مورو الإسلامية».. بعد رمضان

أعرب «مارفيك ليونين»، كبير مفاوضي الحكومة الفلبّينية مع «جبهة مورو الإسلامية للتحرير»، عن تفاؤله بشأن التوّصل إلى سلام دائم مع الجبهة، مشيراً إلى رغبة الحكومة في استئناف المحادثات بعد شهر رمضان.

وأبدى «ليونين» اطمئنانه إزاء الأنباء التي تُفيد بأن «جبهة مورو» تحشد قوتها في حال انهيار المفاوضات، وقال: إن «الجبهة تعد قوة عسكرية، وبالطبع يمكن فهم السبب الذي يجعلها تقول: إنها تدرّب مقاتليها»، مشيراً إلى أن الجيش الفلبّيني أيضاً يحدّث معدّاته.

وأوضح «ليونين» أن «الهدف من المراجعة - التي أمر بها الرئيس الفلبّيني «بنينو أكينو» - ليس بدء المحادثات من الصفر، بل مساعدة الفريق الجديد على فهم ما تم تحقيقه حتى الآن».

جدير بالذكر أن «جبهة مورو الإسلامية للتحرير» تُعد أكبر جماعة مسلمة مقاتلة في الفلبّين، وهي تقاوم القوات الحكومية منذ نحو أربعين عاماً.■

سلطات الاحتلال تهدم مسجديْن بالضفة بدعوى عدم الترخيص!

أصدرت الإدارة المدنية التابعة للجيش الصهيوني في الضفة الغربية المحتلة أوامر بهدم مسجديْن تم بناؤهما خلال العام الأخير؛ بدعوى عدم حصولهما على تراخيص للبناء.. ويقع المسجد الأول بالقرب من قرية «بورين» شمالي الضفة، والآخر بالقرب من قرية «الجلزون» في رام الله، والذي ما زال في طور البناء.

وذكرت صحيفة «هآرتس» العبْرية أن «الحديث يدور عن قرارات شاذة؛ حيث سبق أن تمَّ بناء مساجد على أطراف القرى في المناطق المصنّفة (C) وتمَّ منح الترخيص لبنائها، إلا أن المساجد المذكورة لم يسبق أن يجري حولها مشكلات؛ حيث تمَّ بناؤها في أواسط القرى في المناطق المصنّفة (B).■

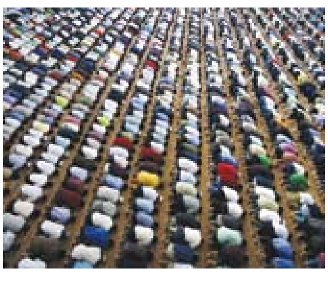
..وتُجبر أسرى فلسطينيين على الإفطار وهم مكبَّلو الأيدي!

أجبرت وحدة «نحشون» - المسؤولة عن تنقُّلات الأسرى بين السجون الصهيونية - عدداً من الأسرى الفلسطينيين على تناول وجبة الإفطار خلال شهر رمضان وهم مكبّلو الأيدي!

وأكد بيان صادر عن مركز «أحرار» الحقوقي أنه «تمَّ احتجاز أكثر من ٢٠ أسيراً في سجن «الرملة»، أثناء نقلهم من سجن «النقب» إلى «عوفر»، حيث بقوا ينتظرون قدوم سيارة نقل الأسرى لساعات طويلة في الحر الشديد، وعندما حان موعد الإفطار جاءت قوات «نحشون» لنقلهم.

ونقل البيان عن أحد الأسرى قوله: «طلبنا من الضابط المسؤول السماح لنا بتناول الإفطار قبل صعودنا إلى السيارة، لكنه رفض بشدّة، وحصلت مناوشات بيننا وبين الجنود، وبعد ذلك سمحوا لنا بتناول الإفطار بعد تقييدنا»!■

ماليزيا: مقترحات جديدة لتسهيل إشهار إسلام الآلاف سنوياً



تسعى السلطات الدينية الماليزية ومنظمات غير حكومية لتنسيق عدد من المقترحات الجديدة حول آلية إعلان المسلمين الجدد دخولهم الإسلام، لحسم واحدة من أكثر القضايا حساسية في المجتمع الماليزي ذي الطوائف والديانات المتعددة.

وقال الوزير في ديوان رئاسة الوزراء «جميل خير باهاروم»: إن «الجهود المبذولة لتنسيق مسألة تحويل الديانة ما زالت قيد البحث»، مشيراً إلى أن ذلك يتوقف على موافقة جميع الحكام المحليين عبر مجلس الشؤون الدينية في رئاسة الوزراء وإدارات الشؤون الدينية بالمجالس المحلية للولايات.

وأوضح أن أي قانون للإشهار لا يمكن أن يطبَّق إلا بعد حصول الحكومة الفيدرالية على موافقة الحكم المحلي لكل ولاية، مؤكّداً أن الحكومة ستعتمد الطريقة الحالية إلى حين صدور قرار بالموافقة على المقترحات الجديدة.

وقال «د. محمد فؤاد يوه» نائب رئيس جمعية المسلمين الصينيين في ماليزيا: إن هذه الطريقة أثارت عدداً من القضايا، مثل صعوبة إحصاء المسلمين الجُدُد الذين يقدر عددهم بالآلاف سنوياً، إضافة إلى حدوث صدام مع العائلات في حالة الوفاة تتعلق بطريقة الدفن وتوزيع الميراث.■

رسّام بريطاني عجوز يستخدم الفن لمناصرة حقوق الإنسان

يصر الرسّام البريطاني المتقاعد «جون كات» على ارتداء قمصان خطها بشعارات عن العراق وفلسطين وأفغانستان، وعن حالة حقوق الإنسان في بريطانيا.. ورسم عليها رسوماً كاريكاتيرية وُصفت بأنها «مناهضة للسامية»، بينما اعتبرته الشرطة «متطرّفاً» محلياً».





جون كات

وظل «كات» (٨٦ عاماً) يتجوّل في الأسواق العامة ويسافر عبر وسائل النقل وهو يرتدي قميصاً كتب عليه من الأمام «بريطانيا وأمريكا دول تعذيب»، فيما رسم عليه من الخلف الصليب المعقوف وشعارات وصفت بريطانيا والولايات المتحدة بأنها «دول نازية».

وقد تسبّبت قمصان «كات» ونشاطاته في مشكلات عديدة له؛ حيث اعتُقل مرتين، وتم توقيفه مرات عدة، كما خضع للمراقبة والملاحقة.. ويرفض نزعها مهما كلفه ذلك أو تغيير الشعارات المكتوبة عليه، لأنه يعتبرها «الحقيقة التي لا يمكن نزعها، وهي تمثل رد فعل على وسائل الإعلام المغرضة».

ولا يخفي «كات» تأييده للمسلمين في بريطانيا؛ حيث يعتبر أنهم مضطهَدون في الشرق والغرب، ويرى أن الظلم الواقع عليهم في بريطانيا يأتي بسبب الخشية من أنهم سيصبحون الأكثرية في بريطانيا قريباً.■

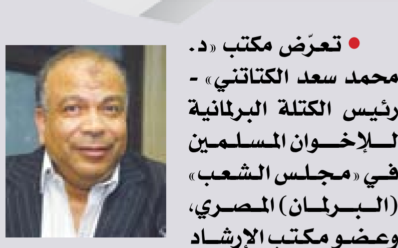
أستراليا: فندق يقدّم إفطاراً مجانياً لنزلائه الصائمين

رغم أن الديانة المسيحية هي الأكبر انتشاراً في أستراليا، فإن أحد فنادقها قرّر تقديم شيء جديد لنزلائه المسلمين، خاصة وهم صائمون في شهر رمضان، بعد زيادة عدد السائحين العرب في السنوات الأخيرة وخصوصاً في فصل الصيف هرباً من الحر الشديد في بلادهم.

ولذلك فكرت إدارة الفندق في تقديم خدمات خاصة لنزلاء الفندق المسلمين؛ حيث تم تخصيص مطعم للصائمين في رمضان يقدّم لهم التمر والوجبات الشهية على الإفطار.

ويقدّم الفندق هذه الوجبات بالمجان لتشجيع المسلمين على زيارته، وتوقعت إدارة الفندق أن تساعد الفكرة على جذب الكثير من السائحين العرب الذين يبحثون عن أماكن جديدة لقضاء العطلات الصيفية.■

هامش الأخبار



• تعرّض مكتب «د. محمد سعد الكتاتني» - رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في «مجلس الشعب» (البرلمان) المصري، وعضو مكتب الإرشاد - للاقتحام والتفتيش خلال فترة الإفطار يوم الإثنين الماضي، واتهم «د. الكتاتني» جهات أمنية بتنفيذ هذا الاقتحام والاستيلاء على الكمبيوتر الخاص بالمكتب الواقع وسط مدينة «المنيا» (جنوب العاصمة القاهرة)، فضلاً عن بعض الأوراق الخاصة بمصالح أهالي الدائرة.. وأكّد النائب أنه قدّم بلاغاً رسمياً بالواقعة واتخذ كافة الإجراءات القانونية.

• تحت عنوان «رؤية تشكيلية للسيرة النبوية»، افتُتح مؤخراً في «مركز الإسكندرية للإبداع» (مصر) معرض يستعرض وقائع السيرة النبوية من خلال لوحات فنية كبيرة نسبياً، تمثّل الأحداث الأهم؛ مثل: عام الفيل، وميلاد الرسول ﷺ، ونزول الوحي.

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

• أعلنت «لجنة التعريف بالإسلام» في الكويت أن عدد المهتدين الجدد الذين أشهروا إسلامهم في اللجنة وصل إلى ٣٩٠ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجنسيات حتى اليوم الثاني عشر من شهر رمضان الجاري، وقالت: إن عدد المهتدين منذ نشأة اللجنة حتى الآن تجاوز ٥٠ ألف شخص.

• قُتل عشرة أشخاص في حوادث متفرّقة شهدتها جمهوريتا «داغستان» و«أنجوشيا» يوم الإثنين الماضي، في مؤشّر جديد على تزايد الهجمات المتبادلة بين القوّات الروسية وعناصر المقاومة المسلحة في منطقة شمال القوقاز ذات الأغلبية المسلمة.

• اعترف مدير الإعلام بوزارة البيئة العراقية «مصطفى حميد» بأن «الإجراءات المتخذة من قبل السلطات المختصة لمعالجة أخطار القنابل التي سقطت على العراق غير كافية، ولا ترقى إلى مستوى الأخطار البيئية الناجمة عن سقوط ما يزيد على ٥٥ مليون قنبلة منذ عام ١٩٩١م حتى الآن»!■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

وصية «لويس التاسع».. هزمتنا بغير جيوش

تعيش المبادئ آمنة في ظلال الرعاية القوية، وتترعرع مطمئنة في حراسة السواعد الفتية، وتؤتي أكلها في رحاب العيون الزكية، أما إذا فقدت الأمن والرعاية، والاطمئنان والحراسة، والسهر على دفع المكاره، فإنها تصاب بالمرض، والهزال وتؤذن بالزوال والاضمحلال، وقد وجهنا إسلامنا العظيم إلى حراسة مبادئنا ودفع أعدائنا عنها بالقوة فقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، وأخبرنا أن عدم الاستعداد جريمة منكرة فقال: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾(التوبة)، مع القاعدين من المرضى والضعفاء ومع النساء والصبيان، وتثبيط الله لهم عن الخروج ليكونوا مع المنافقين «عبدالله ابن سلول» وغيره، وليفضحهم على رؤوس الأشهاد، ويظهر جُبنهم ويبعد عن المسلمين شرهم، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾(التوبة:٤٧)

رامــــوا تــلافــي أمــــر فـــات أوّلـــه
وكـيـف يـرجـع أمـس قـد مـحـاه غـد؟
أنــى وقــد أنـشـبـت فـيـهـم مـخـالـبـهـا
تـلـك الـدواهـي وفـلّـت مـنـهـم الـعـدد
ومــن رعــى غـنـمـاً فــي أرض مـسـبـعـة
ونــام عـنـهـا تـولــى رعـيـهـا الأسـد

والأسد والوحوش على مر الزمان كثيرة ومتحفزة، والثعالب الماكرة، والحرابي المتلونة على امتداد العصور متنوعة وخطيرة، وقد ظل المسلمون محافظين على قوتهم زمناً، ومازال هناك نذر يسير يصحو في الشعوب عند الحوادث الجسام، شعر به أعداء الإسلام واحتاروا في أمره، ولكنهم لم يفقدوا الأمل في حرب المسلمين بوسائل أخرى وطرق متعددة قد نجحت نجاحاً باهراً، أسّس لها عن تجربة ومعاناة «لويس التاسع» ملك فرنسا الذي أنهكته الحروب مع المسلمين، حتى وقع أسيراً وحبس في دار ابن لقمان بالمنصورة بمصر، وقد فكر في محبسه وخط وثيقة ترسم طريقاً للتغلب على المسلمين بغير حرب ولا نزال، فكتب للغرب تلك الوثيقة التي مازالت محفوظة في دار الوثائق القومية بباريس، يقول فيها: إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنما باتباع ما يلي:

١- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين.

٢- عدم تمكين البلاد العربية والإسلامية أن يقوم فيها حُكم صالح.

٣- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء؛ حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

٤- الحيلولة دون قيام جيش قوي مؤمن بحق وطنه عليه، ويضحي في سبيل مبادئه.

٥- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.

٦- العمل على قيام دولة «غربية» في المنطقة العربية تمتد لتصل إلى الغرب.

أدرك الملك الصليبي الذي قاد الحملة الصليبية السابعة على العالم الإسلامي أنه لا يمكن هزيمة المسلمين بالسلاح، ولكن بحربهم في عقيدتهم؛ لأنها مكمن القوة فيهم، ومنذ ذلك الوقت والمستشرقون والصليبيون يبذرون بذورهم الشيطانية الخبيثة، وينشئون قادة الاستعمار الجديد على هذه المفاسد والأحقاد التي صبغوا بها أفعالهم القذرة، التي ما برحت محبوسة في صدورهم وتظهر بين الحين والآخر على ألسنتهم، وهذا الجنرال «اللنبي» يركل قبر صلاح الدين صارخاً فور احتلاله لدمشق قائلاً: ها قد عدنا يا صلاح الدين..

وظل الاستعمار يدرس هذه المبادئ والأحقاد الخبيثة، ليس لأبنائه فقط، وإنما لطليعة من المسلمين تبناهم ليورثهم تلك الثقافة العفنة، ويجعلها محور زادهم الفكري الذي يجهرون به في المجتمع والإعلام والمراكز التعليمية، وبلا وازع من ضمير أو حياء من أمتهم ودماء شهدائهم وقادتهم الأخيار الأبرار، وبدون أدنى خجل من الله ورسوله؛ يعلنون الفصام النكد بين عقيدتهم مصدر قوتهم وحضارتهم، ويجهرون بفصل الدين عن السياسة، وتنحية العقيدة عن الحياة، ووصمها بالظلامية والرجعية والانهزامية، وما عرفوا التوحد والعزة والنعمة والكرامة والنصر يوماً إلا بها، وعلى يديها.

هذا وقد تكررت وتمركزت تلك النظريات والتعاليم الخبيثة القذرة والأفكار العلمانية الوثنية الظلامية الحاقدة في أرواح العرب والمسلمين، وأقامت الحدود والسدود بين ديارهم، وشتّتت شملهم وأغرقتهم في غوغاء الصراعات الأيديولوجية والدموية الجاهلية، التي مازالت سائدة في المجتمع إلا مارحم ربك، مخلفة الأوجاع والأسقام في جسد الأمة، وباعثة لنعرات الدم والعرق والقوميات الطائفية والانعزالية، التي أوهنت الأمة وبعثرتها وبعثرة طاقتها وقدرتها، وبددت الموارد والثروات والطاقات والإمكانات، وتجهز نفسها لتكون ذيلاً لكل عدو للأمة؛ متخذة كل الصراعات القذرة زاداً لها في هذه الطريق الشائكة، ومتحالفة مع الدكتاتوريات الدموية المستبدة، التي تعتمد على القهر والاستبداد والتسلط والسلب والنهب، وتجنيد قوى الأمة العسكرية والمخابراتية لحماية أنظمتها وكراسيها وحواريها وغنائمها المنهوبة، ولتبقى الأمة كلها غارقة في التخلف والظلام والعدوانية والانهزامية السرمدية، حتى تلقى حتفها بظلفها، وتهيمن عليها وتلفها أساليب التضليل والتزييف، وتقودها أبواق إعلامية هائلة تسخرها لما يراد لها، تحت أسماء وشعارات عظيمة وبراقة، خادعة (إخاء، عدالة، وحدة، كرامة.. !!)؛ لتعيش الأمة في الأوهام حتى تصاب بعد فترة بحالة من الإحباط واليأس وطنياً وإنسانياً وحضارياً، على المستويين الفردي والجماعي، وتورثها ظروف شاقة وأوضاع كئيبة من العوز والفقر والبطالة، وضنك الحياة لا تكاد أن تجد له مثيلاً، ويتكون عندهم نوع من الخنوع والصغار والعجز؛ حتى تستجدي عدوها السلاح والأمن رغم عشرات الجيوش وملايين الجنود، ومليارات وتريليونات الثروات.

ومع كل هذا تصاب بهستيريا الرعب والهلع والفزع من دويلة صغيرة مثل «إسرائيل»، بل وتصبح بعض دولنا الكبيرة عميلة لها، ومنفذة لتوجهاتها، ولعلنا بعد ذلك، نتذكر وصية «لويس التاسع» ونفهمها وندرك أننا بغير قوتنا الحربية والمعنوية والنفسية ووحدتنا وعقيدتنا لا نساوي شيئاً، واليوم يجدر بنا أن نقرأ وصايا ربنا بدلاً من وصايا أعدائنا، حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾(طه)، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(آل عمران:١٠٣)، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾(آل عمران)، ونتذكر وصية الفاروق عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».، نرجو أن نعي هذا ونفهمه وننفذه إن شاء الله تعالى.. آمين.■

يقول الكاتب الأمريكي «جون تيرمان» في مقال بصحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية، وهو المدير التنفيذي لمركز الدراسات الدولية بمعهد «ماساتشوستس للتكنولوجيا»: إن الخسائر البشرية التي تكبّدها العراق خلال السنوات العشرين الماضية كانت هائلة جداً؛ حيث قضى ما يقرب من نصف مليون عراقي جرّاء العقوبات الاقتصادية التي فُرضت على بلاد الرافدين خلال الفترة الواقعة بين عاميْ ١٩٩٠ و٢٠٠٣م.



دراسة لباحثين في جامعة «جونز هوبكنز»:

قيمة الحياة البشرية المهدرة في العراق تبلغ ١٦ تريليوناً و٤٠٠ مليون دولار كحد أدنى!

بغداد: إسراء البدر

كما تكبّد العراق مثل ذلك العدد أو يزيد من الخسائر البشرية خلال السنوات السبع الماضية نتيجة الغزو الأمريكي، بالإضافة إلى تشرد أكثر من خمسة ملايين عراقي داخل بلادهم وفي شتى أصقاع الأرض، حيث يعيشون ظروفاً قاسية ومزرية وبائسة.

وأظهرت دراسة أعدها باحثون في جامعة «جونز هوبكنز» أنه إذا تعاملنا مع معايير القاعدة الاقتصادية للحياة المهدورة وقيمة النجاة بها من الهلاك (VSL) وفق المعايير الأمريكية فإنها تُقدَّر اليوم بمبلغ ٨,٢ مليون دولار، وعند معاملة التعويض الاقتصادي مع مليونَيْ عراقي قضوا جراء الغزو الأمريكي، نجد أن قيمة الحياة البشرية المهدرة تصل – وفق هذا المعيار – إلى ١٦ تريليون و٤٠٠ مليون دولار كحد أدنى!

وقد أهدرت إدارة الاحتلال الأمريكي ما يقارب تريليون دولار من دخل العراق من النفط والضرائب والاستدانة والهبات المانحة، ولم ترتق الدولة في أدائها الداخلي والخارجي إلى ١٥٪ مما كانت عليه مؤسساتها قبل الغزو.

وكان «بول برايمر» قد أصدر في سبتمبر ٢٠٠٣م قوانين تحظر فرض العديد من التعريفات الجمركية، وتضع سقفاً لضريبة الشركات وضريبة الدخل لا يتعدى ١٥٪، وقد باشر خصخصة الصناعات المملوكة للدولة العراقية، رغم أن اتفاقية «لاهاي» عام ١٩٠٧م، حول الأنظمة المتعلقة بقوانين الحرب وأعرافها حيال الأرض، تمنع المحتل من بيع أصول أو موجودات البلاد المحتلة، وكانت خطة الخصخصة هذه جزءاً من خطة إدارة «بوش» منذ البداية.

ويشير «راجيف شاندراسكاران» من صحيفة «واشنطن بوست» إلى حادثة تباهى فيها «توماس فولي»، المانح الجمهوري المعيَّن في أغسطس ٢٠٠٣م رئيساً للجنة تطوير القطاع الخاص في العراق، بأنه «سوف يخصخص جميع المشاريع التي تملكها الدولة العراقية في غضون شهر»، وعندما قيل له: إن ذلك مخالف للقانون الدولي رد قائلاً: «لا آبه لشيء من هذا القبيل، إنني لا أقيم وزناً للقانون الدولي، فقط تعهدت للرئيس بأن أخصخص مشاريع الأعمال في العراق».

ومن جرّاء ذلك كانت النتائج التالية:

– مدينة بغداد أسوأ مدينة في العالم؛ من حيث جودة ومستوى المعيشة عام ٢٠١٠م.

– ثمانية ملايين عراقي يعانون من الفقر الغذائي، وأربعة ملايين تحت خط الفقر.

– من بين ١٨٠ دولة على مستوى العالم؛ يحتل العراق المركز الثالث من بين الدول الأكثر فساداً في العالم، بعد الصومال وميانمار.

– ٧٠٪ من العراقيين يفتقرون إلى ماء الشرب النظيف، و٤٣٪ يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم، وثلث السكان يحتاجون إلى مساعدات طارئة.

– كانت طاقة إنتاج مصافي النفط في العراق أكثر من ٧٠٠ ألف برميل يومياً قبل الاحتلال، ويصدر من المشتقات النفطية بحدود خمسة مليارات دولار سنوياً.. أما اليوم فإن العراق يستورد مشتقات نفطية بمبالغ تكفي لإنشاء مصفاة بطاقة ٣٠٠ ألف برميل يومياً، بالإضافة إلى ارتفاع أسعارها لأكثر من ٢٠ ضعفاً مع صعوبة الحصول عليها.

– أكثر من ٩٠٪ من الغاز المنتج عرضياً مع عمليات إنتاج النفط الخام تُحرق هدراً مسببة خسارة تقدر بمليارات الدولارات سنوياً.

– مبلغ ١١٧ مليار دولار أنفقته المؤسسة العسكرية الأمريكية والحكومة العراقية منذ عام ٢٠٠٣م، في مشاريع غير منتجة، أو اختفى بسبب الفساد وسوء الإدارة.

– كانت كل التوقعات غير دقيقة، ففائض هذا العام الذي بلغ ٢٢ مليار دولار، صُرف على ميزانية إضافية خصصت مبلغ ١٤,٣ مليار دولار لأعمال قدمها الاحتلال الأمريكي، والباقي صُرف على الأقرباء وجهاز الدولة الفاسد. ■

أطلقت الأمم المتحدة نداءً جديداً تحثُّ فيه العالم لجمع ٤٦٠ مليون دولار لتقديم مساعدات طائرة إلى باكستان؛ حيث إن ما جُمع أقل من المطلوب، وأبطأ من المرجوّ، بحد تعرّض أكثر من ٢٠ مليون فرد لخسائر جسيمة في مساكنهم ومزارعهم ومحاصيلهم وأنعامهم، وهو ما يفوق عدد المتضررين من «تسونامي» وزلزال «هايتي» مجتمعين، ودُمِّر نتيجة الفيضانات ما لا يقل عن ٦٥٠ ألف منزل، وغمرت المياه قرى بأكملها متسبِّبة في مقتل ١٦٠٠ شخص.



في أسوأ فيضانات.. هل تخلّى العالم عن باكستان؟!

د. أحمد عيسى

تأتي الفيضانات في وقت تتعرّض فيه باكستان لانتقادات حول شفافيتها في صرف التبرّعات والمنح الدولية السابقة، وما ذكر مؤخراً في وثائق «ويكيليكس» السرّية، من اتهامات بأن باكستان تمارس دوراً مزدوجاً، فيما يُسمى «الحرب على الإرهاب».

وقد انتقد مسؤولون باكستانيون كبار ما يرونه تباطؤاً في استجابة المجتمع الدولي، وقال المندوب الدائم لباكستان في الأمم المتحدة لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC): إنه «في حين يقر الجميع بجسامة الدمار، إلا أنه حتى الآن لم يتم تقديم مساعدات كافية».. فهل يتحرّك المسلمون؟!

وصف «جون هولمز» مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة الفيضانات بأنها «إحدى أسوأ الكوارث التي تصيب بلداً في السنوات الأخيرة».. وقال الأمين العام للمنظمة «بان كي مون»، في مؤتمر صحفي عقده مع الرئيس الباكستاني: «إنه يوم فُطر فيه قلبي وقلوب أفراد الوفد المرافق لي، ولن أنسى مشاهد الدمار والمعاناة التي شاهدتها». وأضاف: «رأيت في الماضي مشاهد كوارث طبيعية، لكن لم يكن منها شيء كهذا.. الكارثة كبيرة للغاية، وهناك الكثيرون في عدة أماكن بحاجة شديدة إلى المساعدة».

تلوّث المياه

ذلك في الوقت الذي حذرت فيه منظمات إغاثية دولية من موجة ثانية من الوفيات - بعد وفيات الفيضانات نفسها - ناتجة عن الأمراض الفتاكة، وقال ناطق باسم الأمم المتحدة: إن ٣٦ ألف باكستاني أُصيبوا بمرض الإسهال نتيجة شرب المياه الملوثة.. وكذلك في الوقت الذي حذر فيه مسؤولو إدارة الكوارث هناك من ارتفاع منسوب مياه الفيضانات بشكل خطير على طول ضفاف نهر «أندوس» في إقليميّ «البنجاب» و«السند»، مما يعني مزيداً من الدمار والهلاك.

وهناك تخوّف من تفشّي مرض «الكوليرا»؛ حيث تأكدت حالة إصابة به بين المنكوبين وست حالات أخرى يُشتبه في إصابتها، وكذا التخوف من انتشار الملاريا.. وهناك ستة ملايين طفل في خطر؛ حيث يشربون ويغسلون ويقضون حاجتهم في ماء النهر نفسه مما يعرّضهم لأمراض الإسهال القاتلة.

وصرّح وزير الزراعة لهيئة الإذاعة البريطانية قائلاً: إن كميات كبيرة من القمح والأرز والسكر جرفتها مياه الفيضانات، وإن مخزون القمح قد دُمر بالكامل تقريباً

٣٦ ألف مواطن أُصيبوا بأمراض الإسهال نتيجة شرب المياه الملوثة.. وستة ملايين طفل معرّضون للخطر

في ولاية «خيبر»، مؤكداً أن الخسائر في المحاصيل المهمة كالقطن والقمح والسكر تعني خسائر اقتصادية كبيرة.

وقال صندوق النقد الدولي: إن الفيضانات ستسبب ضرراً فادحاً لاقتصاد البلاد، بينما ازداد قلق المستثمرين والدول المانحة بسبب حجم الأثر الذي تركته تلك الفيضانات على الاقتصاد الذي هو هشّ أصلاً، وسيؤثر على الإنتاج والميزانية.

الحالة الصحية

قالت منظمة الصحة العالمية: إنه قد نُكبت بالفيضانات ٤٦ منطقة من أصل ١٣٥ منطقة في باكستان، ودمرت الفيضانات ما لا يقل عن ٣٩ مرفقاً صحياً؛ الأمر الذي أدى إلى فقدان أطنان من الأدوية، وهناك حاجة ماسة إلى المزيد من المواد الطبية ومواد علاج المنكوبين في الطوارئ الإنسانية، ولتطعيم الأطفال ضد شلل الأطفال والحصبة على وجه الخصوص.. وتصل الفرق الطبية الثابتة والجوالة بخدماتها إلى المناطق المنكوبة، وخاصة عن طريق تقديم خدمات صحة الأم والوليد والطفل وخدمات التغذية والخدمات الخاصة بالدعم النفسي.

ومن الشواغل الصحية الكبرى في الوقت



الراهن مكافحة الأمراض المنقولة بالمياه، وخاصة أمراض الإسهال وعدوى الجهاز التنفسي، وعلاج المصابين، والمساعدة على ضمان جودة مياه الشرب النقية، وضمان وصول الجمهور إلى المرافق الصحية، مع التشديد على زيادة عدد العاملات في مجال الصحة.

وقال مدير منظمة الصحة العالمية في باكستان: «إن البيئة كانت مهيأة لانتشار الأوبئة، وتحديداً الأوبئة المرتبطة بالإسهال، ومشكلات جلدية وفي العيون، والملاريا والحرارة المرتفعة والحصبة، خصوصاً لدى الأطفال».

ضغط داخلي

ويُضاف ذلك إلى الضغط المتزايد على حكومة «إسلام آباد» التي تخوض معركة داخلية على جبهتّين اقتصادية وعسكرية، وقد انتشرت أنباء عن أن مؤسسة خيرية على صلة بالتنظيم الذي نفذ الهجمات في مدينة «مومباي» تساهم في تقديم الإغاثة، حسب ما أكد أحد مسؤوليها لهيئة الإذاعة البريطانية، فبينما تلكأت الحكومة الباكستانية في الاستجابة لنداءات الإغاثة؛ سارعت مؤسسة «فلاح الإنسانية» بتقديم معونتها، مما قد يكسبها شعبية في البلاد.

بان كي مون: فُطر قلبي وقلوب أفراد الوفد المرافق لي.. ولن أنسى أشكال الدمار والمعاناة التي شاهدتُها

وندد العديد من المنكوبين الذين فقدوا كل ما لديهم في الفيضانات، بعدم إسراع الحكومة في تقديم مساعدات، وتظاهر بضع مئات من المنكوبين هاتفين: «أعطونا المساعدة الأجنبية»، و«الموت للحكومة الفاسدة».. وتسبب هطول كميات إضافية من الأمطار في إبطاء جهود الإغاثة؛ ما أطلق موجة احتجاجات ومظاهرات شعبية في بعض المناطق.

مالٌ غير كافٍ!

دعت الأمم المتحدة العالم إلى جمع ٤٦٠ مليون دولار لمساعدة ضحايا الفيضانات، وما أُعلن حتى الآن لم يتجاوز ١٦٠ مليون دولار.. ففي بريطانيا لم تجمع لجنة طوارئ الكوارث المكونة من هيئات إغاثية – من بينها «الإغاثة الإسلامية» – حتى الآن سوى ١٢ مليون جنيه إسترليني (حتى وقت كتابة هذا المقال).

واستجابة لطلب تقدمت به باكستان تعهد البنك الدولي بإنشاء صندوق للمساعدات بمبلغ أولي عبارة عن ٨٠ مليون دولار، وسوف يتكلف إعادة تعبيد الطرق ٥٩ مليون دولار، بينما ستتكلف الإصلاحات الضرورية في قطاع الطاقة حوالي ٣٠ مليون دولار، ووعدت بريطانيا بتقديم ٨ ملايين دولار لمساعدة الضحايا، كما وعدت الإدارة الأمريكية بمساعدات تصل قيمتها إلى ١٠ ملايين دولار لباكستان.. فيما أعلنت الصين التي تعاني هي أيضاً من سوء الأحوال الجوية في شمال شرقي البلاد التي تشهد فيضانات مدمرة، عن تقديم مساعدة بقيمة عشرة ملايين يوان (١,٥ مليون دولار)، والتزم الأمين العام للأمم المتحدة تقديم مساعدة تصل إلى ١٠ ملايين دولار، ثم أضاف ١٠ ملايين أخرى بعد زيارته للأماكن المتضررة، وكانت المفوضية الأوروبية قد أعلنت عن تقديم مساعدة إنسانية بقيمة ٣٠ مليون يورو.

ساعدوا إخوانكم

لا تزال العديد من الأسر المشردة في انتظار المساعدة في العراء بدون مرافق أساسية، مثل: مياه الشرب، والغذاء، والمأوى، والصرف الصحي، وخدمات النظافة، ومن حيث الأدوية هنالك حاجة عاجلة لأدوية التايفويد والكوليرا والملاريا والكزاز (التيتانوس) والإسهال ومضادات سموم الأفاعي.

وبالإضافة إلى ذلك، هنالك حاجة ماسة أيضاً للمواد الغذائية وغير الغذائية، مثل الحليب المجفف للأطفال والتمر والبسكويت ذي المحتويات الغذائية العالية، والطرود التي تحتوي على شاي وسكر وحليب وزيت نباتي؛ ومبردات المياه والناموسيات والبطاطين والفُرُش الأرضية.

ماذا فعلت دول المؤتمر الإسلامي والدول العربية؟ لم أجد شيئاً في موقع الجامعة العربية، أما موقع منظمة المؤتمر الإسلامي فلم أجد إلا نداء عاجلاً من معالي الأمين العام لتقديم المساعدة العاجلة لضحايا الفيضانات في باكستان!

إلا أن جريدة «المدينة» السعودية نشرت أنه يتم حالياً التنسيق مع منظمات الأمم المتحدة العاملة في باكستان للإسراع في صرف المساعدات الإنسانية والطارئة البالغة مائة مليون دولار، التي سبق للمملكة تخصيصها لمساعدة المتضررين من الكوارث الطبيعية في باكستان من خلال تلك المنظمات.

وفي الكويت، أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي «برجس حمود البرجس» تبرُّع دولة الكويت بخمسة ملايين دولار لصالح متضرّري السيول والفيضانات في باكستان.

وفي قطر، أعلنت «مؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله القطرية للخدمات الإنسانية» عن تقديم إغاثة عاجلة للمتضررين من فيضانات باكستان بقيمة مليون دولار، وهو لا يكفي.■





رفض رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» التصديقَ على تعيين بعض قيادات الجيش، وعلى ترقية مجموعة أخرى متهمة جنائياً بالسعي للانقلاب ضد الحكومة بين سنوات ٢٠٠٣ و٢٠٠٩م، ووافق على تعيين قادة سلاح البحرية والجندرمة والطيران والجيوش الأول والثاني والثالث، وذلك في اجتماعات «مجلس الشورى العسكري الأعلى» المختص بترقية وعزل وتقاعد ضباط الجيش، التي عُقدت بين ١ - ٤ أغسطس الجاري، بينما طلب الرئيس التركي «عبدالله جول» تجميد موقف مجموعة الضباط المتهمة، وعدم البت فيه لحين صدور قرار القضاء النهائي الخاص بالتهم الموجَّهة إليهم.

ثورة «العدالة والتنمية» لإصلاح المؤسّسة العسكرية التركية

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

وكان «أردوغان» زعيم حزب «العدالة والتنمية» قد رفض يوم ٢ أغسطس الجاري التصديق على تعيين الفريق «حسن إغصيز» قائداً للقوات البرية (القائد العسكري الذي يتأهل بعد سنوات قليلة لرئاسة أركان الجيش)، ومجموعة أخرى من الجنرالات طلبت النيابة التحقيق معهم جنائياً بتهمة التخطيط للانقلاب ضد الحكومة.

وقالت وسائل الإعلام التركية: إن رئيس الجمهورية جمع بين «أردوغان» والجنرال «إلكر باشبوغ» رئيس أركان الجيش، في محاولة لحل الخلاف بينهما بشأن الترقيات والتعيينات العسكرية، وعرض عليهما فكرة تجميد موقف المتهمين لحين بت القضاء في التهمة الموجهة إليهم؛ حيث ينص قانون الخدمة العسكرية على منع ترقية الضابط المتهم في تهمة تتجاوز عقوبتها الحبس مدة خمس سنوات.

الكلمة للشعب

وفي الوقت الذي أعلن فيه «أردوغان» - يوم ٢٤ يوليو الماضي - عن نيته تغيير نص المادة (٣٥) من قانون الخدمة العسكرية التي يستخدمها الانقلابيون في تعليل انقلابهم على الحكومات، فإنه علّق على ما وصفته بعض وسائل الإعلام بوجود أزمة بين الحكومة والجيش بقوله يوم ٥ أغسطس الجاري في مؤتمر جماهيري بمحافظة «أيدين»: «ليست هناك أية مشكلة بيننا وبين الجيش، لكني أذكّر بموقف الراحل «عدنان مندريس» - أول رئيس حكومة تركية منتخَب أعدمه الجيش عام ١٩٦١م بانقلاب ضد حكومته وقع عام ١٩٦٠م - الذي قال: كفى، ويجب أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة للشعب»، وذلك في إشارة من «أردوغان» لأهمية التصويت بنعم على التعديلات الدستورية الإصلاحية المقرر الاستفتاء عليها يوم ١٢ سبتمبر القادم، والتي من بينها إلغاء المادة (١٥) من الدستور (مؤقتة) التي تمنع محاكمة قادة انقلاب عام ١٩٨٠م.

انقلاب مدني

أما أحزاب المعارضة البرلمانية - وخاصة الجمهوري واليساري والقومي - فيعارضون ثورة حزب «العدالة» الإصلاحية بكل مستوياتها، ومنها الجيش بالطبع، ويقول «كمال قيليطش دار أوغلو» زعيم المعارضة البرلمانية ورئيس الحزب الجمهوري، تعليقاً على موقفيّ رئيس الحكومة ورئيس الدولة من رفض تعيين بعض قادة الجيش وترقية مجموعة من الجنرالات يقول: إن «تدخّل الحكومة في التعامل العسكري بشأن ترقية وتعيين قيادات الجيش يؤدّي إلى خلق مشكلة».

أول حزب حاكم في تاريخ البلاد المعاصر يعترض على قرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى

أردوغان: ليست هناك أية مشكلة مع الجيش لكني أذكّر بموقف الراحل «عدنان مندريس».. والكلمة الأولى والأخيرة للشعب

وقال «دنيز بايقال» الزعيم السابق للحزب الجمهوري يوم ٦ أغسطس في تصريحات صحفية أيضاً انتقد فيها الحكومة من مدينة «إزمير»: إن «ما حدث في اجتماعات مجلس الشورى العسكري مؤخراً - رفض «أردوغان» ترقية مجموعة من جنرالات الجيش المتهمين جنائياً بالسعي للانقلاب ضد الحكومة - يُعد بُعداً جديداً يكمل الانقلاب المدني الذي تقوم به حكومة حزب «العدالة والتنمية»!

ويرى «دولت باغجلي» زعيم الحزب القومي: إن «الحكومة بموقفها في اجتماعات مجلس الشورى العسكري الأعلى تحارب المؤسسة العسكرية».

آراء عديدة

من جهته، يقول «أرطغرل مافي أوغلو» مستشار التحرير بصحيفة «راديكال»، تعليقاً على موقف «أردوغان»: إن «الراحل «بولنت أجاويد» قام بتعيين الجنرال «كنعان إيفرين» في نهاية السبعينيات من القرن الماضي، حين كان رئيساً للحكومة، وهو مطمئن إلى أنه لا يمكن أن يقوم بانقلاب عسكري ضد الحكومة، غير أن «إيفرين» قام فعلاً بالانقلاب في ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م، ولذا فالجيش التركي بحاجة إلى إعادة بنائه من جديد.. وأرى أن الموقف الأخير يؤكد الحاجة لتصفية التقاليد القديمة المتحكمة في مسيرة المؤسسة العسكرية».

ويرى «د. سادات لاتشينر» منسق مركز




«أوصــاق» الـتـركـي لـلـدراسـات، أن مجلس الشورى العسكري الأخير أوضح أن الترجيح فـي قـائـمـة الـقـادة المـرشـحـين للمناصب العسكرية منحصر في الجانب العسكري، ولا تريد المؤسسة العسكرية السماح لرئيس الحكومة ورئيس الـدولـة - أي المدنيين - بالتدخل، وإني أقول: «هل من المناسب ترقية أو تعيين ضباط مطلوبين جنائياً؟ والحقيقة أن الحكومة لا تريد خلق مشكلة وكانت تنتظر من الجيش حل مشكلاته الداخلية بنفسه ولكن لم يفعل».

ويـرى «د. مـحـمـد ألـطـان» - جامعة إسطنبول، ورئيس حركة «أوروبا ٢٠٠٠» - أن «قانون الخدمة العسكرية واضح ويمنع ترقية الضابط المتهم جنائياً، المرفوع ضده دعوى قانونية».

أما العميد متقاعد «صـائـم أوزتـرك» (رئيس نيابة عسكرية أسبق) فيرى أن «من حق الحكومة رفض ترقية بعض الضباط بسبب التهم الجنائية، لكن من الناحية القانونية لا يوجد مانع من ترقية الضباط المتهمين»، ويضيف قائلاً: «هناك فرق بين قرار القبض الغيابي وقرار القبض الحضوري، والمشكلة التي أراها أمامي حالياً هي في عزل الضباط المتهمين وليس في قرار القبض عليهم».

موقف لافت

جديرٌ بالذكر، أن موقف رئيس الحكومة التركية شد انتباه الـرأي الـعـام والشارع السياسي في تركيا؛ باعتباره تصرفاً جديداً لم يعتد عليه مجلس الشورى العسكري الموكول إليه منذ مطلع الثمانينيات دور تعيين وترقية وعزل ضباط الجيش، ويترأسه مناصفة رئيس الحكومة ورئيس أركان الجيش، ويشارك فيه وزير الدفاع وقادة فروع الجيش الرئيسة، لكن القـرارات الـصـادرة منه تحتاج إلـى تصديق رئيس الحكومة أولاً ورئيس الدولة ثانياً؛ لكي تصبح سارية التنفيذ والمفعول.

ويُعد حزب «العدالة والتنمية» أول حزب حاكم في تاريخ تركيا المعاصر الذي يعترض على قرارات مجلس الشورى العسكري؛ حيث بدأ الرئيس «عبدالله جول» عام ٢٠٠٢م - حين تـرأس أول حكومة للحزب بعد فوزه بالانتخابات العامة في نوفمبر من العام نفسه - بطلب تفسيرات وإيضاحات من المجلس العسكري حول عـزل وطـرد ضباط وصف ضباط من الجيش بتهمة «الأنشطة الرجعية»، وهو التعبير المستتر الذي يستخدمه الجيش وبعض وسائل الإعلام للتغطية على معارضة تدين الضباط.

وقامت حكومة «العدالة» بالسماح قانونياً لمن يُطرد من صفوف الجيش برفع دعوى أمام المحاكم المدنية للاعتراض على قرار طردهم، وهذا أيضاً من بين التغييرات الجذرية التي تقوم بها لإصلاح أمور المؤسّسة العسكرية.■



لم ولن تخبو تلك الجذوة المباركة التي انطلقت لكسر الحصار عن أهل غزة بجهود شعبية عالمية، لم تقتصر على البلاد العربية والإسلامية إنما شملت بلاداً أخرى، فالخير مبثوث في الأرض كلها.. أما هذه المرة، وبعد أسطول الحرية، فقد تنادت النقابات المهنية الأردنية ومؤسسات المجتمع المدني والحركة الإسلامية لتسيير قافلة أنصار(١) عبر العقبة إلى نويبع ثم العريش إلى معبر رفح المغلق المفتوح المغلق!!



١٥٠ مشاركاً بينهم ١٦ امرأة

قافلة أنصار(١)..وعقبات في «العقبة»!!

بقلم: سالم الفلاحات (*)

وقد تسابق العديد من أبناء الشعب الأردني للمشاركة في هذه القافلة؛ حيث بلغوا مائة وخمسين مشاركاً، بينهم ست عشرة امرأة.

ويسير الركب المبارك يوم الثلاثاء ١٣يوليو٢٠١٠م، يسأل الله تعالى أن ييسّر طريقه ويكحل عيونه برؤية إخوانه أهل العزة في غزة.. وتجد في الوفد المشارب كلها، ومن الأعمار كلها، فتجد المسلم والمسيحي والإسلامي والقومي واليساري والطبيب والمهندس والمحامي والمعلم والعامل، ومعهم ما يزيد على خمس وعشرين حافلة صغيرة لتكون هدية لأهل غزة بأحمالها الطبية والعلاجية.

ولا بد من المرور على «مثلث الكرك» – كرك مؤتة، «مؤتة» عبدالله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، قادة جيش الكرّار كما وصفهم رسول الله ﷺ.

ويأبى أهل الكرك – كعادتهم – إلا أن يشاركوا في الوفد الكريم بعدد مقدر، ثم يستقبلوا الوفد في محطة القطرانة؛ حيث بنوا صيواناً اتسع لجميع المشاركين، قدّموا فيه الماء البارد والعصائر والكلمات الرقيقة القوية والدعوات الصادقة.

وقبل وصول «العقبة»، فمدينة «معان»، لا تترك هذا الركب يمر دون تكريم واحتفاء، ولا غرابة فهي معين خير وبلد الشورى التي أقام فيها جيش «مؤتة»، لما علموا أن الروم جمعوا مائتي ألف مقاتل نصفهم من العرب لملاقاة ثلاثة آلاف هو قوام الجيش الإسلامي، الذي خصّه رسول الله ﷺ، وكان في مقدمة المستقبلين أبناء الحركة الإسلامية ورئيس بلدية المدينة وجمع من المواطنين من هذه المدينة، التي أصرّ أهلها على استضافتنا عند العودة على طعام غداء، ولا يفوتني أن أذكر أنها مدينة شاعر الأقصى الأستاذ «يوسف العظم» يرحمه الله.

ومع كل هذه الحفاوة والتكريم والمعاني، فإنك تقرأ في وجوه الناس الاستعجال للوصول إلى أول محطة في طريق الرحلة المباركة «العقبة».



تسرّبت إلينا الأخبار من هنا وهناك ومن العارفين ببواطن الأمور أنه لن يُسمح للوفد بمغادرة العقبة!

تكشّفت الأمور باتفاق تم إبرامه بين الحكومتين المكبلتين بـ«وادي عربة» و«كامب ديفيد» لمنعنا!

الإخوان المسلمون يعدون مكاناً خاصاً لمهرجان احتفالي كبير دعوا له الناس، أُلقيت فيه الكلمات الحماسية والقصائد التي كان بطلها «د. أيمن العتوم»، كأنك تستمع إلى شعر الأقدمين يتغنى بالقدس والشهداء ويهجو الحصار والمحاصِرين.

لكنها عقبات هنا ولَيست عقبة واحدة، وسبحان الله! فلكل اسم من مسماه نصيب، ولا ذنب للمكان ولا لأهل «العقبة» الكرام؛ فهم أنصار الأنصار، وهم الذين وصل ذكرهم أطراف الدنيا لحسن استقبالهم لشريان الحياة (٣).. ولا طيرة ولا تشاؤم ولكن العقبات كلها أو جلها كانت في «العقبة»!

فقد تسربت إلينا الأخبار من هنا وهناك ومن العارفين ببواطن الأمور أنه لن يُسمح للوفد بمغادرة العقبة.. وتغلي الدماء في عروق الوفد، وبخاصة عند النساء اللواتي بلغ عددهن ست عشرة سيدة وآنسة، لا يقبلن بديلاً عن الوصول إلى غزة، وكذلك كان حال أعضاء الوفد.

ظلم بواح

وبالرغم من زيارة المحافظ والقنصل المصري ومدير شركة الجسر العربي (الشركة الناقلة الوحيدة)، وسماع بعض التطمينات والوعود؛ إلا أن الإجابة الفعلية كانت المنع حتى من استخدام العبّارة في المياه الأردنية.

ترى هل ينفع القضاء في هذه المسألة الظالمة ظلماً بواحاً؟ وهنا نوقع جميعاً توكيلات لعدد من المحامين، ويُسلم الإنذار للشركة الناقلة التي يعتذر مديرها الأردني بسفره، ويعلن استعداده

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

(*) شارك في قافلة أنصار(١)



لبيع تذاكر للمسافرين بل عرض تقديمها مجاناً - يا للكرم - وشكرناه على سخائه وقال: غداً تشترون التذاكر.

لكن كلام النهار محاه الليلُ، فالدنيا معكوسة هذه المرة؛ حيث توالت الرسائل من الشركات المصرية إلى الشركة الأردنية بعدم السماح للأردنيين على أرض الأردن من استخدام وسيلة نقل أردنية على المياه الأردنية وتحت السيادة الأردنية!! أتدري ما السبب؟!

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وفي صباح الإثنين يحزم الأنصار والأنصاريات أمتعتهم ويتوجهون صوب مينائنا الأردني الثغر الباسم، ولكن أنى لهم ذلك! فمعاهدات الذل والعار انتزعت منا كل شيء حتى حقنا الذي كفله الدستور الأردني والمصري!

أجهد الأنصار أنفسهم برفع صورة الصفحة الرئيسة في جوازات سفرهم لرجال الأمن، التي تنص على وجوب تسهيل مهمة حملة الجواز، ولكن من يقرأ؟ وهل نقرأ؟! ومن قرأ هل يفهم؟ ومن فهم هل يعمل؟ وإذا عمل هل يُترك ليعمل؟

وبعد أخذٍ ورد ودفع ومرافعة يمر المسافرون ونحنُ ممنوعون على أرضنا!!

أحـــرام عـلـى بـلابـلـه الـــدوح
حـــلال لـلـطـيـر مـــن كـــل جـنـس؟

رسائل كثيرة

وبعد حرج شديد نقرؤه في وجوه رجال الأمن، الذين تتازعهم الأوامر من جهة والإحساس الإنساني الوطني من جهة أخرى، يُسمح بدخول عشرة أشخاص مع نساء من البوابة الأولى فقط ليقفوا أمام نوافذ بيع التذاكر فلا يجدوا أحداً، فقد غاب هؤلاء حتى الساعة الثانية بعد الظهر والناس في قيظ العقبة اللافح رجالاً ونساءً ليعودوا أدراجهم إلى «العقبة» العقبة.

كنت تمر بهذه الحالة لكن مع العدو الصهيوني في رحلة «أسطول الحرية»، أما أن تتكشف الأمور بأن اتفاقاً بين الحكومتيّن - المكبلتيّن بـ«وادي عربة» و«كامب ديفيد» - أُبرم لمنعنا حتى من دخول الأراضي المصرية فمؤلم جداً، ويكاد يُفقد المرء صوابه.

وقد حمل الوفد أشياء كثيرة فوق الأدوية والحافلات، حمل الحب والوفاء والشهامة ورسائل كثيرة وصلت جميعها لمستقبليها الذين يفكون ألغازها، وحدهم أهل غزة، وبقيت المواد الترابية التي هي من آخر اهتماماتهم، بل هي في ذيل القافلة.

تعود النفوس المنكسرة إلى عمّان وليس فيها من يحب العودة، لكن البقاء لأكثر من ثمانية أيام لا معنى له، والجميع يعصرون أفكارهم ويخططون لرحلة جديدة بأسلوب جديد، وقد أشهدوا العالم كله على هذا الظلم من خلال وسائل الإعلام المتيسرة، ومن خلال دعوات المظلومين التي تخترق الحواجز مهما كان نوعها، و«إن مع العسر يسرا».

وقبل وصولهم إلى مجمع النقابات الذي انطلقوا منه يعتصمون حول سفارة الدولة الصديقة التي منعتهم من دخول أراضيها، علاوة على منعهم من دخول غزة عبر معبر رفح المغلق المفتوح!!■

الجماعة الإسلامية في لبنان.. ومهرجان وفاء للشهداء

طرابلس: المجتمع

في «طرابلس» شمالي لبنان الصامد، أقامت الجماعة الإسلامية مهرجاناً خطابياً شعبياً حاشداً وفاءً للشهداء الأتراك والجرحى في «أسطول الحرية».. ورغم أن المهرجان جاء في اليوم الذي تصدّى فيه الجيش اللبناني للعدوان الصهيوني في «العديسية» في الجنوب، وتمكن فيه الجيش من قتل ضابط صهيوني كبير برتبة مقدم، وجرح عدد من جنوده المعتدين، واستشهد فيه جنديان وإعلامي لبناني، إلا أن الحشود الكبيرة قصدت هذا المهرجان، وقد رفعت الأعلام التركية بجانب الأعلام اللبنانية والفلسطينية ورايات الجماعة الإسلامية الخضراء التي زيّنت المكان.

وكان أول المتحدثين المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن الأستاذ سالم الفلاحات، الذي روى كثيراً من المواقف المشرفة، وذكر تفصيلات عن عدد من الشهداء الأتراك، وعن المواقف العظيمة للمشاركين من العرب والمسلمين والأجانب على اختلاف أديانهم وتوجهاتهم.. وخصّ بالذكر المطران «كبوتشي»، وقائد الرحلة «بولند يلدرم»، وقال: «استشهد إبراهيم بلغن، وبقي رائد صلاح شوكة دائمة في حلوقهم».

وذكر المواقف المشرفة لبعض النساء المشاركات، ومنهن زوجة الشهيد التركي «جيتن توبغوا أوغلو»، التي أقسمت ألا يرى الصهاينة دمعة واحدة من عينها، وربط ذلك بتضحيات أهل فلسطين، وصمود أهل غزة، وتحديهم لهذا الحصار الظالم الذي صنع منهم ظاهرة خارقة للعادة، فجعلوا من أكواخهم المهدمة عرائن أسود رابضة بعزة وكرامة.. وخاطب المقاومة الشريفة في كل مكان بأنها منتصرة ما دام في الأمة هذه الأمثلة السامية العظيمة.

وقد خاطب أهل غزة بقوله: «يا أهلنا، يا بعضنا، يا قطعة من أفئدتنا، يا تاجاً على رؤوسنا، يا من جعل منكم الحصار أساتذة لإنقاذ الأمة، يا من صفعتم العدو الصهيوني صفعات عديدة، وأحرجتم كل قاعد متخاذل، إنكم منتصرون بإذن الله».■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الإنسان.. في القرآن والاصطلاح المعاصر

أفاض القرآن الكريم في الحديث عن الإنسان أهم مخلوقات الله، وخصص جزءاً كبيراً منه لمخاطبة الإنسان وبني آدم مطلقاً دون تحديد للدين أو المكان، ومن السهل أن نلحظ أن القرآن الكريم تعامل مع الإنسان من مداخل محددة، وأهمها ثلاثة:

المدخل الأول: هو أن الله خالقه؛ وهو أدرى بخلقه ويعلم سره وجهره، بل يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

معنى ذلك أنه لا مفر من الله إلا إليه، ولا سبيل إلى مخادعة الله سبحانه بعد أن رصد القرآن كل وسائل المصداقية في الحساب.

المدخل الثاني: تحديد مهمة الإنسان وهي الخلافة في الأرض، وهي مهمة مرتبطة ارتباطاً مطلقاً بأمرين أشد خطورة، وهما قواعد الثواب والعقاب؛ أي مفهوم العدل ومراتب الحساب والمسؤولية، والأمر الثاني المتعلق بحرية الإيمان والكفر وهو عقد ابتدائي بين الإنسان وخالقه لا معقب عليه ومحله القلب لا يجوز فض سره أو هتك أستاره، ولذلك تم التركيز على القلب ونقائه وما يحتويه دون نظر إلى الشكل والمظهر فلا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبْر أو حسد، كما لا يدخلها إلا كل من أتى الله بقلب سليم على تفصيل في معنى سلامة القلب، وأخطار التفسير السطحي لهذه الأركان الأساسية في الإسلام، ومادام الإنسان قد تطوع دون دعوة لحمل أمانة الحرية؛ فقد وهبه الله العقل ليكون العقل والحرية هما مدار المسؤولية بغيرهما أو بغير أحدهما لا تقوم المسؤولية ولا يقوم الحساب.

أما المدخل الثالث: التناقض المطلق بين تكريم الإنسان المرادف دائماً لبني آدم وجعله سيد مخلوقاته، وبين الصفات التي ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع والأصل الوضيع الذي خرج منه الإنسان، فإذا كانت تلك صفاته وهذا أصله، فلماذا خصه الله بالتكريم؟ ولم يجعل التكريم مكافأة لصفات إيجابية، ولكنه تكريم من طرف الله سبحانه لهذا الإنسان، وكيف يستقيم تكليف هذا الإنسان بهذه المهمة الخطيرة والخلافة الثقيلة التي ينوء بحملها حتى من تمتع بكل الصفات النبيلة؟

فقد خلق الإنسان من طين، وخرج من سلالة من ماء مهين يخرج من بين الصلب والترائب، كما وصف الإنسان بأنه ما أكفره، إنه كان كفوراً، هلوعاً، مغروراً ومستخفاً بمن خلقه وصوّره ورزقه، وكان ظلوماً جهولاً، وغيرها من الأوصاف السلبية الأخرى.

فالتكريم ليس لذات الإنسان وصفاته، ولكن التكريم إحسان من خالقه ومرتبة تليق بمهمته الخطيرة، وقرن الله سبحانه تكريم الإنسان ورفعته بتسخير المخلوقات الأخرى له وخضوعها لتوجيهاته وخدماته، فالتكريم منّة من الله على الإنسان، كما منّ عليه بالخلق والرزق والهداية والحرية وهداه إلى الطريقين، وإذا كان الإنسان حراً في تحديد طريقه بعقله وبالفطرة التي فطره الله عليها، وبالكتب التي أنزلها الله عبر رسله الكرام وأنبيائه البررة، فهو في النهاية يتحمل المسؤولية عن أعماله.

ولما كان الخير والشر هداية مع بيان مآل الطريقين بوضوح؛ فقد احتارت الدراسات الاجتماعية فيما إذا كان الإنسان بطبعه شريراً، وأن الخير طارئ عليه أم أن الخير هو الأصل وأن الشر هو الطارئ؟ ولا تزال القضية غير محسومة حتى الآن، ولكن الإنسان في المصطلح المعاصر هو بطل قضية الحياة، وحوله نشأت العلوم الإنسانية والطبيعية، وبلغت أهميته عند بعض المفكرين فاعتبروه البداية والنهاية وأنكروا قضية الخلق تماماً، ولكن الأغلبية الساحقة من العلماء في الدراسات الحديثة يعترفون بقدرة الخالق الواهب، وبأن عقل الإنسان وما بلغه هو إضافة إلى نعَم الله على هذا الإنسان، وقد فصّل العالم العربي المسلم د. أحمد زويل في أحاديثه الكثير حول هذه الحقيقة.

من الناحية السياسية، اعتبر البعض الإنسان حيواناً سياسياً، كما اعتبره البعض الآخر حيواناً مفكراً وعاقلاً، أو حيواناً ناطقاً، وهو وصف يحتمل أمرين، إما أن الإنسان أصلاً حيوان؛ وهذا يناقض ما جاء في القرآن الكريم وسائر الكتب المقدسة الأخرى، الأمر الثاني: أنه بفطرته البدائية يحب السياسة، وأنه يختلف عن الحيوان بالعقل والنطق، فإذا علمنا أن الحيوان أمم أمثالنا ولكننا لا نعرف لغتهم، وأن العقل وحكره على الإنسان يحتاج إلى تدقيق ولا يكفي فيه الإطلاق، لاتضح أن هذه الأوصاف تجانب الحقيقة، ويبقى الإنسان سيد الكون بلا منازع، وبطل ملحمة الحياة والموت والبعث والحساب.

وأخيراً، فقد نشطت حركة دولية لحقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية، وصدرت عشرات الوثائق الدولية المؤكدة لهذه الحقوق، كما استخدمت حركة حقوق الإنسان أداة لتصفية الاستعمار، ولكنها استخدمت من ناحية أخرى من جانب الدول الاستعمارية للهيمنة على الدول الصغيرة بحجة حماية حقوق الإنسان داخل هذه الدول، وهي حق أريد به باطل، ولا تزال هذه الدول التي لها سجل في انتهاك حقوق الإنسان العربي والمسلم خاصة في فلسطين، ومع ذلك تتباكى على حقوق الإنسان في بعض المناسبات لابتزاز حكومات هذه الدول لصالح الدول الأوروبية.

وقد ظهرت في الدول الإسلامية موجة رداً على موجة حقوق الإنسان في الغرب، تؤكد أن الإسلام أسبق من الفكر الوضعي بتأكيد حقوق الإنسان، ولكن المشكلة هي أن المقارنة بين حقوق الإنسان في القرآن والسُّنة تختلف عن واقع حقوق الإنسان في الدول الإسلامية، وأعتقد أن الوازع الديني لم يفلح في تطوير سلوك الحكام في احترام حقوق الإنسان، ولذلك فإن الضمانة الحقيقية لاحترام كرامة الإنسان هى إتاحة الديمقراطية، وكذلك الثقافة الدينية التي تحث على الرحمة والكرامة الإنسانية والمساواة، والتذكير بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إذا مارس الزبانية التعذيب لبني البشر في بلادنا بحجة أنها التزام وظيفي، ولكن ذلك خطيئة تحسب على الفاعل، وتكتب في سجله ولا يشفع له أنه مأمور بذلك، فأمر الله أولى من الوالي أو ولي الأمر الذي يحفظ ملكه بقهر عباد الله، فإذا ساد القهر والطوارئ والاستبداد والفساد واختفى الوازع الديني عانى الإنسان ظلم أهل الأرض رغم أن الخالق كرّمه ورفعه فوق مخلوقاته، وحذّره من تجاوز قواعد العمران والوكالة والحرية والقيم التي وضعها الله لضبط الحياة بين بني البشر.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر